مجلة أنوار المعرفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة
العدد السادس ديسمبر 2019

مجلة أنوار المعرفة

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة

تنويه

1. **إن الآراء والأفكار والمعلومات العلمية وغيرها التي تنشر بأسماء كتّابها تكون على مسؤوليتهم، ويسمح باستعمال ما ورد في هذه المجلة من مواد علمية أو فنية بشرط الإشارة إلى مصدرها.**
2. **البحوث والمقالات العلمية والمراسلات الأخرى توجه إلى أسرة تحرير المجلة على العنوان البريدي للمجلة**
3. **الإعلانات بالمجلة يتم الاتفاق عليها مع أسرة التحرير بالمجلة**

المراسلات توجه إلى مدير تحرير المجلة

مجلة أنوار المعرفة

السنة الثالثة العدد السادس ديسمبر2019م

مجلة علمية محكمة – تصدر نصف سنوية -عن كلية التربية جامعة الزيتونة

رقم الإيداع القانوني 2018/63 دار الكتب الوطنية بنغازي

هيئة التحرير بالمجلة

1. د. عبد السلام محمد علي قويدر	رئيس التحرير
2. أ. زاكي مسعود محمد القمبري	مدير التحرير
3. د. سالم إبراهيم محمد العكرمي	عضوًا
4. أ. عزالدين عبد المجيد الهمالي	عضوًا
5. د. خالد عبد الله محمد الزغداني	عضوًا
6. أ. الهادى صالح المزيود	عضوًا

قواعد النشر وشروطه بمجلة أنوار المعرفة كلية التربية جامعة

أنوار المعرفة مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة وغايتها نشر الأبحاث الجدية والمحكمة في مختلف العلوم الإنسانية والتطبيقية وتنشر باللغتين العربية والإنجليزية.

الرؤية

الإسهام الجاد لخدمة النمو والتطور في المجتمع الليبي خاصة، والعالم العربي عامة، وذلك بتنفيذ الأبحاث العلمية ذات الجودة العالية والتي تخدم المجتمع، كما تسعي إلى تطوير البحوث المتميزة في جميع التخصصات التي تسهم في إثراء العلم والمعرفة، وننشر المجلة البحوث المقدمة للنشر فيها بعد تحكيمها من قبل عدد من المتخصصين في نفس المجال، وتعتبر شريان مهماً من شرايين المعلومات في المكتبات، وخاصة المكتبات الأكاديمية التي تولي اهتماماً خاصاً للدوريات العلمية في مختلف مجالات المعرفة.

أهداف المجلة

1. إيجاد وعاء بحثي عالمي لخدمة الباحثين في مختلف مجالات العلوم والمعرفة
2. زيادة الحصيلة العلمية في العلوم الإنسانية والتطبيقية المتنوعة من خلال نشر الأبحاث المحكمة
3. إتاحة الفرصة للباحثين والدارسين لنشر الأبحاث في مختلف المجالات العلمية الإنسانية والتطبيقية
4. نشر الأبحاث الأصيلة والمبتكرة بما يخدم المجتمع ويحافظ على القيم
5. تنفيذ سياسات وتعليمات البحث العلمي بالجامعة

قواعد النشر

تصدر مجلة أنوار المعرفة وفقاً للضوابط الآتية

1. مبادئ الدين الإسلامي الحنيف
2. قوانين الإصدار والنشر في الدولة الليبية
3. رؤية ورسالة وأهداف جامعة الزيتونة
4. أن تكون لغة البحث لغة سليمة وفصيحة، وأن يتصف البحث أو الدراسة بالموضوعية والمنهجية العلمية
5. لا تنشر إلا الأبحاث التي نجحت في التحكيم، وإدارة المجلة غير ملزمة بإعادة التي لم تقبل ولا تعليل للسبب بعدم نجاحها
6. ترحب المجلة كذلك بنشر نتائج المؤتمرات والندوات العلمية في مجال اختصاصها
7. تعبر الآراء والأفكار الواردة بالبحوث أو الدراسات أو المقالات التي تنشرها المجلة عن آراء كتّابها فقط دون تحمل أدني مسؤولية من هيئة التحرير.

شروط أساسية

1. الجدية في البحث، والتوثيق في الهامش وفق قواعد البحث العلمي
2. لا تزيد عدد صفحات البحث عن 20 صفحة وترسل الأوراق البحثية بالمواصفات التالية

- أن يكون البحث أو الدراسة من نسختين مطبوعة على ورق(A4) ونسخة على قرص مرن (CD) (أو ترسل عن طريق البريد الإلكتروني) بالأبعاد التالية 12سم × 23سم، وأن تكون أبعاد الهوامش للصفحة من أعلى وأسفل 5سم ، ومن الجانبيين 4سم حتى يكون صالحًا للنشر مباشرة
- إذا كانت الكتابة باللغة العربية يستخدم الخط (TRADITIONAL ARABIC) في متن النص، وإذا كانت الكتابة باللغة الإنجليزية يستخدم الخط(Times New Roman) في متن النص على أن يكون حجم الخط في العناوين 16 وفي المتن 14
- يجب أن تحتوي الورقة البحثية على العناصر التالية: عنوان البحث، ملخص البحث، الكلمات الدالة للبحث، مقدمة البحث، أهمية البحث، إشكالية البحث، أهداف البحث، الدراسات السابقة، منهج وأداة البحث، إجراءات الدراسة، النتائج والتوصيات، المصادر والمراجع، (الملحقات إن وجدت)

3. أن يلتزم الباحث كتابة بعدم إرسال بحثه لأية جهة أخري للنشر حتى يصله رد المجلة، ولا يحوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر بعد إقرار نشره في المجلة.
4. أن يكتب على البحث أو الدراسة اسم الباحث ثلاثيًا ، وكذلك جهة عمله وعنوانه ورقم هاتفه والبريد الإلكتروني.
5. تمهيد أو مقدمة تبين الحقل الذي يعالجه البحث مع تحديد للمشكلة والأهداف المفترضة .
6. للمجلة الحق في نشر هذه الأبحاث والاستفادة منها في المجلات العلمية دون الرجوع لأصحابها بشرط الإشارة إلى أصحاب هذه الدراسات والبحوث حسب القواعد المتعارف عليها.
7. الأعمال المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لا، ولا يحق للمتقدم المطالبة بها.
8. عند قبول البحث ونشره في المجلة يستلم الباحث نسخة من العدد الذي نشر البحث أو الدراسة وفق الإجراءات الإدارية والمالية المتبعة بالمجلة.
9. ألّا تكون البحوث والدراسات المقدمة للنشر غير مستله من رسالة أو أطروحة علمية للمتقدم بالدراسة أو البحث .
10. البحوث والدراسات والمقالات المكتوبة باللغة العربية يجب أن تحوي ملخصاً باللغة الإنجليزية) وإذا كان البحث مقدماً باللغة الإنجليزية يجب أن يحوي (ملخصاً باللغة العربية) مع ضرورة إحضار إفادة بالمراجعة اللغوية (عربية – إنجليزية) من متخصص.
11. يتم التوثيق في الهامش داخل النص مع الترقيم المتسلسل مع كتابة اسم المؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة داخل قوسين مع الالتزام بالمنهجية المتبعة في البحث مع ذكر لكل الوسائل المستعملة والمراحل المتبعة وقائمة المراجع في آخر البحث.

خطوات التحكيم

تعتبر عملية التحكيم عملية ضرورية لضمان جودة الأبحاث العلمية المنشورة والتأكد من صحة المعلومات الواردة فيها، وهو أمر لابد منه حتى يستطيع الباحثون الاعتماد على ما سبق من الأبحاث وتكوين

تراكمية بحثية تسمح للمجال العلمي أن يتقدم للأمام، ويحال البحث المقبول شكلاً إلى أستاذين متخصصين في المادة التي حولها الدراسة ولا تنشر بالمجلة إلا بعد موافقتهم، وتؤخذ النتيجة من حاصل مجموع العلامتين، وللمجلة أن تطلب من الباحث بناءً على اقتراح لجنة التقييم إجراء تعديلات شكلية أو موضوعية جزئية أو كلية على البحث أو الدراسة قبل إجازتها للنشر في المجلة، ويلقى البحث القبول النهائي بعد إتمام التعديلات التي يطلبها المحكمون.

كلفة تحكيم البحث المقدم للنشر في المجلة

قررت هيئة تحرير المجلة أن يدفع كل من يريد نشر بحث في المجلة مبلغ 80د.ل عن كل بحث

وذلك نظير تحكيمه من متخصصين قبل النشر.

وفي الختام فإن دورية "أنوار المعرفة" جاءت لا لزيادة رقماً جديداً للمجلات العلمية في ليبيا، وإنما كي تأتي بجديد، وتشق الطريق أمام الباحثين الجادين على أمل التوصل إلى بحث علمي يستخدم الطاقات المحلية ليس ذلك من موقع الأنانية بل من منطق المنافسة وتقديم الأفضل.

مجلة أنوار المعرفة

السنة الثالثة - العدد السادس – ديسمبر 2019م
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية جامعة الزيتونة
تحت إشراف أسرة التحرير

المحتويات

ر.م	العنوان	الباحث	الصفحة
.1	كلمة العدد	مدير التحرير	7
.2	المظاهر الحضارية في ليبيا القديمة "الجذور والتأثيرات الخارجية"	د. عبد السلام محمد قويدر	27-8
.3	دور القيادات الإدارية في تحديد الاحتياجات التدريبية	د.عادل ناجي الفقهي	46-28
.4	التحليل الرباعي لمقومات النمو العمراني في منطقة القره بوللي	د.عمران فرج الذيب – العماري محمد النعمي	64-47
.5	تقييم جودة مياه الشرب المباعة في محال تنقية ومعالجة مياه الشرب بمدينة مسلاتة	يوسف منصور أبوحجر - مسعود محمد احفيظان	77-65
.6	مفهوم الأولياء وما تعلق بهم من فساد العقيدة	د.البهلول محمد حسين سالم	89-78
.7	تصور مقترح لإدارة الأزمة التعليمية في ليبيا	د.عانشة على أبوحلفاية – أ.زاكي مسعود القمبري	101-90
.8	معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم العالي	د.رضا محمد الأسود	108-102
.9	الخدمة الاجتماعية المدرسية ودور الأخصائي الاجتماعي	د.نجاة الهادي عبدالله	123-109
.10	إجراء مقارنة بين حبيبات الأعلاف الجافة والرطبة لتفادي أعلى نسبة من الفاقد أثناء التغذية	د.الطاهر عبد الواحد الجهيمي – أ.جلال الصادق أبو فيله	132-124
.11	استثمار الأراضي الوقفية بعقد الحكم	د. سليمان مصطفى الرطيل	155-133
.12	المسبب الرئيس لمرض قرحة المعدة	د. فاطمة الهادي ارحومة وأخرون	168-156

كلمة العدد

بصدور العدد السادس من مجلة أنوار المعرفة تكون قد استكملت عامها الثالث، ومن خلال أعدادها الستة السابقة والتي كانت شاملة لبحوث في شتى المعارف، والتي نأمل أن تكون قد قدمت الجديد والمفيد للباحثين عن المعرفة ...

ومجلة أنوار المعرفة تفتح أبوابها للبحاث من أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية، وكليات جامعة الزيتونة بل وجميع أعضاء هيئة التدريس في جميع الجامعات الليبية للمساهمة في إثراء المجلة بمشاركتهم، والتي نأمل أن تكون تقدم الجديد والمفيد ...

ونحن كأسرة تحرير المجلة نأمل للوصول بالمجلة لتكون هناك مشاركات من أعضاء هيئة التدريس والبحاث من الجامعات العربية وهذا لن يتأتى إلا بمشاركة الجميع ....

في الختام نأمل أن تكون الأبحاث المنشورة في العدد السادس تقدم الجديد، وتثري المكتبة العلمية بأبحاث علمية متقدمة لخدمة مجتمعنا ....

والله ولي التوفيق

مدير التحرير

المظاهر الحضارية في ليبيا القديمة (الجذور والتأثرات الخارجية)

د. عبد السلام محمد علي قويدر كلية التربية جامعة الزيتونة

تعتبر المظاهر الحضارية لكل شعب هي المرآة التي تعكس ظروف حياته اليومية، وقد استطاع الإنسان القديم أن يجسد تلك المظاهر في لوحات فينة متعددة ومتنوعة أصبحت هي الشاهد والسجل التاريخي له، فالإنسان الليبي القديم كانت حضارته مجسدة بلوحاته في الصحراء بجبال الأكاكاس وفزان وغيرها، لتثبت أصالة هذا الإنسان وجذوره التي سبقت تدوين التاريخ، فكانت نقطة الانطلاق بمقدمة تناولت أهمية الموضوع وغايته والمنهج المتبع لتنتقل بعدها للكشف عن مدلول هذا الاسم (ليبيا)ثم تتدرج لتدرس أصول الحضارة الليبية القديمة، وتلك الفنون المتمثلة بالرسومات والنقوش التي مارسها وما تحكمها من عادات وتقاليد ظهرت مقترنة بملابسه وزينته، وأدواته التي استخدمها واللغة التي تعامل بها، بالإضافة لتلك الحرف التي مارسها كالزراعة والرعي والتجارة، وبالرغم من أصالة هذه المظاهر إلا أنها لم تخلُ من التأثيرات الخارجية التي كانت بصمتها واضحة وخاصة من طرف سكان حضارة بلاد النيل كانت معظمها في فترات تاريخية متأخرة .

المقدمة

إنَّ ما استدعى طرح هذا الموضوع هو الحاجة إلى ضرورة البحث الدقيق في جذور العلاقة الحضارية القديمة التي ربطت تلك القبائل(الليبية) بعضها ببعض، التي ظهرت في الكثير من المصادر، وكان التركيز فيها على الجانب السياسي أكثر من الجانب الحضاري، فكانت نقطة البداية هي محاولة الإجابة على السؤال المطروح: ما مصدر المظاهر الحضارية في ليبيا القديمة؟ وما مدى التأثيرات المتبادلة مع غيرها؟ وتظهر أهمية الموضوع في كونه يبرز تلك المظاهر الحضارية؛ لأنها من المقومات الأساسية والضرورية، لتصبح سجل يُفهم من خلاله الحياة اليومية التي مارسها أفراد تلك القبائل، أما المنهج فهو سرد الأحداث والوقائع ومحاولة تحليلها، وللدراسات السابقة حظوة كبيرة فهي نبراس أضاء طريق البحث فمنها من دوّن المظاهر في صورة عامة شملت الجوانب الحضارية بصفة عامة بدون تقسيمات فكانت في صورة البحث الشامل، ولم تتطرق معظمها لعملية التأثير المتبادل وخاصة القديم منها، وذلك قد يرجع مآله إلى صعوبة البحث واللغات المدونة بها وتعدد الآراء والتفسيرات فيها ومنها كانت البداية. أما الفترة الزمنية فقد كانت بدايتها بظهور أول أثر حضاري مادي وملموس يمكن من خلاله قياس حياة ذلك الإنسان (عصور ما قبل التاريخ)، ويستمر تطوره الحضاري حتى فترات تاريخية تصل إلى ظهور الاسكندر على الساحة السياسة.

ومن هذا المنطلق تعتبر المظاهر الحضارية بجميع جوانبها نقطة الانطلاق لفهم كل مجتمع من مجتمعات العالم سوى القديم منه أو الحديث، ودراستها العميقة تحتم تحديد أهم العناصر الأولية التي يمكن من خلالها وصف كل نموذج (الرسومات والنقوش) وربطه بجانب من تلك الجوانب، ومن ثم مقارنته وتحليل مدى التباين في الكثير من الخصائص، واستنباط الحالات المهيمنة على كل عنصر وجمعها، لأنها تمثل في الغالب الإطار النظري الذي يعبر عن درجة التواصل مع الموروث الحضاري لكل مجتمع.

إن دراسة المظاهر الحضارية القديمة تستدعي تتبع الجذور التاريخية لكل حضارة، منذ النشأة الأولى، من أجل الإلمام بأصولها، وأسباب وظروف نشأتها، ومدى استمراريتها، وتمسك أصحاب تلك الحضارة بها كجزء لا يتجزأ من الموروث الفكري

والعقائدي، لأنها تعتمد على شواهد كانت هي القاعدة التي قامت عليها منذ البداية، واستمرت عبر فترات زمنية متلاحقة، ففي البداية سعى الإنسان البدائي القديم إلى البحث عن أماكن تكون صالحة لإيوائه ومن كان معه، وممارسة حياته وفق ما تجود به الطبيعة حتى وصل به الأمر إلى استخدام عقله في إدراك الأشياء التي تحيط به، وما نتج عن الاستخدام العقلي من تطور جعله يسعى لتوثيق ما يمارسه على الصخور وجدران الكهوف، فأصبحت تلك الجدران هي السجل الذي استطاع من خلاله الإنسان الحديث أن يصل إلى معرفة تلك المظاهر الحياتية التي عاشها ذلك الإنسان القديم، فالرسومات الحيوانية الكثيرة تدلل على معرفة ذلك الإنسان للكم الهائل من هذه الحيوانات التي استطاع أن يجعلها مؤنسة له، فاستغلها أحسن استغلال وعندما عرف الزراعة كانت هذه الحيوانات عونًا له على ذلك، وبتطور عقلة واتساع مداركه وتأملاته بدء يفكر في القوة التي تتمتع بها بعض من هذه الحيوانات، وكذلك عملية التوالد والبداية والنهاية، ليصل به ذلك الإدراك إلى وجود قوة كامنة لا يمكن رؤيتها قد تجسدت في بعض الحيوانات مثل الثور والكبش وغيرها، فما كان منه إلا أن يجعل لهذه الحيوانات مكانة تختلف عن غيرها.

ظهور الإنسان القديم وموطنه

تُعد الأرض هي السجل الأول الذي دون فيه الإنسان تفاصيل حياته منذ مراحلها الأولى، ليأتي بعدها الزمن(التاريخ) فيقسم هذا السجل إلى عصور وفترات، فالأرض والتاريخ أذن هما الأساس في قيام أي حضارة، فهما مرتبطان ببعضهما، إذ جاء في بعض السجلات المصرية التي دونت للعصر الحجري القديم، أن هناك منطقتين مختلفتين (وادي النيل والصحراء) كانتا منطقتي استقطاب منذ حوالي 500.000 سنة.(Kathryn A.Bard.p6) و يدلل على ذلك تلك الوديان والنباتات المتحجرة التي وجدت في بعض المواقع، (خريطة1) فمناخ مناطق الصحراء الكبرى خلال العصر الثلثي مناخ جاف دافئ، مما يثبت بعض الشيء مع القرائن الأخرى إمكانية الاستقرار والإقامة فيه، ويعتقد بأن عملية تبخر الخلجان البحرية، قد حدثت في عصور الايوسين الأدنى والميوسين الأوسط، ومما يثبت التغير من أوليغوسين إلى الميوسين ظهور بعض من الحيوانات الفقرية في مناطق تتوسط الأراضي الليبية، كما أن هذا المنـــاخ(الجاف) كان معروفاً في مناطق أخرى من العالم منها وسط أوروبا، وأن ما يعرف بالحزام الصحراوي كان موجودا قبل 25 مليون عام في مناطق تعرف بقاع شمال الصحراء الكبرى، ولوحظ كذلك أن هناك العديد من الشواهد بنفس المناطق التي تشير إلى وجود مناخ جاف، وكذلك مناخ رطب خلال الميوسين الأوسط وذلك منذ مليون عام.(ايرهارد كليتش . ص25)

إن الوديان الموجودة فيما يعرف بقاع الصحراء الكبرى أقوى الشواهد على المناخ الجيومورفولوجي، حيث تبرهن مسارات الأنهار الموجودة هناك على هطول الأمطار الغزيرة، تبدأ كشبكة من الوديان الجافة، كثيرة التفرع والامتداد في الصحراء الكبرى، وتتضاءل آثارها في المناطق قليلة الكثافة، وبعضها ينتهي في قاع بحيرات قديمة. (بالدور غبريل. ص26)

مرت سنين طويلة من التاريخ قبل ظهور الإنسان (الحديث) على هذه الأرض. وقدر حسب بعض المصادر من 150.000 ألف سنة تقريبًا في مناطق إفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى،(Ayele Bekrie.p449) وبمرور هذه السنين والتغيير في المناخ بدأت معه الحياة بكل نشاطاتها التي مارسها الإنسان البدائي وتواصلت معه، من البسيط الذي عبر فيه بواسطة نقش أو رسم عن

سبل حياته الأولى وعما كان يقوم به من أعمال خلال حياته اليومية، لينتقل بعد فترة من الزمن إلى استخدام عقله، وينتج ما تراكم فيه من خبرات، وأشياء في خياله ليضعهُ موضع العمل الحقيقي، تجسده قوة إرادته، فالتاريخ عنصر مهم من عناصر الحضارة، فكل عمل يقوم به الإنسان من أجل تحسين ظروفه يصب في بوتقة الحضارة، ويمر بمراحل تاريخية، تختلف فيها الأمم والشعوب في مستوى العيش البسيط، والرفاهية الكبيرة، وذلك وفق ما توفره الطبيعة من إمكانات مادية وأدبية، يستغلها الإنسان في تحسين ظروفه المعيشية، لأنه يرى ضرورة لذلك العمل، من هنا استخدم هذا الإنسان عقله لإيجاد مكان يأويه (مسكن) من ظروف الطبيعة القاسية أحيانًا، وكذلك محاولته صناعة أدواته من الحجارة التي توفرت له في الطبيعة واستخدمها في بداية حياته على علتها، وبمضي الزمن أدخل عليها بعض التحسينات فصقلها لتكون أسهل في استعمالها وأقوى في إنتاجها، منها (محكات لدبغ الجلود) لأنه رأى ضرورة لها من أجل دبغ الجلود لصناعة ملابس تقيه من البرد والحر. وهذا العمل تطلب مرور زمن طويل من حياة هذا الإنسان أنتج ما يعرف (بالتاريخ) الذي قسم فيما بعد من قبل المؤرخين إلى فترات سبقت عملية التدوين، وأطلق عليها عصور ما قبل التاريخ، لتأتي بعدها عصور أخرى أطلق عليها العصور التاريخية، وقد تميزت عن بعضها بأن توصل فيها الإنسان إلى معرفة الكتابة فبدأت حياته تدخل مرحلة جديدة، كانت الحياة الأولى هي المسار الذي سارت عليها الثانية، في مناطق متعددة من الصحراء التي كانت تتوفر فيها المياه فهي تعتبر سبب أساس لقيام الحضارات التي اعتمدت جذورها الأولى على ما قام به ذلك الإنسان، ومن خلال تلك التأملات في الكهوف والجدران يتضح بأن عملية التغيرات المناخية بدأت تحل بهذه المنطقة منذ 70.000–90.000 سنة مضت فقد زحفت الظروف الصحراوية القوية عليها لتصبح منطقة طاردة بعد أن كانت منطقة استقطاب.(M.Cremashi.p.p214–215) ورغم ذلك فإن الإنسان لم يستغن عنها بل طورها لتكون أفضل، بعد مضي آلاف السنين أصبح لكل شعب من شعوب الأرض حضارة كانت جذورها الأولى هي القاعدة، وبقت أدواته التي استعملها شاهدة عليه، وسميت بعض مواقعه باسم المكان أو الأدوات التي احتوى عليها، فهي شواهد يجب دراساتها وتحليلها لمعرفة جذور تلك الحضارات.

عاش أفراد المجتمع الليبي كغيرهم مراحل صيد والتقاط الطعام، ومن ثم تكونت الجموع العشائرية ودخلوا مرحلة الزراعة والاستقرار وأصبحوا من سكان الكهوف حيث دونوا عليها كغيرهم مراحل حياتهم اليومية ، وبدأت مظاهر حضارتهم تظهر شيئاً فشيئًا، ومن بينها التجمعات التي تظهر بالرسومات، وهي تدل على أن هناك نسيجاً اجتماعياً يكاد يكون موحداً يرجح بأنه كان تحت إمرة رجل واحد يطلق عليه شيخ أو زعيم القبيلة. (شارل اندريه جوليان ص4)

بدأت الدراسات تأخذ طريقها أوائل عشرينات هذا القرن إلى الصحراء الليبية التي تبلغ مساحتها حوالي (1,500,000) كم2 (عبد اللطيف محمود البرغوثي. ص25) وتعتبر جزءاً من الشمال الإفريقي أطلق عليه قديماً اسم (ليبيا)، من أجل اكتشاف المواقع الأثرية بالصحراء، وما تحتويه من مستوطنات وفخاريات ونقوش ورسومات، كان الهدف منها معرفة النشأة الأولى للحضارة الإنسانية في الصحراء، ومدى ارتباطها بحضارة بلاد النيل، وقد توالت البعثات على هذه المنطقة برئاسة بعض الباحثين،(علي فهمي خشيم .ص25) من بينهم الرحالة الألماني بارث(Barth) الذي زار وادي الزيغن (Ellissghen) (غرب منطقة مرزق) حوالي عام 1850م وكان

من أوائل من اكتشفوا النقوش الصخرية،(عبد اللطيف البرغوثي ص23) ليفتح الباب بعد ذلك لغيره من أمثال ليوفربنيوس (Leoferpnius) عام 1934م،(عزالدين الفقي .ص60) كذلك أوليفر ميرز(Oliver Myers) وهانز ونكلر (Hans Winkler) في أعوام 1937–1938م وكانت البداية بمنطقة جبل العوينات والجلف الكبير، (عليص25 فهمي خشيم.) وتواصلت هذه البعثات في مناطق الجنوب فيما يعرف بوادي الآجال، وفي جبال زكنكرا جنوب جرمة ومنطقة فزان شرقها وغربها. (عبد اللطيف البرغوثي ص23)

مدلول الاسم (ليبيا)

من المهم الإحاطة بمدلول هذا الاسم(ليبيا) الذي كان ذكره الأول حسب الدراسات والوثائق المتوفرة قد ورد في نقش الملك مرنبتاح في عام 1220ق.م عندما دون انتصاره على أقوام من الغرب أطلق عليهم اسم (الليبو)(محمد مصطفي بأزمة ص29) واستمر هذا اللفظ الليبو (L.B.W) في المصادر الهيروغليفية القديمة يطلق على الشعوب والقبائل التي كانت تقطن غرب وادي النيل، كما ورد عند الإغريق فيما بعد باسم (الليبي أو الليبيون) ليشمل كل القارة، واستمر وروده في المصادر الإغريقية واللاتينية طوال العصور القديمة، إذ جاء ذكره عند فيرجيليوس حين تحدث عن اسم ليبيا ومدنها، وعند بلينوس الكبير أيضًا، وفي اللغة البونيقية وكذلك البونيقية الجديدة فيما بعد بشكل(LBT.LBY) في سلامبو، كما وجد هذا الاسم بشكله (LBY) في معبد الحفرة (الجزائر) حيث وجدت بداخله العديد من النصب التي تحمل هذا الشكل، وكذلك وروده في نقش ليبي بونيقي وجد في مكثر(BSD LBYM)استطاع فيفري ترجمته بمعنى (في بلاد الليبيين)، وكذلك ما عثر عليه في إقليم طرابلس باسم (RB MHNT BSD LWBYM) حيث جاءت ترجمته (رئيس الجيوش في بلاد الليبيين)، (علي فهمي خشيم ص81) كما ورد اسم الليبيين زمن البرو قنصل إفريقيا(لوكيوس إليوس) في نقش منسوب للإله آمون في منطقة رأس الحداجية بمدينة ترهونة تحت مسمى (منطقة الليبيين).(محمد الهادي حارش ص.ص 21–23) وقد تعددت الآراء حتى وصلت عند البعض إلى كونه اسماً محلياً ومن أصحاب هذا الرأي كومس وفنطر. (ر.ج جودتشايلد ص163)

الأصل الحضاري لليبيا القديمة

مرت الحضارة الليبية القديمة (غرب النيل) بنفس العصور التي مرت بها بلاد النيل، فقد استخدم الإنسان في هذه المناطق أيضاً، الصخور وجدران الكهوف والمغارات من أجل رسم ونقش مظاهره الحضارية وكذلك الحيوانات التي تعايش معها يوم أن كانت المنطقة تتمتع بوفرة الأمطار والأودية والبحيرات، وأصبحت بذلك منطقة استقطاب لهذا الإنسان البدائي، الذي عاش وواكب هذه العصور وترك كغيره آثاراً شهدت على حياته اليومية التي كان يمارسها خلال تلك العصور (ما قبل التاريخ).

يظهر عند هنر لوت أثناء كتابته عن الرسوم الصخرية بأنه قد لاحظ أحد الضباط وهو من ضمن الوحدة العسكرية الفرنسية في سنة 1847 رسومًا على الجدران في منطقة يطلق عليها عين سقار جنوب وهران (الجزائر) تمثلت هذه الرسوم الجدارية في صور لبعض الأبقار والنعام والغزلان، بالإضافة لبعض الأشخاص الذين يعتقد بأنهم يصطادون هذه الحيوانات بأدواتهم القوس والنشاب.

واكتشف الألماني هاينريش بارت (Heinrich Barth) في تل ايساغن بمنطقة فزان الليبية بعض الأشكال المقنعة الغريبة، وإلى جانبها أبقار، كما أن هنري دوفيريه (Henri Duveyrier) سنة 1860 قد تحدث عن وجود بعض اللوحات والنقوش الكتابية في منطقة غات الليبية، بالإضافة لذلك فقد أورد غوستاف ناختيغال (Gustav Nachtigal) 1870 أن هناك بعض النقوش التي تمثل أبقارًا. وزاد أيضًا ارفين دي باري (Ervin de Bary) سنة 1877 على ذلك بذكره وجود رسوم في جبال اورار لأناس وجمال. (محمد حارش ص23) لقد ضمت الأراضي الليبية العديد من المواقع المهمة التي كانت لها أهمية كبرى في تخليد تلك المظاهر الحضارية القديمة وامتدادها داخلياً وخارجياً منها موقع حقفة الطيرة* (كهف جنوب بنغازي) حيث عثر بداخله على صناعات العصر الحجري القديم الأوسط المتمثلة في العصر العتيري(هنري لوت ص39) وحقفة الضبعة(في وادي الكوف)، ومنها انتشرت تأثيراتها إلى واحة سيوة ثم واحة الداخلة والخارجة ببلاد النيل .(طه باقر ص.ص2-3) وقد أوضح وينرايت (G. A. Wainwright) بأن تلك التأثيرات كانت قوية منذ فترات قديمة،(مصطفى كمال عبد العليم ص.ص 2-3) هذا يفسر أن الاتصال الحضاري بين هاتين الحضارتين كان منذ فترات سبقت العصور التاريخية. من خلال تلك الأدوار، وبتصنيفها يتضح أن تلك النقوش والرسومات وما تبعها من فنون وخاصة الأدوار الثلاثة الأولى تسبق في وجودها الحضاري، تلك النقوش والرسومات في مناطق أخرى، كما ذكروا أن الأبقار التي تحمل أقراصاً بين قرنيها وجدت في أماكن كثيرة من الصحراء الكبرى، وأن ما وجد من رسومات للقوارب في موقع وان موهجاج أكاكاس جنوباً وعوانريت بالتاسيلي جعل العلماء يعجزون عن التفريق بينها وبين رسومات القوارب التي ظهرت في بلاد النيل عصر ما قبل الأسرات، ويمكن أن ينطبق هذا على الكثير من الفنون والرسومات البشرية والحيوانية الأخرى.(G.A.Wainwrigh p403) إنَّ أول ظهور للقبائل الليبية القديمة وأسمائها خلال عصور متعاقبة جاء وفق وثائق مصرية قديمة تمثلت في العديد من الآثار التي من بينها لوحة الملك العقرب ومقبض عاجي لسكين، وكذلك صلاية صيد الأسود، بالإضافة صلاية الأسد والعقبان.

يمكن الإشارة هنا إلى أَن هناك العديد من السمات التي تميزت بها القبائل الليبية القديمة من خلال الأعمال التي قام بها الفنان المصري القديم، حيث صور هؤلاء الأقوام وهم يضعون الريشة أو الريشتين على الرأس، ولهم لحي، وكذلك الذيول، ويظهر ذلك في العديد من المناظر ومنها منظر للصيد يرجح بأنه يرجع إلى العصر الحجري الحديث في إحدى مرتفعات جنوب طرابلس، يمثل مجموعة من الحيوانات ومعهم الصيادين وهم يرتدون أحزمة أو مئزرًا معلق به من الخلف ما يشبه الذيل ويضعون أقنعة على رؤوسهم تكون قريبة من رأس ابن آوى. بالإضافة لبعض الوثائق الأخرى مثل صلاية الأسد والعقبان فإن أهمية هذه الصلاية ترجع إلى أنها تتضمن بقايا علامة تصويرية تعتبر من أقدم العلامات الكتابية، وهي تعني أرض التحنو*، ويصور المنظر محاولة التحنو دخول الأرض المصرية وتصدى الحاكم لهم. (محمد علي عيسى. ص9) ما من شك أن تلك النقوش والرسومات التي ظهرت على الصخور في منطقة فزان بالجنوب الليبي تعكس جلياً بعض تأثيرات بلاد النيل عليها في فترات زمنية متعاقبة. ويرجح بأن هذه التأثيرات قد

انتقلت إليها عبر الممر الحدودي بجبل العوينات، وازدادت وضوحاً خلال عصور ما قبل الأسرات فكانت الشواهد الأثرية خير دليل عليها. (المرجع السابق ص20)

وجاء في دراسة لماكبرني بكهف هواء افطيح أنه قد حدث تغيير على حياة الليبيين في حوالي 7000ق.م حيث لاحظ من خلال حيواناتهم التي استأنسوها بأنهم قد تحولوا من صيادين إلى رعاة للماشية، وهي شبيهة بتلك التي كانت في بلاد النيل. (مصطفى كمال عبد العليم ص20) تبين في كتاب رشيد الناضوري (المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غربي آسيا وشمال إفريقيا)، أن التواصل كان موجوداً بين الجماعات البشرية في الشرق وبلاد النيل ومناطق الغرب، وقد أثرت وتأثرت ببعضها البعض نتيجة ذلك التواصل الذي كان وجوده مقترناً بتلك المجهودات التي بذلتها الجماعات في العديد من المجالات الصناعية والحضارية فكانت أداة ربط حضاري متميز. (G.B.M. Mcburney p6) تشابهت ثقافات العصر الحجري القديم الأعلى وخاصة في مناطق بلاد النيل وليبيا القديمة ويظهر هذا التشابه من خلال تلك الأدوات الحجرية التي عثر عليها في العديد من المواقع الأثرية في كل منهما. (محمد علي عيسى ص49) يمكن القول إن وجود مثل هذه المواقع ومحتوياتها، يعطي اعتقاداً بأن مناطق الجنوب والشمال كانت حضارتهم تعود لمنبع واحد تظهره الشواهد الأثرية من الفترة إلى أخرى.

كما تظهر أوجه الشبه كذلك بين المواقع التي وجدت في بلاد النيل وجارتها الأراضي الليبية، والتي مثلت العصر الحجري الحديث بأدواته وأوانيه الفخارية، التي تظهر من خلال الانتشار الواضح لمقتنيات إنسان ذلك العصر الذي عاش في منطقة الفيوم والبداري، وتشابه الإنسان الذي عاش في الواحات وحول موارد المياه، ويتوسع جنوباً في أراضي بلاد النيل حتى الواحة الخارجة وشمالاً من حلوان حتى واحة سيوة. والدليل على ذلك تلك الأدوات القزمية التي وجدت في الفيوم، ويعتقد بأنها قد عبرت من الجنوب خلال واحة الخارجة إلى الفيوم، في الوقت نفسه نشاهد انتقال مقتنيات البداري إلى الشمال الإفريقي، ويعتقد بأن تأثيرهم كان واضحاً على الصيادين الليبيين وأدواتهم. (المرجع السابق ص49) التي استخدمت في الكثير من الفنون والتدوين فيما بعد.

الفنـــون واللغــة

تُظهر الرسومات والنقوش التي عُثر عليها في مناطق عديدة من الأراضي الليبية معرفة الإنسان الليبي القديم لمجموعة من الفنون التي كان يمارسها خلال حياته اليومية والتي من بينها:

- **فن الرسم**

عبر ذلك الإنسان عن أسلوب العيش الذي كان يمارسه وفق طبيعة كانت تتيح له الاستقرار، فقد رسم تلك اللوحات التصويرية وهم يلبسون جلود الحيوانات التي تتدلى منها خيوط يعتقد بأنها تمثل ذيول من خلفهم، تميزوا بها عن غيرهم، كما رسموا صوراً للشباك التي كانوا يستعملونها في عمليات صيد الحيوانات، وقد زادت قدرتهم في هذا الفن حيث رسموا أنفسهم وهم يرتدون أقنعة تشبه رؤوس الحيوانات، واستطاعوا أن يطوروا هذا الفن، واظهروا خلال ما يسمى بعصر الرعاة رسومات لتلك الحيوانات(خريطة 2) باستعمال الألوان ظهرت من خلال هذه المشاهد قدرتهم على رسم حركة الحيوان والإنسان، واعتبرت المشاهد الموجودة على

جدران حقف بوادي تشوينات باكاكاس شرق منطقة غات، من أرقى المراحل التي وصل فيها هذا الفن خلال عصر الرعاة.(مصطفى كمال عبدالعليم ص20)

يذكر هنري لوث أن إنسان ذلك الزمان قد أسهم خلال مراحل حياته في انتشار عملية التصحر، ويرجع ذلك لممارسة حرفة الرعي الجائر، ويستدل على ذلك بكثرة الرسومات التي تظهر فيها الحيوانات بأعداد كثيرة، فكانت سبباً في خروجه من تلك المناطق والبحث عن مناطق بديلة يمكن أن تلبي له احتياجاته من ماء وكلأ فاتّجه صوب الشمال والشرق. (خالد زايد. ص146)

من الجائز أن نضع مقارنة بسيطة بين الرسومات التي وجدت في العديد من مناطق الجنوب، في جبال أكاكاس ومتخندوش وتاسيلي، وخاصة الحيوانات المتمثلة في الأبقار والثيران وفرس النهر، وما وجد من نقوش ورسومات في مناطق الشمال التي من بينها مدينة ترهونة متمثلة بمواقعها المسمية سيدي الغريب وأبيار مجي، إذ حملت صخورهما نقوشاً للثيران والأبقار وما يعتقد بأنه وحيد قرن، وكذلك رسومات ونقوش جبل الحساونة بالإضافة إلى ذلك فإن عدم استخدام الألوان في هذه النقوش والرسومات يعطي اعتقاداً بأن الإنسان الذي ظهر في الجنوب هو نفس الإنسان الذي ظهر في الشمال، وبنفس الفكر والاعتقاد والزمن .

من المفيد ذكر تلك المناطق المكتشفة في الحضارة الليبية القديمة، التي مثلت هذه العصور(عصور ما قبل التاريخ) منها موقع بئر دوفان في طرابلس(عبداللطيف البرغوثي ص38) عند مصب وادي مرمر، وكذلك في منطقة توكرة في الشرق، إذ وجدت أدوات كانت شاهدة لتلك العصور وهي ما يعرف بالفأس اليدوي، الذي استخدمه إنسان تلك الفترة، وظهرت فيها ما تعرف بالثقافة الاشولية،(مصطفى كمال عبدالعليم ص.ص1-2) ومن بعدها الثقافة الموستيرية التي مثلت العصر الحجري الأوسط، ووصلت إلى بلاد النيل شرقاً، وانتشرت آثاره بين طبرق والسلوم، ولعل من أشهر المواقع الذي مثلت هذه المرحلة هو ما يعرف بموقع الحاج كريم،* الذي وجدت فيه مخلفات ذلك الإنسان من أدوات تظهر فيها براعته، كما وجدت فيه العديد من عظام الحيوانات التي يعتقد بأن إنسان هذه الحضارة قد تعامل معها، ومنها الغزال والبقر والحمار الوحشي والجاموس وبعض من الخراف، ووجدت إلى جانب هذه المواقع مواقع أخري منها كهف هواء افطيح، ووادي النجا، وعين مارة، ووادي سليب بتوكرة وغيرها، ومثّل هذا العصر أيضاً ما يعرف بالحضارة العاطرية التي انتشرت في جبال أطلس لتنتقل بعد ذلك إلى طرابلس وبعض قرى جبل نفوسة، كما ظهرت مواقع في الجنوب الليبي من بينها جبل العوينات الحدودي بين بلاد النيل وليبيا القديمة وبه رسومات لعربات يجرها ما يشبه الخيول.

من المفيد هنا الإشارة إلى أن العلاقة بين فن الرسم الصحراوي وفن بلاد النيل علاقة قديمة، وهذا ما أكدته مجموعة التواريخ والمواقع التي ظهرت نتيجة استخدام الكاربون 14 المشع حيث كانت في مجملها قريبة من بعضها البعض، (بياتريكس ميدان ريبيس ص201) ومما زاد من هذا التأكيد ذكر غبريل بأن معظم السهول في الحضارتين كانت مناطق استقرار واستدل على ذلك بكثرة مواقد النار فيها. (فولفغانغ تاوتة ص77) تمثل الرسوم الصخرية في المناطق الجنوبية من ليبيا في معظمها تجسيداً لإشكال حيوانية وإنسانية، يتصدر الكبش الذي على رأسه قرص تلك الرسومات، وخير مثال على ذلك نقش يمثل كبشاً عُثر عليه في جنوب وهران بالجزائر، ورسم هذا الكبش محاطاً بمجموعة من الأشخاص، وقد وجدت مثل هذه الرسومات في بلاد النيل، وهو دليل على أن للكبش مكانة

لدى هؤلاء الأشخاص ويقوم بدورٍ مهم في الحياة الدينية، ويحتمل أن يكون هذا الكبش المذكور مستوحى من كبش الإله أمون الذي سبق وجوده في واحة سيوة، أو أنه يتشابه مع الإله أمون الذي ظهر في بلاد النيل خلال الأسرة التاسعة عشر في عهد الدولة الحديثة، أي حوالي عام 1200 ق.م.(محمد علي عيسي.ص77) من الجائز القول هنا بأن رسومات القوارب التي وجدت في بعض المناطق في الجنوب الليبي منها وان موهجاج باكاكاس من الفنون التي اشتهرت بها الحضارة الليبية القديمة، ويعتقد بأنها تعود لدور الرعاة، تشبه إلى حد كبير تلك القوارب التي ظهرت على جدران المقابر القديمة في بلاد النيل في بداية عهد الأسرات، بالإضافة للمناظر الإنسانية التي تأخذ رؤوسها أشكالًا حيوانية وأيضاً أشكال الطيور، ومنها ما وجد على لوحة الإلهات الصغيرات(شكل 1) ذوات الرؤوس الطيرية التي عثر عليها في منطقة جبارين بجبال تاسيلي، ويشاهد في هذه اللوحة أربعة نساء تجسد رؤوسهن برأس طائر(شكل2) يكون شبيه برأس الإله أبيس في حضارة بلاد النيل ، وهذا التشابه قد جعل بؤرة الخلاف واضحة لدى الكثير من الباحثين حول أصل وتوقيت هذه الرسومات وتبادلت الآراء والأفكار، حول هذا الموضوع، بالإضافة لذلك فهناك أيضاً رسومات الصقور التي عثر عليها في الكثير من المواقع والتي تعتبر أيضًا قريبة من الصقور التي رمزت للإله حورس في بلاد النيل، الذي جسد فيه جسم إنسان برأس صقر، ويزداد التشابه الحضاري فقد وجدت العديد من الصناعات الحجرية متشابه بين حضارة بلاد النيل وليبيا القديمة أيضاً، ومن بينها السهام والفؤوس والخطاطيف التي عثر عليها في منطقة الفيوم بمصر ومنطقة الجبل الأخضر في ليبيا، بالإضافة لقطع الفخار المزخرف بخطوط متموجة كان التشابه فيه واضحاً ليدلل على التأثير المتبادل بين الصحراء الكبرى والبلدان المجاورة لها.(المرجع السابق ص.ص77–79)

- **فن النحت**

أن قلة المقتنيات النحتية في الأراضي الليبية تظهر انشغال الليبيين القدامى عن هذا الفن، وكذلك عدم التفنن والدقة بتلك الأشياء التي وجدت حيث يظهر قلة الاهتمام لديهم، فقد عثر على أجزاء بسيطة من تماثيل بجنوب ليبيا، وهي أقل من الحجم الطبيعي للشخصيات التي تمثلها، وأمام قلة هذه المنحوتات يعتقد بأنها كانت قد انتقلت من أماكن أخرى، وهناك قطعتان عثر عليهما في جرمة بالجنوب الليبي مصنوعتان من الحجر الرملي النوبي، تمثل الأولى صدر شخص يلبس إزارًا، أمّا الثانية تمثل جزاءً من الكتف واليد لنفس التمثال، بالإضافة لذلك فقد عُثر على جزء يمثل رأس تمثال مصنوع من البرونز كانت ملامح وجهه دقيقة ولحيته مرسلة على صدره، ويحمل تاجاً يشبه إلى حد كبير سيرابيس أو بوسيدون، وأمام هذه الملامح والهيبة يعتقد بأنها ترجع لشخصية عظيمة ومهابة ربما تمثل إله جرما القديم.(المرجع السابق ص165) إن وجود بعض التماثيل الحجرية في تلك المناطق دعت كامبس 1967 للقول بوجود حياة فيها.(فولفغانغ تاوته ص78)

- **فن الموسيقي**

تظهر وثائق بلاد النيل معرفة الليبيين القدامى بهذا الفن، وقد كانت من أشهر آلاتهم الموسيقية تلك النايات المصنوعة من ساق نبات اللوتس الليبي، فقد اعتبرت من أفخر نايات العالم القديم، كما كان من ضمن الرسومات في بلاد النيل آلات موسيقية

قديمة منها ما يسمى المضرب، وهو عبارة عن أداة ناقرة على شكل عصا تنتهي بنصف دائرة بارزة، وهناك الطبلة ذات الجانبين تصنع من الفخار أو الخشب وتزين بزخارف ويوضع على جانبيها جلد حيوان ويشد بأسلاك مع بعضها البعض، وتعلق على العنق وتتدلى على الصدر ويضرب على جانبي الطبلة باليدين، وكان كل جانب منها يحدث نغمة معينة في حالة الضرب عليها، وقد كانت هناك آلة ثالثة تتمثل في البوق الذي ينفخ فيه وتحرك الأصابع التي كانت توضع على ثقوب موزعة على طول البوق لتحدث أيضاً نغمات يتمتع بها المستمع،(خالد ابوالقاسم محمد زايد ص166) وهذه الآلة يعتقد بأنها مازالت مستمرة في الأراضي الليبية حتى هذا الوقت ويطلق عليها اسم (المزمار او المقرونة).

أما الآلة الفنية الرابعة هي ما تشبه آلة القانون الحالية، وقد استعملت كثيراً في بلاد النيل، وهي ما تعرف بالقيثارة، استخدمت هذه الآلات في عملية العزف بصورة جماعية من أجل إحداث نغمات تطرب السامعين ومن خلال ما تم عرضه يتضح أن هذه الفنون تستخدم عند الليبيين في المناسبات المختلفة أو في ساعات اللهو والاستمتاع التي كانوا يركنون إليها في أوقات الفراغ، وصاحب هذا الفن الموسيقي أيضًا فن الرقص، وعُرف عن الليبيين ما يسمى بالرقص الجماعي، الذي يعتبر أكثر تناغماً ودقة من الرقص الفردي، وأن هناك رقصة ليبية مشهورة تنقسم فيها الفتيات إلى قسمين يؤذن الرقصات مع التقاذف بالحجارة، وترتدي الفتيات في هذه الرقصة لباساً حربياً ، يعتقد بأن أداء مثل هذه الرقصة يكون من أجل التقرب للإلهة الليبية تأنيت، كما عرف عن قبيلة التمحو الليبية رقصة الحرب حيث يقف فيها فريق منهم بعصي، بينما يقفز فريق آخر يرقص ليعود ويضرب العصى بعصيً أخرى يمسكها، عرفت عند سكان بلاد النيل باسم رقصة التحطيب، ويرجح بأن هذه الرقصة مازالت مستمرة أيضًا عند الليبيين ويطلق عليها رقصة الكسكة.(شكل 3)(المرجع السابق ص166) أن ورود هذه النقوش في الدير البحري (شكل4) وبهذا الشكل يجعل هذا البحث أمام مقارنة قديمة حديثة، إذ أن مثل هذه الرقصة الموجودة في تلك العصور وتلك الحركات المستعملة فيها بالإضافة لأدواتها تزيد من الاعتقاد بأنها كانت هي الأصل لما يعرف في العصور الحديثة برقصة الكسكة الليبية وهي بنفس الطريقة.

اللغـــــة

ظهرت اللغة في بداية تكوينها مرتبطة بالكتابة التصويرية التي كانت قاعدتها تلك الرسومات الصخرية التي وجدت في الكثير من المناطق، فقد كانت هي الأداء التي يعبر بها الفرد عما يجول في خاطره فكان سكان بلاد الرافدين وبلاد النيل من أوائل تلك الشعوب التي استخدمت هذا الفن للتعبير عن تلك المعاني التي تجوب أفكارهم، كذلك كان سكان الحضارة الليبية يسيرون على نفس النهج، فكانت رسوماتهم في الصحراء الكبرى دليلاً على ذلك، وهذا قد يكون بسبب عمليات الانتقال والتواصل الحضاري، إن وجود لوحة الآلهات الصغيرات ولوحة القربان في الأراضي الليبية بدون أي نوع من الكتابات قد جعل منها محطات يقف عندها الكثير من الباحثين ويضعون تفسيرات متعددة ومنهم هنري لوث ومصطفى بازامة حين ذكروا بأن ما صُوّر على هاتين اللوحتين ما هو إلا تجسيد للإله المصري القديم تحوت الذي يتخذ من رأس الصقر شعاراً له، وهو إله الحكمة والعلم والكتابة ومسجل الأحدث وتقسيم الزمن ويتطابق بذلك مع رؤوس تلك النسوة المصورات على الألواح ومن خلال المقارنة البسيطة يتضح بأن التقارب الثقافي كان موجوداً مع لوحات بلاد النيل، بالإضافة للملابس التي كانت يرتدونها حيث يكون التشابه كبيراً مع

ملابس سكان بلاد النيل، وزادت التفسيرات ذلك التقارب حين ذكروا بأن حركات عدد الأيادي وأصابعها ماهي إلا تفسيرات رقمية لحساب السنة والشهور والأيام، وهو ما يتطابق مع وظيفة الإله تحوت لدى سكان بلاد النيل.(محمد عيسى ص.ص 257-259) وترجح بعض المصادر من خلال دراسة قواعد ومفردات اللغة بأن هناك علاقة بين اللغة الليبية القديمة ولغة سكان بلاد النيل كان سببها هو الامتداد الجغرافي وحكم الجوار والاختلاط، الذي بدوره قد أدى لانتقال بعض المفردات من لغة إلى أخرى خلال فترات تاريخية متقطعة (محمد بأزمة ص3)

- **التحنيط**

إن من بين الاكتشافات الكبيرة لمعهد الطاقة النووية بجامعة بيزا الإيطالية هي تلك المومياء التي أطلق عليها(مومياء وان موهجاج) (شكل5) بجبال الاكاكاس بالجنوب الليبي، وأظهرت نتائج دراستها أنها تعود في تاريخها لعصور ما قبل التاريخ،(محمد علي عيسى ص82) وتم تحديد هذا التوقيت الزمني من خلال استخدام مجموعة من الفنون الاستكشافية، من بينها دراسة أدنى طبقة فحم مترسبة، وأظهرت هذه الدراسة أن العمر الزمني لها 7438سنه، ولم يقف الاكتشاف عند هذا الحد بل عرفوا كذلك بأن طريقة التحنيط التي استخدمت لهذه الجثة هي طريقة نزع الأحشاء، ودفنها كان في حفرة على شكل دائرة وملفوفة بجلد حيوان. (فاطمة محمد حماد ص220) استمرت الدراسات في الجنوب الليبي في منطقة تاكركوري(شكل6) حيث تم اكتشاف العديد من الجثث المحنطة التي يعتقد بأن للطبيعة دوراً كبيراً في المحافظة عليها، حيث كان المناخ في تلك المنطقة يتسم بالحرارة والجفاف، وهذا ما يساعد على امتصاص السوائل الخارجة من جسم الإنسان الميت، ومن هنا فإن ما جادت به الطبيعة على هذا الإنسان القديم قد ساعده على تحقيق ذلك الاعتقاد السائد الذي كان يلازمه بوجود حياة ثانية بعد الموت، ومن هنا استخدم عقله في المحافظة على جثة الإنسان الميت بكل الوسائل، ويرجح بأن هذا الفن استمر إلى غاية القرن الثاني الميلادي حيث ظهرت العديد من الشواهد التي أثبتت ذلك منها المومياءت التي تم الكشف عنها عند القبائل الجرمنتية في الجنوب الليبي في مناطق جبل زكنكرة وقصر باركوا بوادي الآجال، مستخدمين طريقة التجفيف واللف في قماش خشن (خيشة)، كما شهد لدى سكان بلاد النيل بعض الأدلة التي توكد بأنهم كغيرهم قد جادت عليهم الطبيعة في تلك العصور حيث عرف لديهم الكتان و الراتنج واستخدموه في الحفاظ على الجثة من التحلل والهلاك. وقد كان للانتقال الحضاري دور في هذا التشابه مع فارق في الزمن. إن اكتشاف هذه المومياءت بالجنوب الليبي وإرجاع عمرها الزمني لتلك العصور قد جعل الكثير من الباحثين في حيرة من أمرهم وخاصة عند العثور على العديد من المومياءت في مناطق متعددة من حضارة بلاد النيل تصل لمرحلة التطابق من حيث الطرق والمواد المستخدمة ومنها منطقة هيراكوانبوليس (شكل 7) وهي قريبة من حيث العمر الزمني إذ يلاحظ بعضها ملفوف بلفائف من الكتان الناعم وبعضها تكون لفائفها من النوع الخشن وتغمس جميعاً بمادة تعرف بالراتنج، وبعد ذلك تلف بحصيرة. (المرجع السابق ص222) وهنا يمكن القول بأن المقارنة في هذا الاتجاه يعتقد بأنها سوف تؤدي إلى الإجحاف في حقوق البعض، فوجود العدد القليل من المومياءت والجثث المحنطة المكتشفة في ليبيا القديمة حتى الآن والطرق المستخدمة، ربما ينكر على الغير خاصية الأسبقية في معرفة هذا الفن وتطوره (وخاصة حضارة بلاد النيل).

- **الملابس والزينة والأثاث**

عاش هذا الإنسان في مجتمع انتشرت فيه عادة السير حاسر الرأس. وكان يسدل شعر رأسه على أذنيه، وهناك من يُبقي خصلة. كما كانت لهم دائماً اللحي الملسنة، كما أنهم كانوا يسترون عوراتهم، وقد اتخذوا من جلود الحيوانات لباساً لهم يقيهم برودة الشتاء وعوامل الطبيعة الأخرى، ثم استعملوا بعد فترة الصوف، وتزينوا بالريش التي كثيراً من نشاهدها في النقوش والرسومات ونسبت لهم كميزة عن المجتمعات المجاورة لهم، وكان من بين ما تسلح به الإنسان الليبي هو العصي القاذفة وكذلك القوس واستعملوا درعًا من الجلد من أجل الوقاية. وكانت النساء في هذا المجتمع تتزين بوضع الخلاخل، أما الرجال فكانوا يضعون الأقراط، واستخدمت لديهم الأواني الفخارية التي كانت تتزين ببعض الأشكال الهندسية التي مازالت تستعمل حتى هذا الوقت في بعض المظاهر. (شارل اندريه جوليان ص.ص 22-23) وينبغي الإشارة هنا إلى أن الرسومات الصخرية الموجودة كانت تدلل على الحياة الحضارية لليبيين القدماء ومنها تلك اللوحة التي عثر عليها في تين لالان باكاكاس، وعليها تصوير لشخصين واقفين تظهر عليهما نفس الملامح البشرية، وكذلك نفس تسريحة الشعر المتزينة بالريشة، وبنفس ذلك الجلباب الفضفاض الذي يعتقد بأنه يشبه البرنس الذي وجد على جدران المقابر في بلاد النيل، عند تصويرهم لليبيين القدماء. (محمد علي عيسى ص82)

لقد عُرف عن الليبيين في فترات ما قبل التاريخ حسب نقوش ووثائق بلاد النيل بأنهم كانوا يتميزون بلحية مدببة داوم عليها رجال تلك القبائل، ويعتقد بأنها قد انتقلت إلى سكان بلاد النيل خلال فترات متعاقبة وتأثروا بها. (Arthur Evans. p220)

تذكر معظم الوثائق القديمة وخاصة المصرية منها بأن القبائل الليبية التي كانت تقطن في اتجاه الغرب ومنها قبيلة التحنو كان رجالها يرتدون حزام مثبت به ما يعرف بجراب ستر العورة بالإضافة لارتدائهم وشاحاً عريضاً حول الكتفين، يعتقد بأن هذا اللباس يتميز به الرجال والنساء عن الأطفال، ولم تشاهد أي مناظر مصورة لأطفال يرتدون مثله، وتظهر بعض الرسومات بأن أفراد هذه القبيلة كثيراً ما يعلقون ذيول خلفهم، يرجح بأنها قد لبست لغرض سحري وقد تشابهت هذه القبيلة مع كثير من سكان بلاد النيل حيث ظهرت رسومات الذيول وبعض الشارات الأخرى لدى هؤلاء السكان. (بن السعيد سليمان ص.ص 22-23)

ويبدو أن هناك اختلافاً بين بعض القبائل الليبية من حيث الملابس حيث ظهرت قبيلة التمحو فيما بعد على جدران وبرديات سكان بلاد النيل وهم يلبسون عباءة فضفاضة مصنوعة من الجلد وتغطي الكتف الأيمن وجزءاً من أعلى الذراع، وتوضع عقدة عريضة على الجانب الأيسر من الكتف وباقي الذراع عارية وهي مزخرفة في بعض أجزاءها، وتميز أفراد هذه قبيلة أيضًا بإطلاق الشارب، ولهم لحى مدببة، ويضعون الريشتين على الرأس، ويصنعون الوشم على سيقانهم وأذرعهم.

ويستمر الاختلاف البسيط حسب الرسومات القديمة حيث يظهر إضافة قبائل الليبو لقميص تحت العباءة يعلو الركبة، وكانوا يقسمون شعورهم إلى جدائل أو خصل تنزل للأمام والخلف. (على كسار غدير ص5) وعلى الرغم من وجود الاختلاف إلا أن ملامح التشابه كانت موجودة بين أفراد القبائل الليبية القديمة من حيث وجود الريشتين والوشم أيضًا.

وينبغي الإشارة إلى أنَّ المجتمع الليبي القديم يتكون من عائلات صغيرة كغيرهم، وأصبح الأشراف عليه من اختصاص الآباء والأمهات، ومن حق الرجل تعدد الزوجات، وهذا كان من أسباب التكاثر الذي حدث لهذه القبائل، بالإضافة لطريقة الزواج المتبعة لديهم فقد كانوا يتزوجون من الأقارب أكثر من غيرهم، ومنحهم هذا أيضاً الترابط وزاد من عددهم في تلك المناطق. (المرجع السابق ص5) ظهر في بعض وثائق بلاد النيل ما يدلل على أن الليبيين القدماء كانوا على درجة كبيرة من الاهتمام بالزينة والأثاث، حيث ذكر بأنه عند صد الغزو الذي قاده مرى بن دد على أراضي بلاد النيل، قد اغتنم الملك المصري أثاث هذا القائد وزوجه وعرشه، كما عثر في مدينة غدامس على لوحة صورت عليها سيدة وهي جالسة على مقعد غير ذي ظهر، قد وضعت قدميها على مسند أمامها على شكل نصف قوس خصص لوضع الأقدام، ترتدي السيدة رداءً طويلاً، شعرها مسترسل بطريقة غريبة، ويدها اليمنى ممدودة إلى الأمام وتمسك سعفة نخل أو ريشة نعام، وخلفها تقف سيدة أخرى أقل منها حجماً، وربما تلك السيدة هي وصيفة أو تابعة " ويعتقد بأن هذه اللوحة تعاصر الفترة الزمنية لقيام الدولة الحديثة في مصر القديمة وهي تدلل على التشابه الحاصل بين الحضارتين المتجاورتين فوجود المقعد والمسند في الصورة المكتشفة في غدامس يشابه ذلك المقعد والمسند الموجود لدى سكان بلاد النيل، يذكر ببعض المناظر الدينية التي كانت لديهم .(فاطمة محمد حماد مرجع سابق ص224)ومن الممكن القول بأن الليبيين عندما وصلوا لسدة الحكم في بلاد النيل زمن الأسرة الثانية والعشرين ساروا على نفس خطى أسلافهم واحترام تقاليدهم، فقد زوج الملك شيشنق ابنة بسونيس (ماعت–كا–رع) آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين من ابنه أوسركون الأول وذلك من أجل إضفاء الصبغة الشرعية عند توليه العرش من بعده، وبهذا فقد سن هذا الملك تقليداً جديداً في بلاد النيل وهو زواج الليبيين من المصريات، ليزيد من تقوية الأواصر بين الطرفين. (ايمن محمد صديق ص259) إن الشواهد التي وجدت على فترات ومراحل عاشها الإنسان منذ بداياته تدلل على أن الاتصال الحضاري كان متبادلاً ينتقل من جيل إلى جيل ومن منطقة إلى أخرى مع الاختلاف في الفترة الزمنية فشواهد صور الحيوانات والطيور والأشكال الآدمية في الصحراء الكبرى كانت تمثل مرحلة بدائية عاشها هذا الإنسان وفق ظروف بيئة مكنته من استغلال كل ما يحيط به ويتعامل معه وفق تفكيره البسيط، غير أن ما وجد في حضارات مجاورة له وفي فترات متعاقبة لوحظ فيها التطور في العديد من مرافق الحياة، إذ دللت على انتقال الإنسان إلى مرحلة الاستقرار واستخدام عقله من أجل تعامله بصورة أكثر واقعية فيحدث التطور في مناطق جديدة تكون نقطة انطلاق لمناطق أخرى فما حدث في الصحراء الكبرى من حياة عاصرت عصور ما قبل التاريخ كان القنطرة التي سار عليها قطار الحضارات المجاورة ليتطور منها ويصبح أكثر نضجاً ويعود ليجد من يستقبله بعد فترة من الزمن مع اختلاف الموقع الجغرافي، وهكذا تسير مراكب التطور والعمران فصور الكبش وهو يحمل قرص الشمس التي ظهرت مع الإنسان في الصحراء الكبرى يرجح بأنها انتقلت مع من انتقل بعد الجفاف إلى الأراضي المجاورة ومنها بلاد النيل ليجد حاضنة جعلته أكثر أهمية واعتقاداً، واستمر التطور وزاد الارتباط حتى نال النصيب الأوفر ليكون رمز للإله الأعظم أمون فتوسعت مساحة الاعتقاد حتى شمل كل بلاد النيل، وارتبط بكل جوانب الحياة اليومية التي يعيشها إنسان ذلك الزمن ليعود بعد زمن إلى الأراضي الليبية في صورته الأولى مع تطور في الاعتقاد بأن أصبح إله للنبوءة بعد أن كان إله للخصوبة والقوة .

وأمام هذه الشواهد سالفة الذكر وما حملته من أفكار ظهرت في الحضارتين، يرجح الرأي الذي يمثله (بيترى) وآخرون، حين ذكروا ذلك الأثر الليبي الواضح في الفخاريات وزخارفها بين نقادة وجبال أطلس وكذلك الوشم الذي كان يوضع على أجساد هؤلاء الأقوام، التي تم الكشف عنها في مقبرة سيتي الأول، بالإضافة إلى جماجم رؤساء القبائل الليبية في عهد رمسيس الثالث.(علي فهمي خشيم ص28) وأن التواصل كان مستمراً ولم ينقطع منذ فترات موغلة في القدم.

- **الرعي والزراعة**

مارس الليبيون القدامى كغيرهم حرفة الرعي وظهرت الكثير من الشواهد الأثرية التي تدل على ذلك في وثائق بلاد النيل، فقد ظهر على جدران معبد الملك ساحورع الجنائزي في حوالي عام 2539ق.م أنه قد غنم الكثير من الثيران والغنم والماعز والبقر، كما ورد كذلك في عصر الملك امنحتب الثالث بعض المشاهد التي تظهر قبيلة المشواش حين دخلت أراضي بلاد النيل حرفة الرعاة، فقد كانت الماشية تستورد من ليبيا القديمة لأراضي بلاد النيل من أجل استخراج الدهن منها، بالإضافة لذلك تذكر الوثائق أن الملك مرنبتاح قد استولى على حوالي 1308 رأس من الماشية بعد أن غزا الأراضي الليبية، ولم يقف عند هذا الحد بل كان عصر الملك رمسيس الثالث شاهدًا كذلك، إذ يرد في بردية هاريس التي يعتقد بأنها ترجع لهذا العصر أن هذا الملك قد استولى على أعداد كبيرة من الماشية من جيرانه الليبيين.(خالد ابوالقاسم محمد ص41) ومن المفيد الإشارة لخصوبة التربة في الأراضي الليبية حيث كان لها الدور الكبير في ممارسة سكانها لحرفة الزراعة، وأن أول إشارة لذلك جاءت في وثائق بلاد النيل تعود للأسرة التاسعة عشرة، حيث ورد أن ملك مرنبتاح قد أخذ كل عشب يأتي من حقولهم، ولم يترك حقلًا مزروعاً، كما نهب كل ما كان موجوداً من حبوب في مخازن زعيم قبيلة الليبو.(احمد عبدالحليم دراز ص46) ومن المعلوم أن هيرودوت عند كتاباته عن الأراضي الليبية وخصوبتها ذكر بأن هناك منطقة يطلق عليها نهر كينبس (وادي كعام كما هو معروف اليوم) كانت من أخصب المناطق في الغرب الليبي بالإضافة لذلك فقد كانت منطقة يوسبريدس (بنغازي الحالية) من أخصب المناطق في الشرق الليبي في إنتاج محصول القمح في العالم القديم، وقد استغل الليبيون القدامى معظم الأراضي الصالحة لذلك، فقد غرسوا الزيتون والنخيل وبذرو القمح والشعير.(خالد ابوالقاسم زايد ص42) وتشير كتابات هيرودوت بأن هناك قبائل يطلق عليها الجرامنتيس (Garamantes)وهم الذين يقطنون المناطق الداخلية التي توجد بها الكثير من الواحات فعلى بعد مسير عشرة أيام من واحة أوجلة يوجد موقع به ماء وأشجار ونخيل بصورة كبيرة ويقطن بهذا المكان سكان اسمهم الجرامنتس وهم أقوام كثيرو العدد ويقومون بزراعة التربة الملحية، ويقوم هؤلاء الأقوام بمطاردة الإثيوبيين سكان الكهوف بالعربات التي تجرها أربعة خيول. (Herodotus,Iv,183. L.C. L pp385-387) يقسم ديودوروس الليبيين إلى ثلاثة فئات وهي: المزارعون الذين يملكون الكثير من الأراضي التي تنتج محاصيل وافرة، والرعاة الذين يمثلون طبقة البدو وهم يهتمون بالماشية وما تنتجه من غذاء يقتاتون عليه، وهاتان الطبقتان يعيشان كغيرهم من الشعوب والقبائل المجاورة لهم تحت نظام يسيرون وفق قوانينه، أما الطبقة الثالثة فهي تلك القبائل التي تعيش حسب الاعتقاد في المناطق الداخلية التي لا تخضع لنظام معين، يعيشون حياة أقرب للترحال والبداوة ، أين توجد منابع المياه تجد هذه القبائل فقد كانوا يستخدمون جلود الماعز لتغطية أجسامهم،

ويتميزون بخفة أجسامهم التي تمنحهم الفرصة في عملية المناورة أثناء الإغارة على القوافل وكانت أدواتهم المستخدمة تتمثل في الرماح والحجارة الموضوعة في جراب من الجلد يرتدونها على أجسامهم .(Diodorus of Sicily.III.50.L.C.L.PP.239-241)

يستمر ديودوروس في وصف أراضي قورينا بأنها تتميز بتربة خصبة فهي تنتج الكثير من المحاصيل المتنوعة، والمزارع مثل مزارع الكروم، بالإضافة إلى بساتين الزيتون وتتخللها العديد من الأنهار التي تحيط بها الغابات، أما مناطق الجنوب حيث يتوفر النطرون فهي أراضي لم تستغل للزراعة بسبب نقص المياه، وكذلك محاطة بالصحراء وتفتقر هذه المناطق للعيش والاستقرار إذ تنعدم فيها الحياة للكثير من الحيوانات ولا يشاهد فيها إلا القليل من الغزلان والثيران التي يعتقد بأنها برية في الأساس. (وائل فكري ص1206)

التجارة:

مارس سكان الأراضي الليبية قديماً حرفة التجارة، وهذا ما تظهره تلك الشواهد التي جعلت من هذه الأراضي حلقة وصل تربط بين البحر المتوسط وأواسط أفريقيا، وكذلك بين مناطق الشرق والغرب، وقد كان للواحات المنتشرة في الجنوب الدور الكبير الذي سهل على سكان تلك المناطق ممارسة حرفة التجارة، ووصلوا بتجارتهم إلى ما يعرف ببحيرة تشاد، التي يتم فيها اصطياد العبيد، وتنقل العديد من المواد التجارية عبر الصحراء واستبدالها مع المناطق والمراكز التجارية في الشمال،(احمد لياس حسين ص211) فقد وجدت في بلاد النيل بقايا أثرية لا يمكن مشاهدتها إلا من وسط القارة الإفريقية، والمتمثلة في قطعة مقوسة من أنياب العاج، التي عثر عليها في المعبد العتيق في نخن ترجع للفترة الأولى من الأسرات، وقد ذكرت وثائق الملك مرنبتاح بأنه قد استولى على الكثير من الأدوات المعدنية منها أواني وكؤوس شراب فضية وتروساً وسكاكين يقدر عددها بحوالي3174 قطعة، كما استولى على 9111 سيفاً مصنوعة من البرونز من أفراد قبيلة المشواش الليبية، كما جاء في كتابات الملكة حتشبسوت أنها قد استولت على العاج ومجموعة من أسنان الفيل تقدر بحوالي سبعمائة سن،(خالد ابوالقاسم محمد زايد ص42) وأمام هذه الشواهد الكثيرة بوجود هذه الأشياء المعدنية، في أرضٍ لم تذكر الأبحاث بأنها كانت تمتلك ثروات معدنية، يعتقد بأنها كانت مستوردة من مناطق أخرى، كانت الأراضي الليبية هي حلقة الوصل والرابط بينهما، فقد ذكر بعض الباحثين العرب فيما بعد منهم ابن حوقل أثناء حديثه عن الواحات المصرية بأن هناك طريقاً يربط بين الواحات ببلاد النيل ومناطق فزان وبرقة في الأراضي الليبية .(احمد الياس حسين س213) يعتقد بأن هذه الطريق لم تستحدث وإنما هي امتداد حضاري استعمل من قبل أجيال توارثت هذا العمل.

الخاتمة

أوضحت تلك الشواهد أن هناك سمات حضارية اختص بها كل مجتمع عن الآخر (القبائل الليبية القديمة وسكان بلاد النيل) غير أن عملية التواصل القديمة قد نتج عنها تفاعل حضاري، كان نتاجه بروز مظاهر لتأثير حضاري متبادل، بالإضافة لذلك فقد حدث بمرور الزمن عمليات اندماج ومصاهرة مع سكان حضارة بلاد النيل جعلتهم (القبائل الليبية القديمة) بعد فترة من الزمن من المساهمين الفاعلين في بنائها، لأنه في حقيقة الأمر لم تكن هناك أي حواجز تمنعهم عن بعضهم البعض سوى شمالاً أو جنوبًا أو شرقًا أو غرباً، حيث نتج تقارب كانت ثماره مستوى حضارياً متميزاً، يعطي الاعتقاد بأن مستوى التفكير العقلي لديهم

كان مصدره واحداً على مر العصور المتعاقبة، ويوحي بأن عملية التواصل كانت مستمرة ومتجددة بدون انقطاع، أسهمت فيها مجموعة من العوامل الأساسية منها العامل التاريخي والجغرافي، فكان التشابه كبيراً في الوسائل المستعملة فيه، ومراحله وجذوره (الجانب الحضاري) وتطوره مع الحركة التاريخية وانتشاره انعكس عليهم فوصل في بعض الأحيان لدرجة التطابق.

Abstract

The civilized features of each society are considered the mirror which reflects their daily life in that circumstances. The ancient man was able to symbolize those aspects in magnificent way to make masterpiece picture which became as the witness and historical record for him. For instance, the civilization of ancient Libyan was represented by his paintings in the desert in the Akaka's mountain and Fezzan and others to prove the authenticity this man and his roots which precede the inscription of history. It was the start point within an introduction that addressed the importance of th+

e subject and its purpose and the methodology of the study to move on after that to reveal the meaning of this name (LIBYA) and then continue to study those arts which represented paintings and the inscription the he exercised and to what extent control customs and traditions appeared emerged with his clothing, tools and the language they used. In addition to the crafts practiced by them such as agriculture, grazing and trade, and despite the authenticity of these aspects, but they did not abandon of external influences which were clear. Especially, by the inhabitants of the civilization of the Nile, which the majority of them late historical periods.

الملاحـــــــق

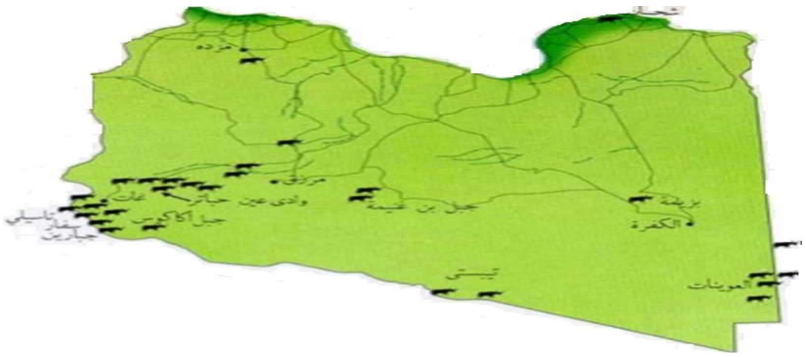

(خريطة1) توضح الممر الرطب الذي هاجر منه الإنسان الحديث عن (http://www.pnas.org) -تاريخ الاطلاع 15-12-2015. الساعة 19-7)

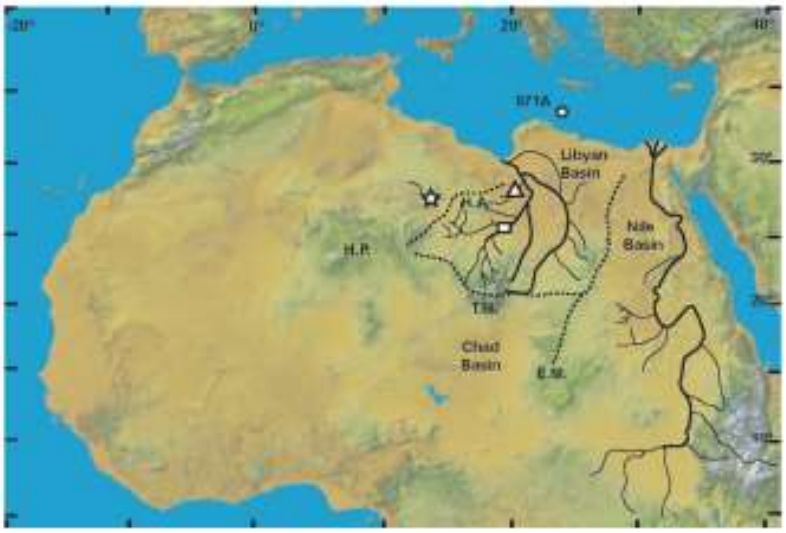

(خريطة 2) تبين مواقع الرسومات الصخرية في ليبيا عن**www.landcivi.com**

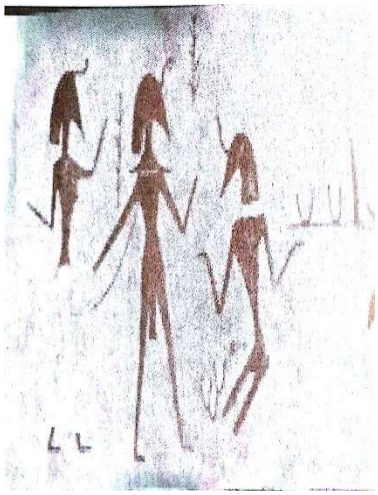

(2)

(1)

(شكل 1) لوحة الإلهات الصغيرات عن (محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم، ص 345)

(شكل 2) لوحة تمثل تقديم القربان عن (محمد على عيسى، الجذور التاريخية، المغرب القديم، ص 346)

(3)

(4)

(شكل 3) رقصة الكسكة الليبية عن (صفحة أجمل الصور للمدن والقرى الليبية الاطلاع بتاريخ 21.5.2016)

(شكل 4) راقصون من الدير البحري عن (بن السعد سليمان، مرجع سابق، ص52)

(شكل 5) مومياء طفل وان موهجاج عن(www.watansreb.com) تاريخ الاطلاع 2019.4.26م

(شكل 6) مومياء تاكركوري بالجنوب الليبي حيث دفنت وفق عملية التحنيط الطبيعية عن (فاطمة محمد حماد عبدالعاطى، مرجع سابق، ص 430)

(شكل 7) مومياء هيراكوانبوليس، عن (فاطمة محمد حماد عبدالعاطى، مرجع سابق، ص 429)

قائمـــــة المراجـــع

1. ايبرهارد كليتش، التطور التاريخي للأرض في الصحراء الكبرى، ت/عماد الدين غانم، الصحراء الكبرى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979.ص
2. بالدور غبرييل، تحول الطبيعة والمناخ في الصحراء الكبرى، ت/ ماكييل محرز، الصحراء الكبرى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979.
3. شارل اندريه جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ت/ محمد موالي – علي أبوسلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص 64.
4. عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ط1، منشورات الجامعة الليبية، دار صادر، بيروت، لبنان، 1971
5. علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، م 1، ط1، مطبعة إفريقيا الشرق، 1990
6. عزالدين أحمد الفقي، الفن الصخري في عصور ما قبل التاريخ في المنطقة الشمالية الغربية من ليبيا، أكاديمية الدراسات الليبية، طرابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، 2010
7. محمد مصطفى بأزمة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، ط2، منشورات مكتبة قورينا، 1975
8. محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992،
9. ر.ج. جودتشايلد، دراسات ليبية، ت/ عبدالحفيظ الميار، أحمد اليازوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1999
10. هنرى لوت، الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى، ت/ مكاييل محرز، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979

* حفقة الطيرة: عبارة عن كهف من الحجر الكلسي ويقع في الطرف الشرقي من سهل برقة الساحلي، ويفتح في اتجاه الجنوب الغربي، عن عبد اللطيف محمود البرغوثي، مرجع سابق

11. طه باقر، عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقتها بأصول الحضارات القديمة، ليبيا في تاريخ، المؤتمر التاريخي الجامعة الليبية، بنغازي، 1968
12. مصطفي كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، المطبعة الاهلية، بنغازي، 1966
13. محمد على عيسى، مواقع أثرية ليبية ترجع لعصور ما قبل التاريخ، افاق أثرية، ج2، العدد 10، السنة الأولى، 2012

*التحنو إحدى القبائل الليبية القديمة التي استوطنت برقة وحاولت الاستيلاء على مصر والاستقرار في غرب الدلتا. كما أن لفظ تحنو يرجع إلى أصل مصري معناه البراق وقد تعزى هذه التسمية نسبة للملابس البراقة التي كان يرتديها القوم. وكلمة تحنو معناها كذلك بالمصرية القديمة الزجاج أو القيشاني وكان احتكاكهم بالمصريين وعلاقتهم بهم سببًا في تسجيل شيء من تاريخهم على الآثار المصرية وكان التحنو يقطنون القسم الساحلي الشرقي من ليبيا إلى الغرب من مصر مباشرة عن (أيمن محمد صديق الحكيم، الأوضاع الداخلية في مصر القديمة خلال عصر الأسرات الليبية، 2003،

14. محمد على عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الاثرية والانثروبولوجية واللغوية. دار الأصالة، ليبيا، 2009.
15. خالد أبوالقاسم محمد زايد، التأثيرات المتبادلة بين مصر الفرعونية وليبيا القديمة من القرن السابع حتى القرن الرابع ق.م، أكاديمية الدراسات العليا طرابلس، رسالة ماجستير غير منشورة، 2007.
16. بياتريكس ميدان ريبيس، عصور ما قبل التاريخ في مصر من المصريين الأوائل إلى الفراعنة الأوائل، ت/ ماهر جويجاتي، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2001.
17. فولفغانغ تاوتة، مرجع سابق، نهاية العصر الحجري القديم في شمال إفريقيا، عماد الدين غانم، الصحراء الكبرى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979
18. محمد بأزمة، أوراق من الماضي، آفاق أثرية، العدد 10، السنة الأولى، 2012،

19. فاطمة محمد حماد عبدالعاطي، العلاقات المصرية مع القبائل الليبية من خلال المصادر النصية والأثرية خلال النصف الثاني من الألف الأول ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 2015

20. بن السعد سليمان علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، جامعة منتوري، قسنطينة، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،2009

21. على كسار غدير، مرجع سابق، القبائل الليبية القديمة وعلاقتها مع الشعوب المجاورة لها، بحث مقدم، جامعة كربلاء، المكتبة المجانية، 2016

22. أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000

23. وائل فكري، موجز موسوعة مصر القديمة، مكتبة المدبولي، 2009

24. أحمد إلياس حسين، طرق التجارة في الجزء الشرقي من الصحراء الكبرى، الصحراء الكبرى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979

المراجع الأجنبية

1. **Kathryn A.Bard,Paleolithic cultures, Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt,First published 1999.London EC4P,**
2. **Ayele Bekerie, The Ancient African Past and the Field of Africana Studies, J. B. S. Vol. 37, No. 3, Sustaining Black Studies (Jan., 2007, Sage Publications, Inc. .**
3. **M. Cremaschi, and S. Di Lernia, Holocene Climatic Changes and Cultural Dynamics in the Libyan Sahara ،A. A. R, Vol. 16, No. 4, 1999**
4. **G. A. Wainwright,TheSky Religion in Egypt Its Antiquti, and Effcts. Review,–M. A. Murray, Folklore, Vol. 49, No. 4 (Dec., 1938), Taylor & Francis, Ltd,**
5. **G. B. M. Mcburney, Libyan role in prehistory, Libya in history, historical conference. March 1968**
6. **– Arthur Evans, The Early Nilotic,Libyan and Egyptian Relations with Minoan Crete, The Journal of the Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland, Vol. 55 (Jul. Dec.1925) (in) JRAL.**
7. **Herodotus,IV, 183. L.C.L**
8. **Diodorus of Sicily, III. 50. L. C. L.**

دور القيادات الإدارية في تحديد الاحتياجات التدريبية

د. عادل ناجي الفقهي كلية الاقتصاد والتجارة جامعة الزيتونة

المستخلص :/

تناولت هذه الدراسة دور القيادات الإدارية في تحديد الاحتياجات التدريبية حيث هدفت إلى التعرف على أوجه القصور من قبل القيادات الإدارية في عملية تحديد من هم بحاجة إلى تدريب من العاملين، وما ينتج عن ذلك من جوانب سلبية تؤثر على أدائهم في المجتمع قيد الدراسة، وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لملائمته لطبيعة الدراسة والأهداف التي سعت لتحقيقها، أمّا مجتمع الدراسة فقد تمثل في مستشفى (علي عمر عسكر) ، ولقد تم اتباع أسلوب العينة القصدية المتمثلة في الإدارة العليا ومديري الإدارات ورؤساء الأقسام، وتم توزيع صحف استبيان عليهم، وكان عددهم (40) مفردة واسترجاع عدد (36) صحيفة استبيان واستبعاد (4) صحف وذلك لعدم مصداقيتها.

واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات وتم تحليل البيانات، وقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة بالاعتماد على استخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية ((SPSS وشملت :/

1. اختبار ألفا كرونباخ. – المتوسط الحسابي.
2. الانحراف المعياري. – اختبار (T).

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن الإدارة العليا تقوم بالاستعانة بالوصف والتوصيف الوظيفي وأنها تضعها بعين الاعتبار عند تحديد الاحتياجات التدريبية لها، وأيضًا اتضح أن العاملين غير مقتنعين بأهمية العملية التدريبية، وكذلك افتقار القائمين على تحديد الاحتياجات التدريبية إلى الخبرة في تطبيق الأساليب المختلفة للوصول إلى قوى عاملة ماهرة، وأن الإدارة العليا لا توفر الدعم المادي الكافي للقيام بعملية تحديد الاحتياجات التدريبية لعامليها.

وخلصت الدراسة إلى العديد من التوصيات والاقتراحات أهمها :/

3. ضرورة اعتماد الإدارة العليا على نتائج تحديد الاحتياجات التدريبية في تحديد طبيعة التدريب المطلوب، وأن تقوم برسم السياسات والخطط التدريبية وفق إطار زمني محدد.
4. على القيادات الإدارية التعاون مع إدارة التدريب وذلك فيما يخص الدعم المالي والإطار الزمنى للتدريب.
5. ضرورة إقناع العاملين بأهمية التدريب وذلك لخلق كوادر بشرية مؤهلة تقوم بخدمة المواطنين على الوجه المطلوب.

الكلمات الافتتاحية:

القيادة:

هي القدرة التي يستأثر بها المدير على مرؤوسيه، وتوجيههم بطريقة يتسنى بها كسب طاعتهم واحترامهم وولائهم، وخلق التعاون بينهم في سبيل تحقيق هدف بذاته. (عبد الكريم هاشم، ص73.)

التدريب:

هو محاولة لتحسين الأداء الحالي والمستقبلي للعاملين عن طريق زيادة قدراتهم على الإنجاز. (خالد الهيثى، ص200)

الاحتياجات التدريبية:

هي مجموع التغيرات المطلوب إحداثها في الفرد، والمتعلقة بمعلوماته وخبراته وأدائه وسلوكه واتجاهاته، لجعله لائقًا لشغل وظيفة أعلى أو أداء اختصاصات وواجبات وظيفة حالية بكفاءة عالية. (محمد باغى ص76.)

مقدمة:

تعد القيادة سواء في القطاع الخاص أو العام من الوظائف الرئيسة المعنية بعمليات التوجيه والتطوير ورسم الخطط والسياسات وتحديد الاحتياجات التدريبية للقوى العاملة في المنظمات لتفعيل دورها وتحقيق أهدافها.

وتعد عملية تحديد الاحتياجات التدريبية عاملاً أساسًا من عوامل نجاح التدريب الذي يؤدى إلى رفع مستوى الإنتاجية في المنظمة، فهي التي توجه التدريب إلى الاتجاه الصحيح لتنمية القوى العاملة وتحديد نوعية وزمن وتوقيت البرامج التدريبية التي يحتاجها فعلاً العاملين التي تزيد من قدراتهم الإبداعية والإنتاجية بأقل التكاليف وأقصر زمن ممكن.

لكي تكون عملية التدريب ناجحة، لا يمكن أن تبدأ قبل تحديد الاحتياجات التدريبية أولاً، حيث إن المقصود بالاحتياجات التدريبية، هو وجود احتياجات ومشاكل بالإمكان حلها عن طريق التدريب، بقصد التغلب على جميع المعوقات التي تواجه الأفراد العاملين والمنظمات بخصوص سير العمل، وبذلك الوصول إلى النتائج المرجوة.

منهجية الدراسة:

لأجل تحقيق أهداف الدراسة الذي يتناسب مع طبيعة المشكلة، فقد تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي الذي يعرف بأنه طريقة في البحث تتناول الأحداث والظواهر والممارسات الموجودة والمتاحة للدراسة والقياس كما هي دون التدخل في مجرياتها، ويستطيع الباحث أن يتفاعل معها فيصفها ويحللها.

لقد تم الحصول على البيانات اللازمة من خلال المصادر الثانوية والتي تمثلت في الكتب العلمية والمراجع والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، كما تم الحصول على البيانات الأولية عن طريق استمارة الاستبيان التي تم إعدادها لهذا الغرض.

وبناءً على ما تقدم فإن مجتمع الدراسة استهدف الإدارة العليا المتمثلة في مديري الإدارات ورؤساء الأقسام بمستشفى على عمر عسكر (اسبيعة).

نظراً لطبيعة البيانات المراد جمعها والمنهج المتبع وُجِد أن الأداة الأنسب لجمع البيانات والمعلومات التي تحقق أهداف الدراسة هي (الاستبيان)، وذلك لصعوبة الحصول عليها عن طريق الأدوات الأخرى كالملاحظة والمقابلة الشخصية، وعليه فقد قمنا بتصميم استمارة الاستبيان، وتم تقسيمها إلى قسمين حيث جاء في القسم الأول: الخصائص العامة لأفراد المجتمع بالدراسة (الوظيفة، الجنس، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)، أما القسم الثاني: تم فيه تقسيم استمارة الاستبانة إلى محورين :/

المحور الأول – يناقش (العلاقة بين القيادات الإدارية والاحتياجات التدريبية) ويتكون من 13 فقرة.

المحور الثاني – يناقش (مدى دعم واهتمام الإدارة العليا بخطط العمل وتحديد الاحتياجات التدريبية) ويتكون من 11 فقرات.

عينة الدراسة :/ تم القيام بتوزيع صحف الاستبيان على مديري الإدارات ورؤساء الأقسام بمستشفى على عمر عسكر (اسبيعة)، للحصول على الإجابات المتعلقة بموضوع الدراسة، فقد تم توزيع 40 صحيفة استبيان وتم استرجاع 36 صحيفة حيث استبعدت 4 صحف استبيان فارغة، ويرجح أن ذلك يرجع لسببين – الأول نتيجة انشغال أفراد العينة بالمستشفى في الفترة التي تم فيها توزيع الاستبيان، والثاني عدم رغبتهم في الإجابة على الأسئلة والجدول التالي يوضح نسبة الفاقد.

الجدول رقم (1) يوضح عدد الاستبانات الموزعة والمسترجعة والقابلة للتحليل

الصحف الموزعة	الصحف المتحصل عليها	الفاقد	نسبة الفاقد
40	36	4	%17

أدبيات الدراسة:

أولاً – القيادة الإدارية:

إن القيادة في مفهومها العام نوع من العلاقة بين شخص ما وبيئته، بحيث تكون لإرادة ومشاعر وبصيرة هذا الشخص قوة التوجيه والسيطرة على أفراد الجماعة الآخرين في السعي نحو هدف مشترك وتحقيقه، ومن هنا يتضح لنا أن القيادة تتمثل في قوة التأثير على سلوك وأفعال ونشاطات المرؤوسين، حيث إنها تتعلق بفن تنسيق وتحفيز الأفراد والجماعات لتحقيق الأهداف التي يسعون إليها، ولا يمكن أن تتم الأعمال بشكل جيد مالم يكون الرئيس قائدًا.

مقومات القيادة الإدارية:

هناك مقومات جوهرية لازمة على المدير أن يتمتع بها لتسيير العملية الإدارية ومنها:

1- عملية التأثير التي يمارسها المدير على مرؤوسيه:

تقوم عملية التأثير التي ترتكز عليها القيادة الإدارية على ما يستخدمه المدير من وسائل لإقناع مرؤوسيه وحثهم على التعاون لتحقيق الأهداف المطلوبة، وبقدر ما تكون درجة تأثير المدير فعالة في سلوك مرؤوسيه وتصرفاتهم في ممارستهم لنشاطاتهم تكون قيادته ناجحة وفعالة. وتتعدد الوسائل التي يستخدمها المدير للتأثير على مرؤوسيه تبعًا لتعدد الأسس التي تقوم عليها قوة التأثير في مرؤوسيه، والتي هي أصلًا قوة نفسية واجتماعية تستهدف سلوك الافراد، ومن أهم هذه الوسائل:

1-1- قوة التأثير القائمة على الإثابة :/ حيث تعتبر المكافآت والحوافز عاملاً مهمًا في تحفيز العاملين على العمل بنشاط وكفاية، فيستدعي المدير عن طريق منح موظفيه مكافأة تقديرًا لأدائهم الجيد، أن يشبع حاجاتهم المادية ويؤثر في ميولهم واتجاهاتهم بالشكل الذي يساعده على تحقيق الهدف الوظيفي في التنظيم الذي يقوده (نواف كنعان، ص99).

1-2- قوة التأثير القائمة على الإكراه :/ وهذه الوسيلة تقوم على استخدام المدير لسلطته لدفع مرؤوسيه إلى العمل عن طريق استثاره الخوف والتهديد وتوقيع الجزاء.

1-3- قوة التأثير القائمة على خبرة المدير :/ تزداد قدرة المدير على التأثير في مرؤوسيه كلما كانت شخصيته تتسم بالمرونة وكان على دراية كبيرة بالنواحي الخاصة بالنشاط الذي يعمل به.

1-4- قوة التأثير القائمة على الشرعية :/ وذلك بأن يحاول المدير في إطار من المشروعية تغيير اتجاهات مرؤوسيه وميولهم وتقاليدهم من خلال ترشيده لسلوكهم.

1-5- القوة المرجعية :/ وتعني بأن يتخذ المدير من تفهمه لخلفيات مرؤوسيه وثقافاتهم وشخصياتهم وميولهم وتقاليدهم ووجهة نظرهم مرجعاً أو مدخلًا للتأثير فيهم.

يمكن القول إن تعدد وسائل التأثير التي يستخدمها المدير للتأثير على العاملين قد عكست اختلافاً في أساليب القيادة الإدارية وأنماطها، وكشفت أن الفهم الصحيح للقيادة الفعالة يعتمد على مدى إدراك المدير لأفضل الوسائل التي يمكن أن يستخدمها للتأثير على مرؤوسيه، وضبط سلوكهم وتوجيههم نحو الأهداف المراد تحقيقها.

2- توجيه المرؤوسين وتوحيد جهودهم :/

تستهدف عملية التأثير التي يقوم بها المدير على مرؤوسيه، تنظيم جميع القوة البشرية في المنظمة ليوجههم ويضبط سلوكهم، فالمدير يشرف على مجموعة من العاملين يختلفون في أمور متعددة، والمدير القائد هو الذي يستطيع من خلال عملية التأثير أن يشكل فريقاً متعاوناً من موظفيه رغم أوجه الاختلاف بينهم، فتفهم المدير القائد لمشكلات التنظيم وظروفه وعنايته الخاصة بالعلاقات الإنسانية يكون لديه القدرة على دفع موظفيه على التعاون معه تعاوناً اختياريًا في سبيل تحقيق الأهداف المشتركة.

3- الأهداف الإدارية المراد تحقيقها :/

إن الهدف الأساس من عملية التوجيه التي يقوم بها القائد نحو مرؤوسيه من خلال التأثير فيهم وتوحيده لجهودهم، هو تحقيق الهدف المنشود للتنظيم، ورغم أن أهداف التنظيم تختلف مع الأهداف الشخصية للعاملين وكذلك للأهداف الشخصية للمدير، إلا أن نجاح القائد الرئيس في كيفية خلق التوازن بين الأهداف الشخصية والأهداف العامة للتنظيم، ودمج هذه الأهداف لتحقيقها مهما كان تعارضها مع بعضها ليصل بذلك إلى تحقيق الأهداف الفرعية ومن ثم تحقيق الأهداف الكلية أو الرئيسة (. مدني عبد القادر علاقي ص582)

*** أهمية القيادة الإدارية :/**

تعد القيادة وظيفة من الوظائف التي تتكون منها العملية الإدارية، ويتوقف النجاح الكلى للمدير على نجاحه في القيام بهذه الوظيفة بدرجة أكبر من توقفه على الوظائف الإدارية الأخرى، فالمدير يستطيع أن يوفر لنفسه الخبرات المتخصصة من الاستشاريين لتساعده في عمليات التخطيط والتنظيم والرقابة، وممكن أن نختصر أهمية القيادة الإدارية في الآتي :/

1- بدون القيادة الإدارية لا يستطيع المدير تحويل الأهداف المطلوبة منه إلى نتائج.

2- بدون القيادة الإدارية تصبح كل العناصر الإنتاجية عديمة الفعالية والتأثير.

3- يصعب على المنظمة التعامل مع المتغيرات الخارجية والتي تؤثر بطرق مباشرة وغير مباشرة في تحقيق الأهداف المرسومة للمنظمة، إذا لم يكن هناك قيادة إدارية فاعلة.

4- تصرفات القائد الإداري وسلوكه هي التي تحفز الأفراد وتؤثر عليهم سواء بالإيجاب أو السلب.

5- تعتبر حلقة الوصل ما بين الأهداف أو الخطط المستقبلية للمنظمة وما بين الموظفين..

6- تساعد على تنمية الجوانب الإيجابية في المنظمات المختلفة، وتقليص الجوانب السلبية.

7- تسيطر على المشاكل الحاصلة في المنظمة، وتسعى إلى حلها بأقل الخسائر الممكنة.

- **تساهم في عملية تطوير وتنمية الأفراد العاملين، بالإضافة إلى الاهتمام بشؤونهم ورعايتهم، وذلك على اعتبارهم أحد أهم الموارد المتوفرة في المنظمة.**
- **مهارات القيادة الإدارية :/**

إن القيادة هي القدرة في التأثير على الآخرين وتعديل وتغيير سلوكهم واتجاهاتهم وأفعالهم بغرض تحقيق أهداف المنظمة، وعليه فإن القدرة في الأساس تعتمد بشكل كبير على مهارات وسلوك القائد التي تمكنه من إحداث تغييرات في العاملين بصورة تلقائية وتوجيههم نحو الهدف الذي يصبو إليه، ولكي يكون القائد ناجحاً لابد أن يتصف بمجموعة من المهارات نوجزها في التالي :/

1- المهارة الإدارية :/ وفيها يجب على القائد أن تكون لديه القدرة على فهم عمله وممارسة نشاطه بما يتلاءم وتحقيق أهداف التنظيم، وما يكفل تحقيق متطلبات المرؤوسين وإشباع حاجاتهم، إذ يجب عليه التخطيط لكافة الأعمال ويتابعها ويقيمها وأن يكون مستعدًا لإجراء أي تعديلات في الخطط والسياسات على ضوء ما يبينه التقييم من انحرافات، وتكون لديه القدرة على تنظيم وتنسيق العمل.

2- المهارة الفنية :/ ويقصد بها مهارة القائد وقدرته على استخدام معرفته المتخصصة وبراعته في الطرق العلمية المتاحة، والوسائل الفنية لإنجاز العمل. (نواف كنعان، ص327)

3- المهارة الإنسانية :/ وهي قدرة القائد على التعامل مع المرؤوسين والجماعات، وقدرته على معرفة أحوال مرؤوسيه ومعرفة دوافعهم ومشاكلهم واقتراحاتهم وتعديلها بما يتفق مع احتياجات المنظمة.

4- **المهارات الفكرية :/ وهي قدرة القائد على رؤية التنظيم الذي يقوده، وفهمه للترابط بين أجزائه ونشاطاته، وأثر التغيرات التي تحدث في أي جزء منه على بقية أجزائه وقدرته على تصور وفهم علاقات الموظف بالتنظيم وعلاقات التنظيم بالمجتمع الذي يعمل في إطاره، بما في ذلك القوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يكون لها تأثير قوي على هذه العلاقات، وبذلك على الدور القيادي الذي يؤديه القائد.** (نواف كنعان، ص335)

5- **المهارة السياسية :/ وفيها يكون المدير على دراية كاملة بالأهداف العامة للدولة وربطها بأهداف المنظمة، والعمل على تحقيق الصالح العام وتفضيله على مصلحة المنظمة، أي العمل على تحقيق الأهداف الاستراتيجية للدولة من خلال المنظمة.** (جمال الدين عبدالعال، ص360)

- **أساليب القيادة الإدارية :/**

تعددت الدراسات والبحوث التي أجراها العلماء سعياً للتعرف على النمط القيادي الفعال، وقد خلصت أغلب الدراسات إلى أن هناك علاقة محددة وواضحة بين سلوك القائد والتأثير الذي يمارسه على مرؤوسيه، وبالتالي فإن اختلاف وسائل التأثير التي يستخدمها القائد الإداري تعكس تبايناً في أنواع القيادة الإدارية، وقد صنفت أساليب القيادة الإدارية إلى ثلاثة أساليب وهي كالتالي :/

أولاً – القيادة الأوتوقراطية :/ كلمة أوتوقراطية أصلها يوناني وتعني (الحاكم الفرد أو من يحكم بنفسه) ويتمتع هذا الاسلوب بمجموعة من الخصائص المميزة لسلوك القادة في هذا النوع، تتمثل في اتخاذهم من سلطتهم الرسمية أداة تحكم وضغط على مرؤوسيه لإنجازهم الأعمال وهذا ما يميز القائد الأوتوقراطي عن غيره.

يمكن القول إن القائد الأوتوقراطي المتسلط أو المتحكم يتميز بأنه يحاول تركيز كل السلطات في يده، ويحفظ لنفسه القيام بكل صغيرة وكبيرة في التنظيم بمفرده، ويصدر أوامره وتعليماته التي تتناول كافة التفاصيل ويصر على إطاعة مرؤوسيه لها. (نواف كنعان، ص155). **وهناك عدة أنواع للقادة المستبدين (الأوتوقراطيين) وهي كالتالي :/**

1- القائد الجائر :/ هو القائد المستبد الذي يغلو في الاستبداد ويجعل شغله الشاغل الحفاظ على سلطته حتى ولو ضحى بمصالح جماعته.

2- القائد المستبد العادل :/ غالباً ما يكون محبًا للخير، يدير الجماعة بروح الأسرة، بالرغم من أن الجماعة تعتمد عليه اعتمادًا مطلقًا في تدبير شؤونها، وإذا غاب عنهم يتعرضون للخطر.

ثانيًا – القيادة الديمقراطية :/ يعتمد أسلوب القيادة الديمقراطية على العلاقات الإنسانية والمشاركة وتفويض السلطة، وعلى العلاقة السليمة بين القائد ومرؤوسيه التي تقوم على إشباع حاجاتهم وخلق التعاون فيما بينهم وحل مشاكلهم. (نواف كنعان، ص182)

ثالثاً – القيادة المنطلقة أو غير الموجهة (الحرة):/ ويطلق عليها أيضاً أسلوب القيادة الحرة، وهي خليط بين الأسلوب الأوتوقراطي والأسلوب الديمقراطي – في أنه يستهدف توجيه مجهودات الأفراد العاملين في ظله من خلال التأثير في سلوكهم، ولكم الاختلاف بين هذا الأسلوب والأسلوبين الآخرين في درجة هذا التأثير ووسائله، وإذا كانت القيادة الأوتوقراطية تركز اهتمامها على الإنتاج، بينما القيادة الديمقراطية تهتم أكثر بالعاملين، فإن القيادة الحرة تركز اهتمامها أكثر على الفرد العامل في أداء العمل.

- المشاكل والمعوقات للقيادة الإدارية :/

تتعدد وتتنوع المشاكل والمعوقات الإدارية التي تعترض القيادة الإدارية وتحد من فاعليتها وتعجز عن القيام بدورها القيادي وحل المشاكل المعقدة التي تواجهها، وخصوصًا في ظل مراحل التغيير والتطوير التي قد تمر به المنظمة، ومن أهم المشاكل والمعوقات الآتي:/

1 – المشاكل الإدارية :/

توجد عدة مشاكل تواجه القيادة الإدارية، لعل من أهمها :/

1-1- المركزية وعدم التفويض :/ وهي تمركز السلطة والصلاحية عند المدير العام، وعدم تفويض السلطة حسب المراكز الإدارية بالمنظمة، وهذا يؤدى إلى سيطرة الروتين والبيروقراطية التي دائماً ما تقترن بالمركزية الجامدة.

1-2- الوضع التنظيمي للأجهزة الإدارية :/ وهي تتمثل في تشتت إدارات وأقسام ووحدات التنظيم الإداري في المنظمة، ومن تم قلة الاتصالات بينها وبين الإدارة المركزية، ومن هنا تعتبر من المعوقات والمشاكل التي تحول دون تمكين القيادات الإدارية من ممارسة دورها القيادي بفاعلية وكفاية، وذلك يرجع لعدم تفويض الاختصاصات كلاً حسب ما تطلبه الوظيفة من صلاحيات لإنجاز العمل بالسرعة والكفاية المطلوبة.

1-3- البيروقراطية وتعقد الإجراءات :/ تشكل البيروقراطية عقبة تواجه القيادات الإدارية، وذلك أن تعقيد الإجراءات يؤدي إلى فرض قيود تحد من فعالية هذه القيادات، وقد يقضى في أحيان كثيرة على روح الإبداع والابتكار لديها، وكل ذلك إلى عدم صواب القرارات المتخذة (نواف كنعان، ص443)

1-4- عدم توفر المعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات :/ تتوقف سلامة وفعالية القرارات التي تتخذها القيادات الإدارية إلى مدى صحة ودقة المعلومات المتوفرة لديها حتى يتم اتخاذ القرار السليم وفى الوقت المناسب

2- المشاكل التنظيمية :/

تلعب الأنظمة واللوائح دورًا مهماً في تنظيم وضبط العلاقات بين الأفراد في المنظمة، وتحديد الواجبات والصلاحيات والمسؤوليات لكل فرد في التنظيم حيث يتم توزيع المهام كل فرد حسب نشاطه ووظيفته، لكي يتم تحديد العامل الذي يسهم في تحقيق أهداف المنظمة، ولعل من أهم المشاكل والمعوقات النابعة من الأنظمة اللوائح التي تواجه القيادات الإدارية الآتي :/

6. جمود وتعقد الأنظمة واللوائح، إذ أن عدم مرونة الأنظمة واللوائح بالشكل الذي يساعد على مواجهة متطلبات العمل الإداري، والإسراع في اتخاذ القرارات المناسبة لحل المشاكل، يشكل عقبة رئيسة تحد من سلطة المدير وتعيق استخدامه الفعال لهذه السلطة.

7. غموض اللوائح قد يؤدى بالمدير إلى الاجتهاد في إيجاد البدائل التي يراها مناسبة لحل المشاكل.
8. كثرة التعديلات والتفسيرات، تسبب في تناقض أو تعارض القرارات مع الأنظمة واللوائح.
9. عدم توفر الكوادر القيادية ذات الكفاية.
10. عدم سلامة طرق وأساليب اختيار القيادات الإدارية.
11. عدم توفر الاستقرار الوظيفي والاطمئنان النفسي للقيادات الإدارية.

3- المشاكل الاجتماعية :/

هناك الكثير من الأوضاع والظواهر الإدارية السلبية النابعة من العادات والتقاليد والثقافة السائدة في المجتمع، والتي تنعكس آثارها على القيادات في أجهزتها الإدارية والتي تحد من فعاليتها وأيضًا أنماط السلوك السيئة التي تتبعها القيادة العليا نتيجة الضغوطات الاجتماعية وما يصاحبها من تفشي ظاهرة الوساطة والمحسوبية والبطالة الهيكلية الموجودة داخل المنظمة.

ثانيًا – التدريب :/

ماهية التدريب :/

هناك حقيقة ثابته ومسلم بها أن المنظمات التي تنمو وتتضخم في حجمها في أغلب الأحيان تتعقد وظائفها , خاصة إذا واكب ذلك النمو والتضخم تقدماً في العلوم والتقنية , كل ذلك أدى إلى تعقيد الأعمال وأوجد عجزاً , وبالتالي أدى إلى انخفاض في مستوى الأداء , لذا فقد أصبح من الضروري تدريب الأفراد كي يسايروا هذا التطور والنمو, إن التدريب بطبيعته يعد أحد الأدوات الرئيسة التي يمكن من خلاله إحداث التوازن بين قدرات العاملين والوظائف التي يعملون فيها , فقد أصبح التدريب بمثابة استثمار للعنصر البشرى لأنه يزود العاملين بالمهارات والخبرات التي تعود على المنظمة والمجتمع بالاكتفاء الذاتي في سوق العمل , وارتفاع مستوى الخدمات والإنتاجية , وأيضًا من خلال العملية التدريبية يرتقى سلوك العاملين والقياديين , الأمر الذى سينعكس على كفاية العمل وانتظامه , ومن الجدير بالذكر أن التدريب هو إعادة تشكيل النمط السلوكي للأفراد , ولكى يتحقق هذا الهدف لابد أن يسير بخطوات علمية مدروسة وسليمة .

مفهوم التدريب :/

يعرف التدريب على أنه (النشاط الخاص بإكساب وزيادة معرفة ومهارة الفرد لأداء عمل معين) , أي أن العملية التدريبية تسعى إلى إكساب فرد معين مهارة ومعرفة جديدة بالنسبة له , وهذا ينطبق على الأفراد الجدد والقدامى عندما يكون هناك سياسة جديدة للمنظمة (إدخال تكنولوجيا , الآلات ومعدات جديدة) , والمقصود بالمعرفة كم ونوع المعلومات والحقائق التي يعرفها الفرد أو يستوعبها عن عمل معين , أما المهارة – فيقصد بها القابلية على أداء الواجب أو العمل بالمستويات المطلوبة من الكفاية وبأقل ما يمكن من الطاقة والجهد غير الضروريين .

أهمية التدريب :/

1- الأفراد الذين يتم اختيارهم للعمل لأول مرة في المنظمة يحتاجون إلى تدريب لكي يكونوا مؤهلين لأداء الأعمال التي سيكلفون بها بكفاءة.

2- إن محتوى الأعمال يتغير من فترة إلى أخرى بحكم تغير أساليب العمل أو تغير المعدات والآلات المستخدمة لأداء العمل.

3– إن التطور الحاصل في أساليب الإنتاج وفى فنون وتقنيات الصناعة وما يصاحبه من إدخال عمليات جديدة مستحدثة لأداء العمليات الإنتاجية قد تستلزم إلغاء بعض الوظائف الحالية وإحداث وظائف جديدة تتناسب مع نظام الإنتاج الحديث.

4– إن ظهور صناعات جديدة لم تكن قائمة من قبل قد يظهر الحاجة إلى تخصصات فنية معينة في بعض المهن لا يمكن توفيرها من الأفراد العاملين حديثاً، مما يستلزم بعضهم إلى دورات تدريبية خاصة بهذه التخصصات الجديدة.

فوائد التدريب :/

1– زيادة الإنتاجية :/ يحقق التدريب زيادة في المهارة أو يضيف مهارات جديدة، وهذا ينعكس على نوعية وكمية الإنتاج الذي يحققه الفرد المدرب.

2– رفع الروح المعنوية للعاملين :/ إن اكتساب الفرد للمهارات لأداء عمله يخلق لديه قدرًا عاليًا من الثقة بالنفس وبالتالي الاستقرار النفسي والاطمئنان، وهذا ينعكس بشكل واضح على روحه المعنوية واندفاعه للعمل.

3– تخفيض حوادث العمل :/ تشكل الحوادث التي تحصل بسبب نقص الخبرة لدى الأفراد العاملين أو عدم استيعابهم لظروف بشكل كامل نسبة عالية من إجمالي حوادث العمل، لذلك فإن التدريب الجيد هوالكفيل بإعداد الفرد وتأهيله لأداء عمله بطريقة آمنة سليمة، وبهذا تقلل من نسبة الحوادث أثناء العمل

4– تقليل الحاجة إلى الإشراف :/ تؤثر درجة استيعاب الفرد لطريقة أداء العمل المكلف به على مدى حاجته للإشراف المباشر وعلى حجم هذه الحاجة، فالفرد المدرب بشكل جيد تقل حاجته إلى الاستفسار المتكرر من مشرفه وبالتالي تقل حاجته للإشراف المباشر المكثف.

5– زيادة الاستقرار التنظيمي والمرونة :/ إن المقصود بالاستقرار التنظيمي هو مدى قدرة المنظمة على الاحتفاظ بالعاملين لديها دون حصول تغيير أو دوران للعمل، وكذلك المحافظة على نفس مستوى الكفاية، وهذا الاستقرار لا يتحقق إلا من خلال التدريب الذي ينمي روح الولاء للمنظمة، ويخلق حالة من الموائمة بين الفرد وعمله ومنظمته.

أما المقصود بالمرونة التنظيمية – إن التدريب يوفر عناصر متعددة المهارات قادرة على العمل في أكثر من وظيفة وشغل أكثر من منصب، مما يسهل عملية التغيرات والتنقلات في قوة العمل بما يتفق مع حاجة المنظمة لذلك ودون حدوث أية مشاكل.

مبادئ التدريب :/

إن الفلسفة التي تسعى إلى تطبيقها العملية التدريبية هي أن تتحقق عملية استثمار ذات كفاية للطاقات البشرية بما يخدم تحقيق أهداف المنظمة بمستويات عالية من الكفاية والفاعلية، فإن النشاط التدريبي يجب أن يستند إلى مجموعة من المبادئ الأساسية المنظمة له، وأبرزها ما يلي :/

1– الاختيار الدقيق للمتدربين :/ يجب أن يتم اختيار العناصر المرشحة للبرامج التدريبية بصورة دقيقة وموضوعية، وأن تكون لدى المرشح الرغبة الحقيقية في دخول البرنامج التدريبي، لأن عدم الرغبة لديه سيؤدي إلى عدم استفادته بشكل مناسب.

2– ضرورة ربط التدريب بحوافز معينة للمتدرب :/ إن توفر الدافع لدى المتدرب يجعله يستفيد فعلياً من التدريب ويتعلم برامجه بسرعة، ولابد من ربط التدريب بهدف يرغب المتدرب بتحقيقه مثلاً (زيادة في الدخل، الترقية، الترشيح إلى دورات خارجية ..... الخ).

3– متابعة المتدرب بعد التدريب :/ من الضروري اعتماد أسلوب المتابعة المبرمجة والمنظمة من خلال إعداد استمارة خاصة لهذا الغرض لرصد التغيرات الحاصلة في سلوكه الشخصي والاجتماعي ومدى أثر التدريب عليهما، وكذلك مدى أثره على طريقة أدائه لعمله.

4– احتواء برنامج التدريب على الممارسات العملية :/ ضرورة أن يمارس ما يطرح عليه من أفكار ومهارات جديدة بشكل عملي في البيئة الداخلية للمنظمة.

5– تدريجية العملية التدريبية وتوزيعها على مراحل :/ هناك ضرورة لاعتماد التدرج في تدريب الفرد على عمل جديد، فمن الأفضل أن يتم توزيع البرنامج التدريبي على مجموعة مراحل، وفي كل مرحلة يتدرب المتدرب على جزء من العمل.

6– مراعاة التفاوت بين الأفراد :/ يكمن هذا التفاوت في درجات ذكائهم واستعدادهم للتعلم والاستيعاب للمهارات والمعارف المطروحة ضمن البرنامج التدريبي.

7– تشجيع المتدربين :/ ضرورة إتاحة الفرصة للمتدربين للمناقشات فيما بينهم حتى تنتقل المعلومات من شخص إلى آخر عن طريق طرح الأفكار ومشاركة الجميع بها.

تخطيط التدريب :/

لكي تضمن إدارة الأفراد تحقيق البرامج التدريبية المنفذة فإنها يجب أن تقوم بالتخطيط لهذه البرامج، فالعملية التدريبية لا يمكن أن تكون عشوائية تتم بدون تخطيط مسبق لأنها بذلك ستتحول إلى نشاط غير منظم يؤدي إلى هدر أموال وطاقات بشرية بدون تحقيق أية مكاسب تتضمن عملية تخطيط التدريب جانبين أساسيين – الأول يتعلق بالاحتياجات التدريبية – والثاني يتعلق بإجراءات تصميم برامج التدريب.

1– الاحتياجات التدريبية :/ لا يمكن أن تكون هناك برامج تدريبية مالم تكون هناك حاجة للتدريب، فإن عملية تحديد حاجة للتدريب تعتبر هي الأساس في العملية التدريبية ككل، إن التدريب عملية مستمرة في المنظمة، فكما يحتاج الأفراد الجدد في المنظمة إلى التدريب للتعرف على كيفية أداء الأعمال، فالأفراد القدامى أيضًا يحتاجون إلى إعادة التدريب أو التدريب سواء كان ذلك للترقية إلى مناصب أعلى أو بسبب التكنولوجيا الجديدة، ولتحديد الاحتياجات التدريبية تستخدم ثلاثة مداخل وهي :/

أ – تحليل التنظيم :/ حيث تتم فيه دراسة أهداف المنظمة ومواردها البشرية والمادية، وتوزيع هذه الموارد لتحقيق الأهداف وسياسات العمل وغيرها من الجوانب، ويعتمد تحليل التنظيم على المعلومات والبيانات التي يتم الحصول عليها غالبًا من إجراء مسح تنظيمي شامل، ويغطي تحليل التنظيم الجوانب التالية :/

1– دراسة الأهداف الحالية للمنظمة والتطورات الحاصلة عليها والموارد البشرية والمادية وأساليب العمل المعتمد وأيضاً دراسة الأهداف المستقبلية والمشاريع المخطط لتنفيذها.

2– تحليل الهيكل التنظيمي للمنظمة للتعرف على إداراتها وأقسامها ووحداتها وتحديد اختصاصات كل منها.

3– دراسة السياسات المعتمدة في المنظمة في مجالات أنشطتها وكذلك اللوائح والنظم والتعليمات المطبقة بها.

4– القيام بدراسة تحليلية للقوى العاملة لمعرفة تركيبها الحالي وتوزيعها، وتحديد الحاجة الحالية لبعض العناصر، والتطورات التي ستحدث مستقبلاً (من حيث النقل الترقية الفصل التقاعد ...الخ)

5– تحليل مدى كفاءة المنظمة في استخدامها للموارد المتاحة لها بدقة وبعقلانية، وذلك بالاعتماد على عدة مؤشرات منها تكاليف العمل، نسبة التلف والضياع في المواد والمنتجات، معدلات الإنتاج، نسبة المخرجات إلى المدخلات، معدل استغلال الطاقة المتاحة ...الخ.

ب– تحليل الأعمال :/ وهو يهدف إلى تحديد كل ما يتعلق بالعمل لمعرفة الاحتياجات التدريبية التي تتطلبها عملية أداء هذا العمل بشكل ناجح وكفؤ. (إن التركيز ينصب على العمل ذاته وليس القائم به).

ج– تحليل الأفراد :/ ويتم تحديد المهارة والمعرفة أو أسلوب العمل الذي يجب إتقانه لتأديته على أفضل صورة وينصب التحليل هنا على الفرد ذاته، ففي هذا التحليل يتم التركيز على القدرات والدوافع الفردية التي يمتلكها الفرد ومقارنتها مع ما يتطلبه العمل من مهارات وقدرات ومعارف لتحديد الفروقات بينهما.

مؤشرات الحاجة للتدريب :/

1– انخفاض مستوى الإنتاج وعدم تحقيق الأفراد العاملين لمعدلات الأداء المحددة لهم أو تحقيق المستهدف من الإنتاج.

2– ارتفاع نسبة التلف والضياع في المواد المستخدمة في العملية الإنتاجية بسبب انخفاض درجات كفاية الأفراد العاملين في التعامل مع المواد بدقة يعتبر مؤشر للحاجة إلى التدريب.

3– إن استحداث وظائف جديدة أو إدخال ميكنة أو تقنية جديدة أو إجراء ترقيات كل هذه الأنشطة تحتاج إلى تدريب.

2– تصميم وتنفيذ البرنامج التدريبي :/ وهي تعتبر بمثابة عملية إنتاج وصياغة وتحديد للمواد التعليمية والتدريبية اللازمة على ضوء الهدف من التدريب، وهذه البرامج ما هي إلاّ انعكاس للاحتياجات التدريبية المحددة مسبقًا، على أن تراعى الخطوات التالية عند تصميم محتويات البرنامج التدريبي :/

1– تحديد هدف البرنامج التدريبي.

2– تحديد الأفراد المتدربين والشروط الواجب توافرها في المرشحين.

3– تحديد كيفية انتظام المتدربين سواء كان بتفريغهم كليًا أو جزئيًا.

4– تحديد المواضيع التي سيتم طرحها ضمن البرنامج وكذلك الأسلوب.

5– تحديد الوقت اللازم للتنفيذ والتجهيزات اللازمة للبرنامج.

6– تحديد أسماء المدربين أو المحاضرين.

7– تحديد تكلفة البرنامج وتكلفة المتدرب الواحد.

8– تحديد مكان البرنامج التدريبي.

9–تحديد واجبات المتدربين أثناء البرنامج التدريبي (تحديد دراسات أو ورقات أو بحوث)

10– تحديد المعايير التي ستستخدم في التقييم ليكونوا المتدربين على علم بذلك قبل البدء بالبرنامج.

طرق التدريب :/

1– التدريب إثناء العمل :/ وفيها يتم في نفس موقع العمل، ويتم التدريب تحت إشراف شخص مسؤول في المنظمة يقوم بتوجيه وتدريب المتدرب، وقد يكون هذا الشخص هو المشرف المباشر للفرد.

2- التدريب خارج العمل :/ قد يكون داخل المنظمة بتجهيز مكان للتدريب أو في أحد المعاهد أو الجامعات سواء كانت دورات قصيرة أو متوسطة المدى.

أساليب التدريب :/

تستخدم عدة أساليب لطرح موضوعات البرامج التدريبية على المتدربين ومن أبرزها :/

1- أسلوب المحاضرة :/ بموجبها يقوم المحاضر (المدرب) بالشرح لمادة المحاضرة ويكون دور المتدرب الاستماع فقط دون المشاركة.

2- أسلوب دراسة الحالة :/ يتضمن هذا الأسلوب إجراء مناقشة بين مجموعة المتدربين لمعالجة حالات فعلية أو افتراضية، وتتضمن هذه الحالات مواقف تتطلب اتخاذ قرارات بشأنها، ويقوم المدرب بتقديم كافة المعلومات الضرورية عن هذه الحالات للمتدربين لكي يوجه انتعاش بينهم باتجاه البحث عن حلول مناسبة.

3- أسلوب تمثيل الأدوار :/ وبموجب هذا الأسلوب يقوم بعض المتدربين بتقمص أدوار أشخاص مشتركين في حدث أو مشكلة إدارية، وتعطى لكل من المشاركين بتمثيل الأدوار فكرة عن الموضوع أو المشكلة.

4- أسلوب المهارات الإدارية :/ وهو يتضمن تقسيم المتدربين إلى مجموعات صغيرة تمثل كل مجموعة المنظمة، وتقدم لكل مجموعة معلومات وبيانات أساسية، وكل مجموعة تمثل الإدارة العليا للمنظمة التي تمثلها ويتم اللعب بين هذه المجموعات في مواقف تسود بينهم فيها المنافسة وعلى مدى زمن محدد يتم اتخاذ القرارات.

5- أسلوب الندوات :/ يتم طرح الموضوع من قبل المتخصصين ويفسح المجال للنقاش بين المتدربين والمختصين لغرض طرح أي أفكار تؤيد أو تعارض الموضوع المطروح.

6- أسلوب تنمية الأحاسيس والمشاعر :/ يركز على أساس تنشيط الجانب الشعوري والتعليم الانفعالي لدى المتدرب، حيث يقوم المدرب بوسائل وأساليب مختلفة على خلق جو من الصراحة والمكاشفة بين المتدربين ضمن جلسات جماعية.

7- أسلوب المؤتمرات الموجهة :/ ويقوم فيها المدرب بتوجيه المناقشات باتجاهات محددة مسبقاً بهدف الوصول إلى حل معين محدد سلفًا.

8- أسلوب استثارة الآراء والأفكار :/ وفيه يتم تحفيز المتدربين على الدفاع عن آرائهم وأفكارهم.

إن عملية المفاضلة بين هذه الأساليب لا تكون خاضعة للحكم الشخصي للمعنيين في إدارة البرنامج التدريبي، وإنما يجب أن تستند إلى بعض المعايير التي تحكم ذلك :/

1- يجب أن يتناسب الأسلوب التدريبي المعتمد مع طبيعة المادة التي يتضمنها البرنامج التدريبي.

2- يجب أن يتناسب الأسلوب التدريبي مع المستويات العلمية والتنظيمية للمتدربين.

3-مراعاة المتدربين، فهناك أساليب تصلح للمجموعات الصغيرة وأخرى للمجموعات الكبيرة أخذ التكاليف المترتبة على استخدام كل وسيلة ومقارنتها مع العائد المتوقع تحقيقه.

4- مدى إلمام المدرب بالأسلوب التدريبي المختار.

5- درجة ملائمة المكان والوقت للأسلوب التدريبي المقترح.

عوامل نجاح البرنامج التدريبي :/

إن التدريب يهدف إلى إحداث تغيير في أنماط سلوك الفرد المتدرب وفى طريقة أدائه لعمله وهذه عملية صعبة، لأن طريقة الفرد في أدائه لعمله والمهارات التي اكتسبها والقدرات التي يستخدمها كلها تمثل انعكاسًا لشخصيته، إن نجاح البرنامج التدريبي لا يعتمد فقط على الدقة في تحديد الاحتياجات التدريبية، بل يعتمد على عدة عوامل أخرى أهمها (سعيد عودة، ص232)

1- تناسب البرنامج التدريبي مع متطلبات العمل :/ وهي تهدف إلى معالجة مشاكل يواجهها المتدربون في حياتهم العملية أي يتناسب مع ما يحتاجونه من متطلبات ومؤهلات لأداء الأعمال المكلفين بها.

2- أن يتصف البرنامج التدريبي بالمرونة :/ وهي أن تلقى الطرق المتبعة في أداء الأعمال قبولاً من قبل الأفراد الذين يؤدون الأعمال، لكي يتوفر لهم قدر من الرضا والشعور بالاستقرار.

3-معرفة نتائج التدريب :/ إن معرفة المتدرب للنتائج التي يحققها بسبب البرنامج التدريبي وبشكل تدريجي تولد لديه رغبة متزايدة للإقبال على التدريب، وترفع في درجة استيعابه لما يتضمنه البرنامج التدريبي.

4- قناعة المتدربين بحاجتهم إلى التدريب :/ التدريب عملية تعاونية بين المدرب والمتدرب، ولأجل أن يرافقه النجاح فإنه يجب أن يتعاون الطرفان على تنفيذ برنامجه، وهذا التعاون يتأثر بدرجة القناعة وبفائدته.

5- تنظيم المدة التدريبية :/ أن يتوفر قدر من التكامل في المعرفة والمهارة والمعلومات والحقائق على نحو فعال ومنظم لضمان بلوغ الأهداف المتوخاة من التدريب بالنسبة للمدر والمتدرب.

6- تقييم البرامج التدريبية :/ يعرف التقييم بأنه تحديد لدرجة فعالية البرنامج التدريبي في تحقيق الغرض منه لأجل تحسين البرامج التدريبية اللاحقة وللتقليل من عدد البرامج الفاشلة وغير الكفؤة.

هناك مجموعة من الأسباب التي تدفع بإدارة الأفراد إلى إجراء تقييم لبرامجها التدريبية أهمها :/

1- للتأكد من أن البرنامج التدريبي يعمل وفق ما هو مخطط له وعلى ضوء الأهداف المحددة له.

2- لمعرفة مدى تلبية البرنامج للاحتياجات السلوكية للمشاركين فيه.

3- لمعرفة مدى تلبية البرنامج للاحتياجات العملية الفعلية لبيئة العمل.

4- للوقوف على درجة فعالية وملائمة الأساليب التدريبية المعتمدة.

5- لتحديد درجة كفاية المدربين ومدى نجاحهم في أداء أدوارهم.

وتستخدم منظمات الأعمال عدة طرق لقياس وتقييم مدى فاعلية البرامج التدريبية، ومن أهمها :/

1- الزيادة الحاصلة في الكفاءة الإنتاجية وزيادة الإنتاج –كمًا ونوعاً بعد التدريب.

2- الزيادة الحاصلة في حجم المبيعات الكلى قد تستخدم كمؤشر لقياس درجة فاعلية التدريب.

3- تقليل النفقات بشكل عام، وتخفيض نسبة الفاقد أو الضائع (التالف) في الإنتاج.

4- التغير في السلوك الإنساني واتجاهات الأفراد العاملين، وذلك عندما يكون هدف البرنامج التدريبي هو تحقيق تغيير في الاتجاهات والسلوك.

5- نقص في عدد معدل الإصابات بالحوادث الصناعية، نتيجة لارتفاع مستوى كفاية الفرد في التعامل مع الآلة أو المكنة.

6- زيادة الاستقرار والمرونة في المنظمة، بسبب إتقان عدد من العاملين لعدة وظائف، مما يسهل توفير البديل المناسب عندما تكون إحدى الوظائف شاغرة.

ثالثاً / الاحتياجات التدريبية :/

إن التدريب في واقعه يمثل عملية مستمرة ومتكاملة، تتضمن أجزاء وعناصر مختلفة يقوم كل منها بدور متميز، ولكي يكون التدريب ناجحاً لابد أن يحقق أهدافه، وهذا يتوقف على مدى التكامل والترابط بين أجزائه وعناصره، التي تتكون في مجملها من الآتي:

1. عملية تحديد الاحتياجات التدريبية.
2. تحديد أهداف التدريب.
3. تصميم البرامج التدريبية.
4. تقويم البرامج التدريبية.

- مفهوم الاحتياجات التدريبية :/

تعد الاحتياجات التدريبية إحدى الأركان الأساسية في عملية التدريب حيث يحدد بصفة رئيسة طبيعة الأهداف كماً ونوعًا، وتحديد هذه الاحتياجات لدى الفرد والمنظمة يعني تحديد المهارات والمعرفة المطلوبة للعمل، وتحديد الموجود منها فعلاً، وما هي الفجوة بين الموجود والمرتقب الذي من الممكن أن يملأها التدريب.

وتعرف الاحتياجات التدريبية بأنها (مجموع التغيرات المطلوب إحداثها في الفرد، والمتعلقة بمعلوماته وخبراته وأدائه وسلوكه واتجاهاته، لجعله لائقاً لشغل وظيفة أعلى، أو أداء اختصاصات وواجبات وظيفته الحالية بكفاية عالية). (محمد باغي، ص76)

كما تعرف بـ (أنها اهداف للتدريب تسعى المنظمة إلى تحقيقها في سبيل تحقيق أهداف أكبر للمنظمة، حيث يمكن التعبير عنها دائمًا بمعايير سلوكية واقتصادية) (على السلمي، ص16)

إن الاحتياجات التدريبية لا تقتصر على جوانب الخلل أو القصور في العمل فقط، وإنما تمتد إلى جوانب تطويرية، فهي بذلك تعني – معلومات أو مهارات أو اتجاهات، يراد تغييرها وتعديلها، لذلك فإن الاحتياجات التدريبية متجددة ومستمرة، وهي تظهر في أحوال ومراحل كثيرة في حياة المنظمة، ومنها التالي :/

12. الإعداد والتمهيد والتقديم للأفراد الجدد عند تعيينهم في وظائف بالمنظمة.
13. تغيير المسار الوظيفي للأفراد والنقل من عمل لآخر.
14. إدخال تغيرات تكنولوجية في المنظمة.
15. إدخال تغييرات تنظيمية لاستحداث وظائف أو تغيير اختصاصات أو تعديل الأهداف أو تطوير التوصيف الوظيفي أو تغييرات في الهيكل التنظيمي.

- أهمية الاحتياجات التدريبية :/

تكمن أهمية الاحتياجات التدريبية، في أن أي نشاط تقوم به المنظمة لابد وأن يكون مخططاً وقائمًا على أساس علمي وعملي حتى يصل إلى الأهداف التي يصبو إليها، وبما أن التدريب أحد وأهم هذه الأنشطة، فعلى المنظمة تسخير كافة الإمكانات المادية والبشرية، للحصول على قوى عاملة مهنية لتوفير الوقت والجهد والمال.

إن نجاح التدريب يعتمد بشكل كبير على التعرف للاحتياجات التدريبية التي يحتاجها العاملون بالمنظمة، والتي من خلالها يتم التعرف على نقاط القوة والضعف في المنظمة، ومن أهم النقاط التي توضح أهمية الاحتياجات التدريبية نذكر منها الآتي :/

1- يوضح مواطن الضعف في المنظمة.

2- وضع الأولويات للبرامج التدريبية والاحتياج الفعلي للمنظمة.

3- تحديد النوع والكم للتدريب.

4- تعتبر الاحتياجات التدريبية هي المؤشر الذي يوجه التدريب للاتجاه الصحيح.

5- يعتبر التدريب مضيعة للوقت والجهد والمال، نتيجة عدم الوفاء باحتياجات المنظمة.

6- تحديد الوعاء الزمني للتدريب، بحيث لا يعطل عمل المنظمة.

7- التنسيق مع كافة الإدارات بالمنظمة لترشيح العاملين المحتاجين للتدريب.

- مصادر التعرف على الاحتياجات التدريبية :/

إن أهمية التحديد الدقيق والسليم للاحتياجات التدريبية، وما تؤدي إليه من نتائج جيدة للوصول إلى قوى عاملة فاعلة، لابد من توضيح أهم المصادر التي يمكن من خلالها التعرف على هذه الاحتياجات :/

1- وصف وتوصيف الوظائف :/

تعتبر عملية وصف وتوصيف الوظائف من أهم المصادر التي تتعرف على الاحتياجات التدريبية؛ لأنها تحدد المؤهلات والخبرات ومعدلات الأداء والصفات الشخصية والنواحي السلوكية التي يجب أن يتمتع بها شاغل الوظيفة، وبهذا يتم وضع الموظف المناسب في الوظيفة التي تتلاءم مع مؤهلاته وقدراته ومدى احتياجه للتدريب (جعفر العبد ص 91)

2- الإدارة العليا :/

إن مكونات الإدارة العليا من مدير عام ومدراء ادارات أو من ينوب عنهم، هم المسؤولون في التعرف على الاحتياجات التدريبية لأنهم هم من يضعون الخطط والسياسات وأيضاً يقيّمون أداء العاملين، وبالتالي من السهل عليهم تحديد نقاط الضعف في أداء الواجبات والمهام الموكلة للعاملين وتحديد البرامج التدريبية التي تساعد في تحقيق أهداف المنظمة.

3- تقارير الكفاءة السنوية ومعدلات الأداء :/

توفر التقارير السنوية إذا ما اتصفت بالمصداقية على الكثير من البيانات والمعلومات التي تحدد الاحتياج الفعلي للموظف على نوعية البرامج التي يحتاجها، ويتضح ذلك من خلال معدلات الأداء التي هي المقياس التي تقاس بها كفاية العاملين، وهي الوسيلة الفعالة لإيجاد علاقة بين الأداء والوقت، ومعدلات الأداء هي التي ترشد القادة والرؤساء إلى كتابة تقارير الكفاءة السنوية بدقه ووضوح.

- أساليب تحديد الاحتياجات التدريبية :/

تتعدد وتختلف طرق ووسائل تحديد الاحتياجات التدريبية من منظمة وأخرى حسب نشاطها وأهدافها، ولكن هناك ثلاث طرق رئيسة عامة، على مخطط التدريب اتباعها والتي تجيب على ثلاثة أسئلة مهمة وعلى ضوئها يتم معرفة الاحتياجات التدريبية – أين تقع الحاجة إلى التدريب؟ وفيها يتم تحليل التنظيم وتحليل العمل. ما نوع التدريب المطلوب؟ وفيها يتم التعرف على المهارات والمعلومات والاتجاهات. وما هو العمل أو الجزء من الوظيفة الذي يستلزم التدريب؟

1- تحليل التنظيم :/

ويقصد بها دراسة الأوضاع والأنماط التنظيمية والإدارية داخل التنظيم لتحديد الموقع التي يكون فيها التدريب ضروريًا، والهدف من هذا التحليل – هو تحديد مواطن الحاجة إلى التدريب في المنظمة، وتحديد نوع التدريب الذي يلزمها، وذلك تحقيقاً للأغراض الأساسية التالية (محمد عبد الفتاح ياغى، ص 81,84)

أ – توصيف الأعمال والإجراءات والتقسيمات التنظيمية، وبيان ما يترتب عليه من إنجازات وما تستفيده من مواد وإمكانات.

ب- تشخيص الأوضاع التنظيمية، وتحديد مواطن القوة والضعف في التنظيم والتي يترتب عليها ارتفاع تكلفة الأداء أو انخفاض كفاءته.

ج- تصميم التعديلات والتغيرات الواجب إدخالها على التنظيم القائم، تمكيناً لمزيد من الكفاية في الأداء.

2- تحليل العمليات :/

يهدف تحليل العمليات إلى دراسة الوظائف والأعمال المختلفة التي يقوم بها أفراد التنظيم، وتركز على المهمة (الوظيفة) أو العمل بصرف النظر عن الشخص الذي يؤدي ذلك العمل أو المهمة، وتتضمن كذلك ما يجب أن يؤديه الموظف والسلوك الذي يجب أن يتحلى به حتى يتمكن من تأدية العمل بطريقة فعالة.

3- تحليل الفرد :/

ويقصد بها قياس أداء الفرد في وظيفته الحالية وقدرته في المستقبل، وتحديد المهارات والمعارف والاتجاهات والأفكار، التي تلزمه لتأدية وظيفته الحالية ولأداء وظائف أخرى مستقبلاً.

- **معوقات تحديد الاحتياجات التدريبية :/**

1- عدم وعى القيادة الإدارية بأهمية تحديد الاحتياجات التدريبية.

2- الاهتمام بالكم وليس الكيف في البرامج التدريبية (أعداد المتدربين الذين يجتازون الدورات التدريبية، وليس نوع المهارات التي يكتسبونها من هذه الدورات).

3- إسناد عملية التدريب لغير المتخصصين أو المهنيين.

4- التكاليف المادية.

5- الاستعجال في تنفيذ البرامج التدريبية، دون معرفة مدى الاحتياج الفعلي للمنظمة.

- **القيادات الإدارية والتدريب :/**

كما سبق القول من الضروري اقتناع الإدارة العليا بالتدريب الذى من شأنه أن يوسع ثقافة ومدارك العاملين ويصقل مواهبهم ويزيد من معدلات أدائهم لتحقيق الأهداف الموكلة إليهم بأقل تكلفة وجهد ووقت , وهذا يتم عن طريق تحديد الاحتياجات التدريبية التي يتم فيها معرفة مواطن الضعف لدى العاملين ويتم تنميتها عن طريق وضع برامج تدريبية بناء على الحاجة , وليس التدريب لأجل التدريب , فالقائد الناجح هو من يقوم بتحديد المحتاجين الفعليين للتدريب ونوعية البرامج التدريبية , المصداقية في تعبئة النماذج الخاصة سواء المتعلقة بالأداء أو بالتقارير السنوية , لأن هذه التقارير توفر البيانات والمعلومات التي على ضوئها يتبين عدد العاملين الذين يحتاجون للتدريب وكيفية تدريبهم والبرامج التدريبية التي تتلاءم مع قدراتهم وطبيعة عملهم , ومن خلال التعامل اليومي , يتضح للمدير سلوكيات العاملين وكيفية أدائهم لأعمالهم وأين أوجه القصور , وفى أثناء وضع الخطط والسياسات

العامة للمنظمة , يتبين للمدير مدى قدرة العاملين على تحقيق الأهداف التي تسعى لها المنظمة , وبالتالي أخذ الاحتياطات ووضع الاستراتيجيات التي تؤهل العاملين لتنفيذ المهام الموكلة إليهم عن طريق التدريب وفق فترة زمنية معينه لا تؤثر على العمل , وأيضًا باستطاعة المدير تحديد البرامج التدريبية وأنواعها بما لا يعطل العمل (تدريب داخلي أو خارجي – طويل الأمد أو قصير) .

ثانيًا / عرض نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها/

تحقيقاً لأهداف الدراسة في التعرف على دور القيادات الإدارية في تحديد الاحتياجات التدريبية وذلك من وجهة نظر الإدارة العليا ومديري الإدارات ورؤساء الأقسام , في مستشفى اسبيعة , ثم إجراء دراسة ميدانية وذلك للتعرف على آراء الموظفين بالمستشفى المبحوث , وفي هذه الجزئية سنعرض البيانات التي توصلت إليها الدراسة الميدانية وتحليلها وتفسيرها باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة وذلك عن طريق برنامج الحزم الإحصائية (SPSS) ومن ثم الإجابة عن فروض الدراسة وإنجاز الهدف التي سعت الدراسة لتحقيقه وذلك لاستخراج أهم النتائج و تقديم التوصيات.

1– تحليل محاور الدراسة:

يتناول هذا الجزء وصف متغيرات الدراسة في ضوء التكرارات والنسب المئوية لبدائل الإجابة على كل فقره من فقرات الاستبانة، وسيتم اختبار الفرضيات الخاصة بكل جزء :/

الفرضية الأولى :/ توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين القيادات الإدارية والاحتياجات التدريبية.

جدول رقم (1) يوضح التوزيع النسبي والتكرار لإجابات أفراد عينة الدراسة

ر. م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية %
1	تقوم الإدارة العليا بتشخيص المشاكل التي تعيق أداء العاملين.	2.31	1.091	%69
2	تعتمد الإدارة العليا على نتائج تحديد الاحتياجات التدريبية في تحديد طبيعة التدريب المطلوب.	2.42	1.131	%63
3	تقوم الإدارة العليا برسم سياسات وخطط التدريب.	2.39	1.337	%63
4	توفر الإدارة العليا الدعم المادي الكافي للقيام بعملية تحديد الاحتياجات التدريبية لعامليها.	2.86	1.291	%47
5	تقوم الإدارة العليا بإعداد الميزانيات للبرامج التدريبية	2.69	1.261	%61
6	توجد خطة تدريبية شاملة لكل المستويات الإدارية بالمستشفى	2.72	1.003	%58
7	الاهتمام بآراء ومقترحات العاملين لتطوير أداء المستشفى	2.42	1.251	%69
8	تعمل القيادة على متابعة أدائها وتقييمه باستمرار	2.69	1.261	%61
9	تؤخذ الترقية بعين الاعتبار عند تحديد الاحتياجات التدريبية	2.33	1.309	%61
10	يتم تغيير أولويات الاحتياجات التدريبية تبعًا لتغير الخطط	2.56	1.182	%55
11	مواكبة التطورات التقنية لتدريب العاملين للعمل بها	2.53	1.320	%66
12	يتم تحديد الاحتياجات التدريبية طبقاً للتقارير السنوية ومعدلات الأداء	2.44	1.501	%58
13	العمل على وضع معايير لقياس الأداء لدى العاملين.	2.39	1.293	%72

من خلال الجدول رقم (1) نلاحظ أن السؤال رقم (13) كان الأعلى من حيث المتوسط الحسابي (2.39) وانحراف معياري (1.239) بأهمية نسبية بلغت 72%، ويليها السؤالان الأول والسابع بمتوسط حسابي (2.31) و (2.42) وبأهمية نسبية بلغت 69% للسؤالين، بينما باقي الاسئلة تأتي تباعًا بنسب تتراوح من (66%) إلى (47 %) وبمتوسط حسابي من (2.31) إلى (2.72) وانحراف معياري من (1.003) إلى (1.501).

وللتحقق من الفرضية الأولى فقد تم احتساب الوسط الحسابي ولانحراف المعياري لإجابات أفراد العينة لكل فقرة على حده، ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية لنتائج أفراد العينة، وأيضاً تم استخدام اختبار T لعينة الواحدة لدلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05).

جدول رقم (2) يوضح نتائج اختبار (T) للتعرف على دلالة الفروق للإجابات على فقرات الفرض الأول

عدد الافراد N	الوسط الحسابي Mean	الانحراف المعياري Std.Deviation	قيمة T	درجة الحرية DF	القيمة الاحتمالية Asymp.Sig	مستوى الدلالة Level
36	2.5192	1.13373	– 2.544	35	0.016	0.05

يتضح من الجدول رقم (2) أن قيمة الوسط الحسابي (2.5192)، كما بلغت قيمة الانحراف المعياري (1.13373)، وأن قيمة T بلغت (2.544 –)، وأن القيمة الاحتمالية (0.016)، وهذه القيمة أقل من مستوى الدالة (0.05) وهذا يدل على قبول الفرضية التي تنص على أنه توجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين القيادات الإدارية والاحتياجات التدريبية بالمستشفى قيد الدراسة.

الفرضية الثانية:/ توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين دعم واهتمام الإدارة العليا بخطط العمل وتحديد الاحتياجات التدريبية.

جدول رقم (3) يوضح التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة

ر. م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية %
1	يتم الاستعانة بالوصف والتوصيف الوظيفي لمعرفة المسؤوليات والواجبات الخاصة بالوظيفة لأخذها بالحسبان عند تحديد الاحتياجات التدريبية.	2.39	1.128	%69
2	يتم استخدام معايير الأداء الخاصة بالوظيفة في عملية تحديد الاحتياجات التدريبية.	2.42	1.204	%63
3	عدم إقناع العاملين بأهمية عملية تحديد الاحتياجات التدريبية لهم.	3.36	1.355	%30
4	افتقار القائمين على تحديد الاحتياجات التدريبية إلى الخبرة في تطبيق الأساليب المختلفة لتحديد الاحتياجات التدريبية.	2.81	1.215	%44
5	الافتقار إلى المعلومات الموضوعية الخاصة بأداء العاملين بالمنظمة لتحديد من هم المستهدفين بالتدريب.	2.25	0.967	%69
6	الاعتماد على الإدارة العليا وحدها في تحديد الاحتياجات التدريبية.	2.75	1.442	%52
7	يتم القيام بتدريب العاملين لرفع كفاءة الأداء داخل المنظمة.	2.28	1.386	%72
8	يهدف التدريب لخلق مهارات ومعارف اساسية تفي بحاجة المتدربين والوظائف التي يعملون بها.	2.14	1.125	%77
9	مضمون ومحتوى البرامج التدريبية غالبا ما تكون ملائمة لطبيعة الوظائف التي يشغلها العاملين.	2.42	1.105	%58
10	تقوم الإدارة العليا بوضع برامج تدريبية حسب احتياجاتها الفعلية.	2.33	0.986	%72
11	تشمل البرامج التدريبية كافة العاملين كل حسب تخصصه.	2.22	0.989	%75

بالاطلاع على الجدول رقم (2) نلاحظ أن السؤال الثامن الذى مفاده أن الهدف من التدريب هو خلق مهارات ومعارف أساسية للعاملين , كان أعلى نسبة بمتوسط حسابي 2.41 وانحراف معياري 1.125 وبنسبة 77 % , ويليه السؤال الحادي عشر الذى يتسأل عن شمولية البرامج التدريبية للعاملين كل حسب تخصصه بمتوسط حسابي 2.22 وانجراف معياري 0.989 وبنسبة 75 % , أمّا فيما يتعلق بالسؤالين السابع والعاشر المتعلقين بتدريب العاملين للرفع من كفاءتهم , ووضع البرامج التدريبية حسب الاحتياج الفعلي , وكان المتوسط الحسابي لهما 2.28 – 2.33 وانحراف معياري 1.386 – 0.989 , وبنسبة متساوية بينهما بلغت 72 % , وفى السؤال الثالث التي كانت نسبته ضعيفة مقارنة بباقي التساؤلات فقد بلغت 30 % وبمتوسط حسابي 3.36 وانحراف معياري 1.355 , وربما ذلك يعود لعدم اهتمام الإدارة العليا بتوضيح الرسالة والرؤية والأهداف من عمليات وبرامج التدريب .

جدول رقم (4) يوضح نتائج اختبار (T) للتعرف على دلالة الفروق للإجابات على فقرات الفرض الثاني

عدد الافراد N	الوسط الحسابي Mean	الانحراف المعياري Std.Deviation	قيمة T	درجة الحرية DF	القيمة الاحتمالية Asymp.Sig	مستوى الدلالة Level
36	2.4874	1.00251	– 3.068	35	0.004	0.05

يلاحظ من الجدول السابق رقم (4) أن قيمة الوسط الحسابي (2.4874) والانحراف المعياري (1.00251) وأن قيمة T بلغت (3.068 –)، وأن القيمة الاحتمالية (0.004)، وهذه القيمة أقل من مستوى الدالة (0.05) وعليه يتم قبول الفرضية لأنه توجد علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين دعم واهتمام الإدارة العليا بخطط العمل وتحديد الاحتياجات التدريبية.

النتائج والتوصيات :/

استناداً على ما سبق مما جاء في الدراسة بجانبها النظري والعملي، عزز قدرتنا ومكننا من استخلاص مجموعة من النتائج والتي ستكون مدخلاً لتقديم بعض التوصيات التي قد تعود بالفائدة على إدارة المستشفى بشكل خاص وتفيد باقي المنظمات بشكل عام.

1– تبين من الجدول رقم (1) فقرة (13) أن المستشفى تضع معايير لقياس أداء العاملين.

2– بناء على نسبة إجابات أفراد العينة 69 % أن المستشفى يقوم بتشخيص المشاكل التي تعيق العمل.

3– من الفقرة قم (7) جدول (1) أن المستشفى يأخذ بآراء ومقترحات العاملين.

4– يتضح من الجدول رقم (1) أن الإدارة العليا تعتمد على نتائج تحديد الاحتياجات التدريبية في تحديد طبيعة التدريب المطلوب، وفى الفقرة (3) تقوم الإدارة العليا برسم سياسات وخطط التدريب.

5 – من خلال الاطلاع على الجدول رقم (1) يتبين لنا أن المستشفى يواكب التطورات التقنية لتدريب العاملين.

6– من خلال الجدول رقم (2) فقرة 8 اقتناع أفراد العينة ان التدريب يهدف لخلق مهارات ومعارف أساسية تفي بحاجة المتدربين والوظائف التي يعملون بها.

7– يتضح لنا من الجدول رقم (2) 8 أن البرامج التدريبية تشمل كافة العاملين بمختلف تخصصاتهم.

8– من الجدول رقم (2) في الفقرتين 7– 10 يتضح أن المستشفى يقوم بتدريب العاملين لرفع كفاءة الأداء، وتضع البرامج التدريبية حسب احتياجاتها الفعلية.

على ضوء النتائج السابقة خلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات كانت على النحو التالي :/

1– ضرورة توفير الدعم المادي للقيام ببرامج التدريب وفق الاحتياجات الفعلية.

2– وضع معايير قياس الأداء لتحديد الاحتياجات التدريبية.

3– على الإدارة العليا تحفيز وإقناع العاملين بجدوى التدريب.

4– يجب على الإدارة العليا توفير عناصر مدربة قادرة على القيام بتحديد الاحتياجات التدريبية، ووضع الخطط وتنفيذ البرامج التدريبية وتقييمها،

5– الاهتمام بالتخطيط التدريبي واستحداث برامج تدريبية بما يتلاءم مع مواكبة العاملين للتطور، لتحسين جودة الخدمات الصحية.

6– التركيز على الاستعانة بالوصف والتوصيف الوظيفي، وتوضيح الواجبات والمسؤوليات والصلاحيات للعاملين، وتحفيزهم ماديًا ومعنويًا للقيام بالأعمال الموكلة لهم وفق اختصاصاتهم.

7– الاهتمام بآراء ومقترحات العاملين لتطوير أداءهم، وعلى الإدارة العليا وإدارة التدريب متابعتهم باستمرار حتى يتم تحديد أولويات برامج التدريب.

المراجع :/

1/ جعفر العبد: القيادة الإدارية والتدريب في الخدمة المدنية، مجلة الإدارة، المجلد التاسع، العدد الأول، مارس 1985.

2/ جمال الدين عبدالعال: معايير اختيار القادة، القاهرة، دار الطباعة , 1992.

3/ خالد عبد الرحيم الهيثي: إدارة الموارد البشرية، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى , 2000.

4/ عبد الكريم هاشم: القيادة الإدارية في مصر، مجلة الإدارة، العدد الرابع، المجلد 17 ابريل , 1985.

5/ على السلمي: إدارة الموارد البشرية، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , 1997.

6/ مدني عبد القادر علاقي: دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية، جدة – السعودية، الكتاب الجامعي، الطبعة الثالثة , 1985.

7/ محمد عبد الفتاح ياغي: التدريب الإداري بين النظرية والتطبيق، الرياض، جامعة الملك سعود للعلوم الإدارية، الطبعة الأولى , 1986.

8/ نواف كنعان: القيادة الإدارية، عمان، مكتبة دار الثقافة، الطبعة الخامسة , 1995.

التحليل الرباعي لمقومات النمو العمراني في منطقة القره بوللي

د: عمران فرج عبد السلام الديب
كلية التربية جامعة الزيتونة

د: العماري محمد النعمي
كلية الآداب والعلوم جامعة المرقب

مقدمة

تُعد مدينة القره بوللي أحد أقاليم طرابلس الكبرى الوظيفية ، شأنها شأن باقي المدن الليبية التي تمر بطفرة عمرانية نتيجة لتحسن المستوى الاقتصادي والمعيشي للسكان ، وهي تسهم بدور فعال في احتواء ما تعانيه العاصمة من مختنقات اقتصادية وعمرانية ،وقد تبنت هدا الدور قديمًا منذ أن كانت المدينة تتبع إدارياً متصرفية سوق الجمعة طرابلس 1941 م، ثم انتقلت تبعيتها إلى بلدية طرابلس مباشرة استمرت إلى عام 1995 م ، مما أعطى المدينة دوراً مهماً في عملية التكامل الاقتصادي والعمراني مع العاصمة خلال حقبة زمنية تجاوزت الخمس عقود، وذلك نتيجة لعدة عوامل تمثلت في موقع المدينة في الجزء الشمالي الغربي لليبيا بمسافة لا تزيد عن خمسين كيلومتراً إلى الشرق من العاصمة يحدها من الشمال البحر المتوسط والجنوب منطقة ترهونة والجنوب الغربي منطقة سيدي السائح وإلى الشرق مدينة قصر الأخيار وبامتداد للمنطقة حتى تاجوراء غرباً، بمساحة تقدر بحوالي 670 كيلو متراً مربعاً ،مع تميز المنطقة بمساحات شاسعة من الأراضي الزراعية والمنسوب الضخم للمياه الجوفية واعتدال المناخ .

شهدت منطقة الدراسة اهتماما ملحوظاً في الجانب العمراني والاقتصادي ، خاصة فيما يعرف بالاستيطان الزراعي منذ نهاية الثمانينات من خلال مشروع القره بوللي الزراعي الاستيطاني ، فكان المشروع وجهة استيطانية لأعداد كبيرة من السكان أسهمت بشكل أو بآخر في وجود تجمعات سكانية جديدة محاذية لتقسيمات المشروع الزراعي، ومع ذلك فإن المنطقة لازالت تعاني من فراغ سكاني في تجمعاتها الأمر الذي أسهم بأن تكون المدينة وجهة للهجرة من قبل سكان العاصمة هرباً من سلبيات الازدحام ، سواء بالتلوث أو ضيق أماكن السكن مع زيادة عدد أفراد الأسرة الواحدة، وكذلك احتياجات الفئات السنية الشبابية المستقبلية من تكوين عائلات جديدة بمتطلباتها السكنية وغيرها من مقومات الحياة .

مما سبق يرى الباحثان اعتماد أسلوب علمي تقاس به معطيات المنطقة العمرانية والاقتصادية ومدى إمكانية أداء دورها المستهدف في الدراسة ، فاستقر الحال بهم أن يطبقوا المقياس الإحصائي للجانب الاقتصادي والعمراني وهو التحليل الرباعي للمنطقة والذي يُستعمل لقياس الجدوى الاقتصادية لإمكانياتها ، حيث يعتمد هدا التحليل على دراسة أربعة عوامل رئيسة لعملية القياس تتمثل في نقاط القوة ونقاط الضعف والفرص والمخاطر بالإقليم ، مما يضفي على الدراسة أهمية تتمثل في معرفة أثر العوامل الجغرافية على العمران من خلال تحديد مصادر القوة ونقاط الضعف في الإقليم، وأهم الفرص والمخاطر وإمكانية التعامل معها في إستراتيجية المنطقة الاقتصادية والعمرانية .

أهداف الدراسة: –

1– تحديد المقومات التي تشكل نقاط قوة للإقليم ونموه اقتصادياً وعمرانيًا.

2– الوقوف على العوامل التي تشكل نقاط ضعف قد تعيق التوجهات المستهدفة في الإقليم سواء عمرانيًا أو اقتصاديًا.

3– التعرف على أهم الفرص المتاحة وأهم المخاطر التي توجد بالإقليم وأثرها على النمو العمراني والاقتصادي.

مشكلة الدراسة: –

1– ما عوامل الجذب في الإقليم التي تسهم في زيادة النمو العمراني؟

2– ما عوامل الطرد التي تعيق النمو العمراني؟

3– ما الفرص التي من شأنها أن تسهم في دور المنطقة نحو سكانها عمرانياً؟

4– ما المخاطر التي قد تعيق النمو العمراني بالإقليم؟

مناهج الدراسة: – اعتمدت الدراسة على عدة مناهج من أهمها ما يلي: –

- **المنهج الوصفي التحليلي: ويهدف إلى دراسة تحليلية للعوامل الطبيعية والبشرية، وأثرها في تطور المنطقة عمرانيًا وبالتالي تحديد نقاط القوة المساهمة ونقاط الضعف المعيقة ومدى توفر الفرص التي تعمل على جذب السكان لمناطق التخلخل العمراني وتحديد المخاطر التي تضعف التواجد السكاني عن بعض المناطق الأخرى.**
- **المنهج الإقليمي: وهو لبيان خصائص إقليم القره بوللي ودوره في منطقة طرابلس الكبرى ((العاصمة)) وإمكانية استغلاله للتكامل الاقتصادي مع العاصمة.**
- **المنهج التاريخي: فيه يتم تتبع أبرز العوامل المؤثرة على مراكز العمران في مدينة القره بوللي ودورها في استقبال أعداد كبيرة من السكان كانت مهاجرة إلى دول مجاورة خاصة تونس خلال فترة الستينات.**

منطقة الدراسة: –

تقع منطقة القره بوللي في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا بشكل طولي من الشمال إلى الجنوب بين البحر المتوسط شمالاً ومنطقتي ترهونة وسيدي السائح جنوباً، ومنطقة قصر الأخيار شرقاً ومدينة تاجوراء غرباً، بين خطي طول (16. ْ13 ،51. ْ13) شرقاً ودائرتي عرض (27° .32°، 48° .32°) شمالاً

الخريطة الشكل (1)

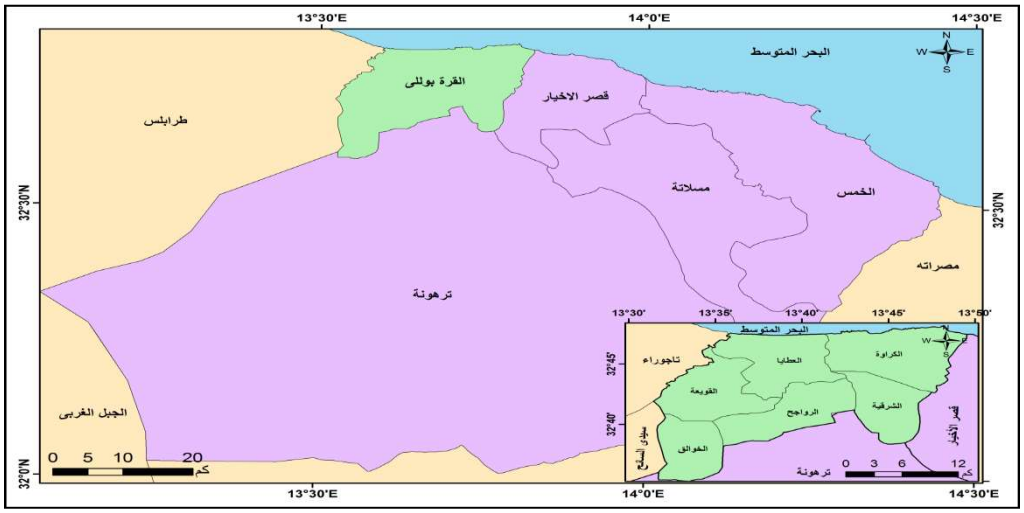

المصدر: أمانة اللجنة العامة للتخطيط، مصلحة المساحة الليبية.

شكل (1) موقع منطقة الدراسة عام 2014م.

العوامل الجغرافية المؤثرة في النمو العمراني: –

يتباين أثر العوامل الجغرافية على الإنسان في استغلاله لبيئته رغم التطور العلمي الذي وصل إليه ، فقد استطاع أن يتكيف مع العديد منها في حين بقيت الكثير من المناطق حجر عثرة في طريق النمو العمراني بكل جوانبه وذلك نتيجة لصعوبة التعامل معها أحياناً أو لقلة الإمكانيات أحياناً أخرى كالجبال والأودية وغيرها من العوارض الأخرى ، في حين أن العوامل البشرية والتي هي من صنع الإنسان ساهمت في توفير بعض متطلباته الحياتية من راحة ورفاهية وعديد من احتياجاته اليومية مع وجود بعض السلبيات في الجانب البشري تتمثل في الإفراط في استنزاف بعض الموارد الطبيعية كالمياه واجتثاث الغابات وغيرها.

أولًا / العوامل الطبيعية:

1 – **الموقع:**

ا – الموقع الفلكي: وهو موقع المدينة بالنسبة لشبكة الإحداثيات العالمية، فهي تتواجد بين خطي طول 16 13° ، 51 13 °شرقاً ودائرتي عرض 27ْ 32َ ، 48ْ 32َ شمالاً الخريطة.

ب – الموقع الجغرافي : يقصد به موقع المدينة بالنسبة للظواهر الطبيعية و البشرية وتحديد الأنشطة التي تقدمها لسكانها وسكان المدن المجاورة ، يتأثر هذا الموقع بعدد من العوامل الحياتية اليومية كطرق المواصلات والعوامل الإدارية والسياسية كونها أكثر العوامل فجائية في التأثير على أهمية الموقع وعلاقاته المكانية ،وقد تناولنا دراسة المنطقة بجزأيها الفلكي والمكاني لما له من علاقة وثيقة الصلة بخصائص المناخ ومدى تأثيرها في الظواهر الطبيعية والبشرية والحضارية باعتبارها أساس الجانب الاقتصادي للمنطقة المراد تقييمها بالتحليل الرباعي لدوره الكبير في استقرار السكان في المنطقة وتعميرها .

تقع منطقة الدراسة في الشمال الغربي من ليبيا بامتداد بحري من الشمال، وجنوباً منطقة ترهونة وشرقًا بلدية قصر الأخيار ومن الغرب الحدود الإدارية لبلدية تاجوراء ،وتنقسم المنطقة إلى ست محلات عمرانية هي: الكراوة، والعطايا، والشرقية، والرواجح، والقويعة، والخوالق.).هذا الموقع أضفى سمات للمنطقة تبرز في أنها تشرف على مسطح مائي تجاري مهم وهو البحر المتوسط مما سبب في اعتدال مناخها وأدى إلى انتشار المصايف والقرى السياحية والاستخدامات التجارية والسكانية ، كما أن وجود الطريق الساحلي كممر بري يخترق المدينة من الشرق إلى الغرب زاد في أهميتها الحيوية ودورها في تمويل العاصمة بالإنتاج الزراعي والحيواني، وقد أسهم قربها الكبير من العاصمة بجعلها امتداد عمراني لها .

2 –التركيب الجيولوجي:

هو نتاج ترسبات الأزمنة الجيولوجية والذي يظهر أثره على النمو العمراني في عدة نواح من حيث المواد الخام المستعملة في البناء، وتكوين التربة التي تؤثر بدورها على الزراعة ونمط الاستثمار في المدينة، إضافة إلى احتواء الصخور على الثروات المعدنية التي تسهم في انتشار العمران حول مناطق وجودها.

من خلال تتبع التاريخ الجيولوجي لمنطقة الدراسة اتضح أن عمليات البناء الجيولوجي المتتابعة بداية من مؤثرات بحر تيتس أثناء تقدمه وانحساره في المنطقة وما تبعه من تغيرات لمعالم السطح اتضح أن سهل الجفارة عامة يحتوي على رواسب بلايوستينية من أصل قاري وترتكز على الأساس الصخري المايوسيني (جودة حسنين جودة .ابحاث في جيولوجية الأراضي الليبية .ص50) **، وبوجه عام فإن المنطقة تغطيها**

رواسب وتكوينات الزمن الرابع باستثناء ظواهر بسيطة للزمن الثالث كما يبدو ذلك من التتابع الطبقي في الشكل رقم (2) وأهم تلك التكوينات التي يوضحها (الجدول رقم 1) كالآتي :

ا – تكوينات الزمن الثالث

تتمثل في تكوينات الميوسين وتعرف محليًا باسم تكوينات الخمس ،وهي تمثل مساحة قدرها 11 كيلو متراً مربعاً بنسبة 8. 2 % من مساحة المنطقة وترجع التسمية إلى العالم كارل 1937 م الذي أشار إلى أن سمك هذا التكوين لا يزيد عن مئة متر، وهذه التكوينات عبارة عن طبقات من الحجر الجيري ذات ألوان صفراء وقرمزية تتخللها عروق سوداء من المنجنيز الأسود (مركز البحوث الصناعية ص10)

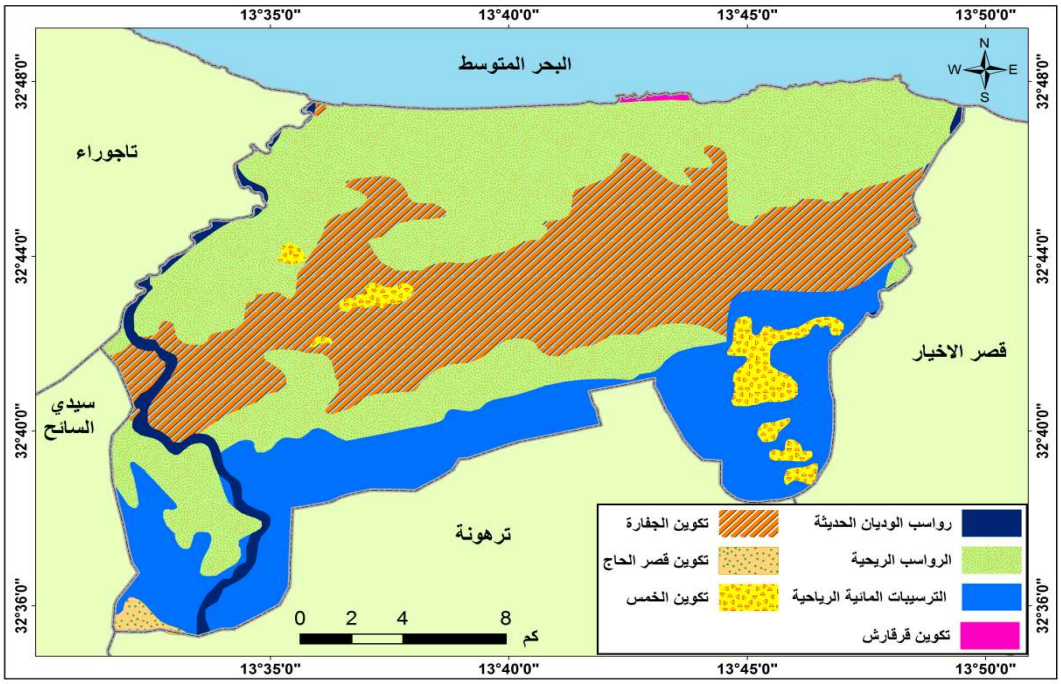

المصدر: مركز البحوث الصناعية – طرابلس، الكتيب التفسيري، خارطة ليبيا الجيولوجية، لوحة الخمس 1975م

شكل (2) التركيب الجيولوجي لمنطقة الدراسة

جدول رقم (1) مساحة التكوينات الجيولوجية بمنطقة القره بوللي

التكوين الجيولوجي	المساحة كم مربع	%
تكوين الخمس	11	2.8
تكوين قصر الحاج	2	0.5
تكوين الجفارة	126	31.9
تكوين قرقارش	1	0.2
الرواسب المائية الريا حية	83	21.0
الرواسب الريا حية	163	41.3
رواسب الوديان الحديثة	9	2.3
الإجمالي	395	100

المصدر: بيانات استنادًا إلى خريطة التركيب الجيولوجي بالمنطقة

ب – تكوينات الزمن الرابع:

تتباين مكونات هذا الزمن وإن كان أبرزها ما يعرف بتكوين الجفارة حسب تسمية العالم ديزيو 1963 (مركز البحوث الصناعية ص8) وهي عبارة عن رواسب متعددة تتكون من ترسبات قارية رملية وغرينية مختلطة بقشور جيرية وجبس، و تظهر على شكل كثبان رملية بسمك يتراوح بين 5 – 20 م وهي تنتشر وسط المدينة على الامتداد العرضي من وادي ترغت إلى وادي الرمل بمساحة قدرها 126 كلم مربعاً من سهل الجفارة بحيث تمثل 9. 31 % من منطقة الدراسة، في حين تشغل مكونات قصر الحاج نسبة 0.5 % من مساحة المنطقة وهي عبارة عن رمال شاطئية متماسكة بمواد صلصاليه تمتد على شكل طولي بموازاة الساحل بعرض لا يتجاوز 2كلم وسمك بين 5–10ملم (مركز البحوث الصناعية ص7)

ج– رواسب العصر الحديث: –

– رواسب الوديان الحديثة: توجد هذه الرواسب على شكل شريط ضيق داخل الأودية الواسعة من أبرزها وادي سارية ووادي الرمل وترغت والمسيد والتي تتميز قيعانها برواسب تتكون من حصى وصخور بأحجام مختلفة، وتقدر مساحتها حوالي 3. 2 %من مساحة المنطقة حوالي 9 كلم مربع وهي أقل مساحة بالنسبة للرواسب عامة.

–الرواسب الرياحية: تشغل مساحة كبيرة حوالي41.3 % من مساحة المنطقة وهي أكثر رواسب الزمن الرابع انتشاراً وتتألف من كثبان وغطاءات رملية قوامها رمال شاطئية جيرية ترتفع بها نسبة السليكا مما يضفي عليها أهمية للاستخدام الصناعي، كما تعد خزان مهم للمياه الجوفية.

– الرواسب المائية الرياحية: تشغل مساحة تقدر بحوالي 83 كم2 تمتاز بسمكها الكبير من 2 – 15 م كما تتسع مناطق انتشارها فهي تغطي الأطراف الجنوبية للمنطقة وتتألف من مادة غرينيه ورمال ناعمة وحصى صغير الحجم (عبد العزيز طريح شرف. جغرافية ليبيا ص65)

3 – التضاريس: يتميز سطح المنطقة بوجه عام بالانبساط في أغلب الأماكن خاصة الجزء الشمالي منه، غير أنه يتدرج في الارتفاع باتجاه سلسلة جبال ترهونة مسلاته بمنسوب يتراوح بين (0 – 180 م) فوق مستوى سطح البحر مما يجعل المنطقة تكاد تخلو من المرتفعات الجبلية بمعنى الكلمة فكان ذلك عاملاً مهماً في عدم وجود عوائق طبيعية تعيق النمو العمراني، والمنطقة بوجه عام يمكن تقسيم سطحها إلى قسمين الشكل رقم (3) على النحو التالي:

ا – القسم الشمالي: يشمل القسم الشمالي الأراضي المنبسطة الممتدة في الجزء الشمالي من المنطقة وبعض الأطراف الوسطى، وقد سادت الكثبان الرملية المتحركة والثابتة في الجزء الشمالي الغربي والأوسط من هذا السهل نتيجة لعوامل التعرية المتمثلة في الرياح الجنوبية (القبلي) والتي تعد ذات الدور البارز في تشكيل مظاهر سطح المنطقة والمتميز بالسطح المنبسط ذي الدور الفعال في الاستخدامين الزراعي والعمراني بالمنطقة.

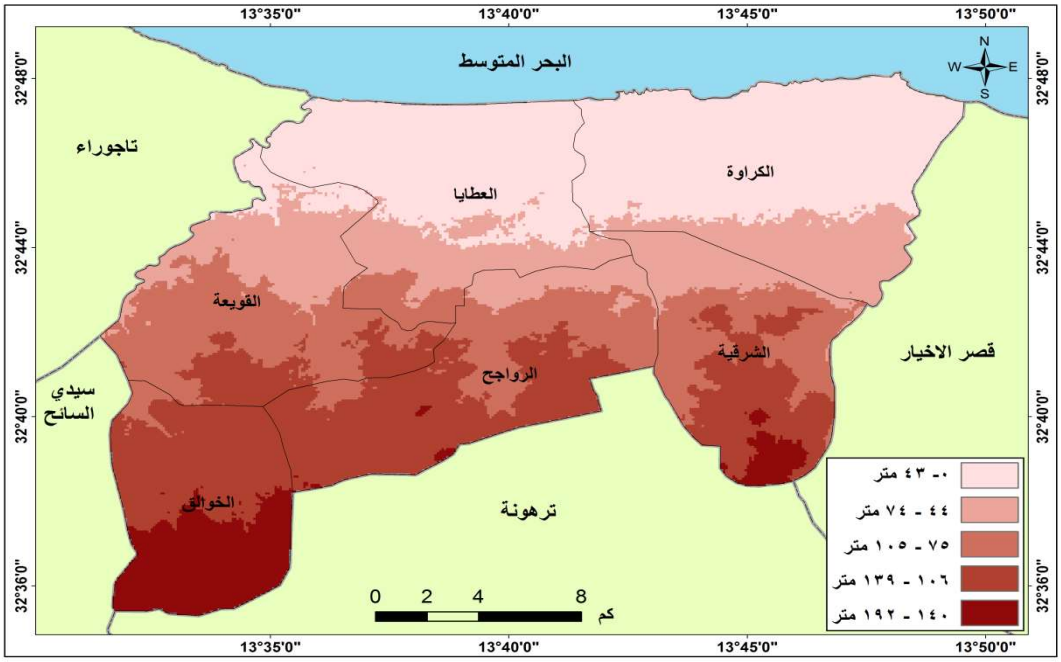

المصدر: من عمل الباحثين باستخدام برنامج (ArcGIS10.2.1) واستناداً إلى نموذج الارتفاعات الرقمية (DEM) الصادر عن وكالة ناسا الفضائية.

شكل (3) تضاريس منطقة الدراسة

ب – القسم الجنوبي (المرتفعات) تتركز المرتفعات بمنطقة الدراسة إلى الجنوب من السهل وهي تشكل جزءاً من سلسلة جبال ترهونة مسلاته والتي ترتفع في أعلى قممها 440 متراً فوق سطح البحر، هذه السلسلة تتداخل في الجزء الجنوبي الشرقي للمنطقة لتختفي في جنوبها ثم تظهر في الجنوب الغربي ولمسافة 3 كم تقريباً الأمر الذي أدى أن تكون هذه المناطق طاردة عمرانيًا عدا من يمارس حرفة الرعي خاصة قطعان الماعز، ومن خلال الشكل رقم (3) يمكن ملاحظة أن المنطقة بوجه عام تكاد تخلو من السلاسل الجبلية.

4 – المناخ: يعتبر المناخ من العوامل الطبيعية المهمة التي تؤثر على النشاط العمراني في أي مكان من حيث تخطيط بناء المساكن ومواقع الأنشطة الصناعية بالنسبة للتجمعات السكانية، ومدينة القره بوللي تجمع بين مناخ البحر المتوسط في الشمال والمناخ الصحراوي في الجنوب حيث تعمل المؤثرات البحرية على هطول الأمطار شتاء وتلطيف درجات الحرارة صيفًا في حين إن المؤثرات القارية تعمل على رفع الحرارة صيفًا، وأهم عناصر المناخ المؤثرة هي:

ا– الحرارة: – تعد الحرارة من أكثر العناصر المناخية تأثيرًا في مظاهر الحياة على سطح الأرض، وتتفاوت معدلات الحرارة بين فصول السنة في منطقة الدراسة وفق الجدول اللاحق من خلال الجدول رقم (2) والشكل (4) يلاحظ أن درجات الحرارة تبدأ بالارتفاع مع شهر مايو حتى نهاية فصل الصيف وبداية فصل الخريف إلى شهر سبتمبر، وإن كان بشكل عام يغلب على منطقة الدراسة اعتدالها نسبياً ويبدو هذا واضحًا من المتوسطات الشهرية للمنطقة بالجدول.

جدول 2 المعدلات الشهرية والفصلية والسنوية لدرجات الحرارة بمنطقة القره بوللي

للفترة ما بين (1992 – 2012 م)

الفصول	الشتاء			الربيع			الصيف			الخريف		
الشهر	12	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
المعدل الشهري	14.7	13.1	13.4	16.3	19.2	23.6	26.5	28.2	29.1	27.5	24.4	19
الفصلي	13.7			19.7			27.9			23.6		
السنوي	21.2											

المصدر: مصلحة الأرصاد الجوية، قسم المناخ بيانات غير منشورة

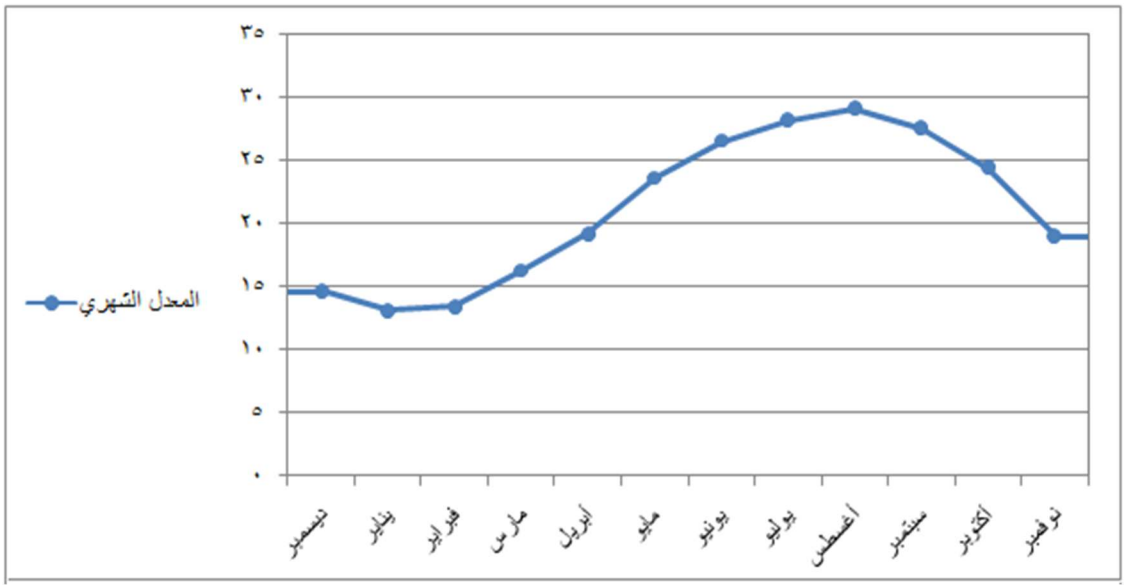

المصدر: من عمل الطالب استناداً إلى بيانات الجدول (3).

شكل (4) المعدل الشهري لدرجات الحرارة

ب –الضغط الجوي: – يتأثر مناخ منطقة الدراسة بتوزيع الضغط الجوي وتغيراته على البحر واليابس، ففي فصل الشتاء تتأثر المنطقة بالانخفاضات الجوية التي تنتشر على سطح البحر المتوسط بكثرة وتظهر بصورة أقل في فصل الصيف حيث تقع المنطقة تحت تأثير الضغط الجوي المرتفع (مصطفى عيسى صالحة. الجغرافيا المناخية ص70) بينما فصل الربيع يغلب عليه هبوب رياح القبلي المتكررة التي

تتكون في مقدمة الانخفاضات الجوية وهي تتميز بجفافها وحرارتها الشديدة، وفي فصل الخريف تقل هذه الانخفاضات وهي كثيرًا ما تسبب في هبوب رياح قوية أحيانًا تعمل على هطول الأمطار

ج –الرياح: –تعد الرياح من عناصر المناخ المؤثرة على النشاط الاقتصادي والذي بدوره يؤثر في النشاط العمراني سلبًا أو إيجابًا والجدول رقم (3) والشكل رقم (5) يشير إلى متوسط سرعة الرياح بمنطقة القره بوللي حيث يلاحظ من خلال البيانات الواردة أنه لا يوجد

جدول (3) اتجاهات الرياح في منطقة الدراسة من 1992 – 2012 م

الفصول	الاتجاه								
	شمال	شمال شرق	شرق	جنوب شرق	جنوب	جنوب غرب	غرب	شمال غرب	السكون
الشتاء	16.7	10.2	8.7	4.0	4.1	7.2	7.9	20.7	19.1
الربيع	13.2	11.6	7.6	7.6	5.7	12.6	11.6	14.9	15.1
الصيف	13.3	9.4	7.4	9.7	8.0	12.4	13.4	13.0	13..3
الخريف	21	9.6	7.8	6.3	3.7	6.2	9.5	20.8	16.2

المصدر: اعداد الباحثان بناء على بيانات مجمعة

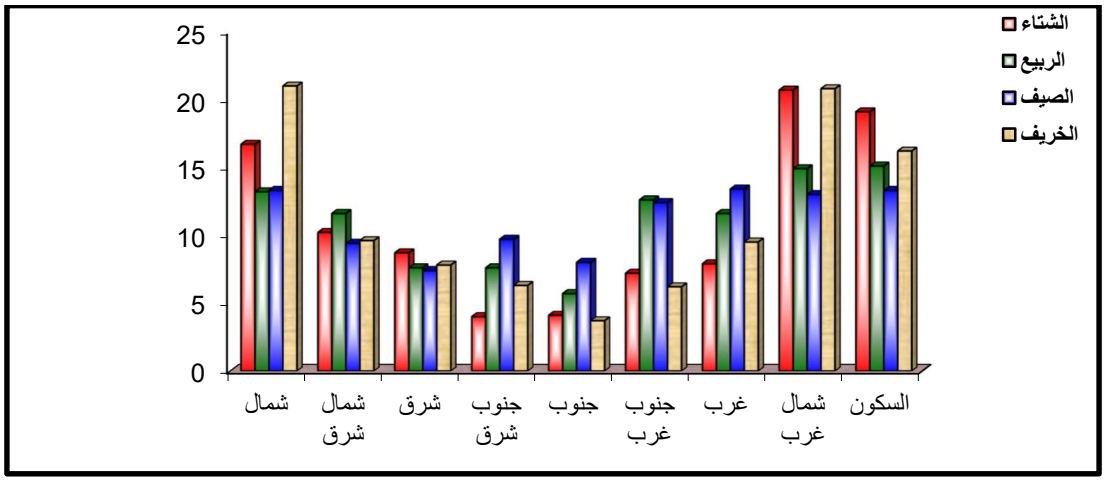

المصدر: من عمل الباحثين استناداً إلى بيانات الجدول (3).

شكل (5) اتجاهات الرياح في منطقة الدراسة حسب فصول السنة

تقارب كبير بين المعدل الشهري لسرعة الرياح في أشهر السنة المختلفة إذ سجلت الرياح الشمالية الغربية والتي تعد هي الرياح السائدة حوالي 17.3 % تليها الشمالية 16.1 % والرياح الغربية 10.6% والشمالية الشرقية 10.2 % ثم تقل عن ذلك في معظم باقي الاتجاهات.

د – الأمطار :– تشكل الأمطار العنصر المناخي المهم بالنسبة لحياة الإنسان وأنشطته المختلفة، وتصنف أمطار منطقة الدراسة إلى النوع الإعصاري بسبب المنخفضات الجوية التي تتكون على البحر المتوسط أو تلك التي تأتي من جهة المحيط الأطلسي ، ويتضح أن منطقة الدراسة بحكم موقعها في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا مدى تباين أمطارها في كمياتها وأوقات هطولها من سنة لأخرى والجدول رقم (4) يبين المتوسطات الشهرية للأمطار في المنطقة ، ويلاحظ من خلال بياناته أن أمطار منطقة الدراسة أغلبها شتوية شأنها شأن الأمطار في ليبيا حيث يصل مجموعها إلى 176.4 ملم من مجموع الأمطار الهاطلة خلال أشهر السنة، وتقل هذه الكمية في فصل الربيع ثم تكاد تنعدم في فصل الصيف بينما معدل كمية الأمطار السنوية حوالي 369.1ملم .

جدول رقم (4) معدلات كميات الأمطار الشهرية والفصلية والسنوية بمنطقة القره بوللي

ما بين (1992 – 2012 م)

الفصول	الشتاء			الربيع			الصيف			الخريف		
الشهور	12	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
المعدل الشهري	37.5	62.1	45.7	29.9	14.3	5.7	0.1	1.3	0.7	17.2	45	64.4
الفصلي	181.3			49.9			2.1			126.6		
السنوي	359.9											

المصدر: مصلحة الأرصاد الجوية، قسم المناخ بيانات غير منشورة

أثر العناصر المناخية على النمو العمراني: –

يعد المناخ أحد عناصر البيئة الطبيعية المتاحة التي تسهم بدور فعال في حياة الإنسان والنمو العمراني من خلال تأثيره في جل الأنشطة التي يمارسها الإنسان زراعية كانت أو صناعية أو توطن ، وتعد الحرارة العنصر الأهم لتأثيرها في بقية عناصر المناخ فهي تؤثر على النشاط الزراعي من حيث فصل النمو وذلك لتباين احتياجات النبات لمعدل درجة الحرارة خلال فترات النمو، وهذا بدوره أسهم في تنوع المنتجات الزراعية بالمنطقة ، بينما تؤثر الرياح بشكل غير مباشر بتأثيرها على مواعيد هطول الأمطار والتي تسهم في زيادة معدلات المياه الجوفية ودورها في تلطيف درجات الحرارة مما يسهم في توسع التركز السكاني بالمنطقة ، فيصبح المكان طارداً عندما يتعرض للتعرية الشديدة بالعواصف الترابية التي تضر بالمحاصيل الزراعية، ويبدو دور الأمطار جليًا في زيادة معدلات المخزون الجوفي من جانب وري المحاصيل الموسمية ذات الصبغة المطرية كالقمح والشعير من جانب آخر ، وبوجه عام فإن هذا التباين المناخي أسهم في وجود التجمعات العمرانية الواسعة بالمنطقة وفق تباين النشاط العمراني الذي يمارسه السكان.

4 – المياه الجوفية: – يعد الماء شريان الحياة للشعوب كافة فقد نشأت أقدم الحضارات عند مصادر المياه، وتعد مياه الأمطار وبعض العيون والمياه الباطنية من أهم مصادر المياه لمنطقة القره بوللي، وقد أسهمت هذه المصادر بشكل أو بآخر في تحديد النمو والتطور العمراني بها حيث لوحظ أن معظم تركزات السكان مرتبطة بوجود المياه وإن كان بعضها اختفى تقريبًا والمتمثل في بعض العيون القديمة نتيجة لعمليات الاستنزاف الجائر للمياه خاصة بعد مرحلة التوسع في حفر الآبار الارتوازية بالمنطقة.

ثانيًا – العوامل البشرية: –

1 – النمو السكاني :– يقصد بنمو السكان زيادة عدده في فترة زمنية معلومة وقد تباين نمو السكان قديمًا وحديثاً في معدلاته ، فقديما كان نموًا بطيئاً بسبب ارتفاع معدلات الوفيات لكثرة الأمراض والأوبئة وحالات الجوع المنتشرة والجهل المتفشي بين السكان وضعف مستوى الوعي الصحي بينهم ، ومع تطور الإنسان أمكن تجاوز هذه المظاهر بانتشار الوعي الصحي بين السكان مما قضى على الأمراض والأوبئة فانخفض معدل الوفيات بالمنطقة كما ساهمت عوامل أخرى في هذه الزيادة كتوفر الغذاء لتطور الزراعة ووسائل النقل والاتصالات، ومما لاشك فيه أن زيادة عدد السكان هو عامل أساس في زيادة النمو العمراني سواء للسكن أو لغيره من الأنشطة التي يحتاجها الإنسان ، ولأعداد السكان أهمية كبيرة في هذه الدراسة؛ لأنها تحدد وضعية التطور العمراني وأهم متغيراته ، فكلما أزداد عدد السكان زادت احتياجاتهم لمرافق السكن والخدمات سواء تعليمية أو صحية أو طرق ومواصلات ، وقد طرأت تغيرات عديدة في أعداد سكان المنطقة عبر التعدادات المتلاحقة ولأهمية هذا الجانب سوف يتم دراسة الهيكل السكاني لمدينة القره بوللي لإبراز مراحل النمو العمراني تزامناً مع النمو السكاني، فمن خلال بيانات الجدول رقم (5)يمكن ملاحظة الزيادة الواضحة في حجم السكان عبر فترات التعداد المتتابعة فبينما كان يشكل عدد السكان 14.524 نسمة في تعداد 1973م أصبح حجمهم في تعداد 1984 م حوالي 25.823 نسمة، ثم استمرت الزيادة لتصبح في تعداد 1995 م حوالي 38.857 نسمة لتبلغ في تعداد 2006 م حوالي 46.982 ألف نسمة ، وبناءً على هذه المتغيرات في أعداد السكان أدى ذلك إلى ارتفاع في معدل البطالة والتكدس في أعداد الطلبة في الفصول وزيادة الاحتياجات من الوحدات السكنية والاستنزاف الشديد للمرافق الحيوية بالمنطقة من مياه شرب واستعمال طرق وغيره ، ولتوفير هذه المتطلبات حتى في الحد الأدنى منها زادت عمليات النمو العمراني في المدينة بشكل واضح وسريع 1990 م حيث بلغت مساحة العمران ما مقداره 201 هكتار أي ما نسبته 0.5 % من إجمالي مساحة المنطقة ثم ازدادت عام 2006 إلى 395 هكتاراً بزيادة قدرها 194 هكتاراً وذلك نتيجة لزيادة عدد السكان في الفترة المذكورة الشكل رقم (6)، وقد لوحظ امتداد الكتلة العمرانية بشكل واسع في أجزاء المنطقة على شكل حزام من الشرق إلى الغرب متماشياً مع امتداد الطريق الرئيس (الطريق الساحلي) وقد ازدادت مساحة النمو العمراني لتبلغ 1132 هكتاراً بزيادة قدرها 737 هكتار(أ عبدالرزاق علي الحاتمي. إثر التوسع العمراني على الغطاء النباتي ص70) وقد صاحب هذا التوسع العمراني إنشاء العديد من الوحدات السكنية والخدمية والتجارية بالمنطقة.

جدول (5) تطور حجم السكان بالمنطقة ومعدل نموهم في الفترة 1973 و2006

السنة	حجم السكان	الزيادة الكلية	معدل النمو السنوي%
1973	14524	–	–
1984	25823	11299	5.2
1995	38857	13034	3.7
2006	46982	8125	1.7

المصدر: الهيئة الوطنية للتوثيق والمعلومات، تعدادات من 73م :2006 م

.

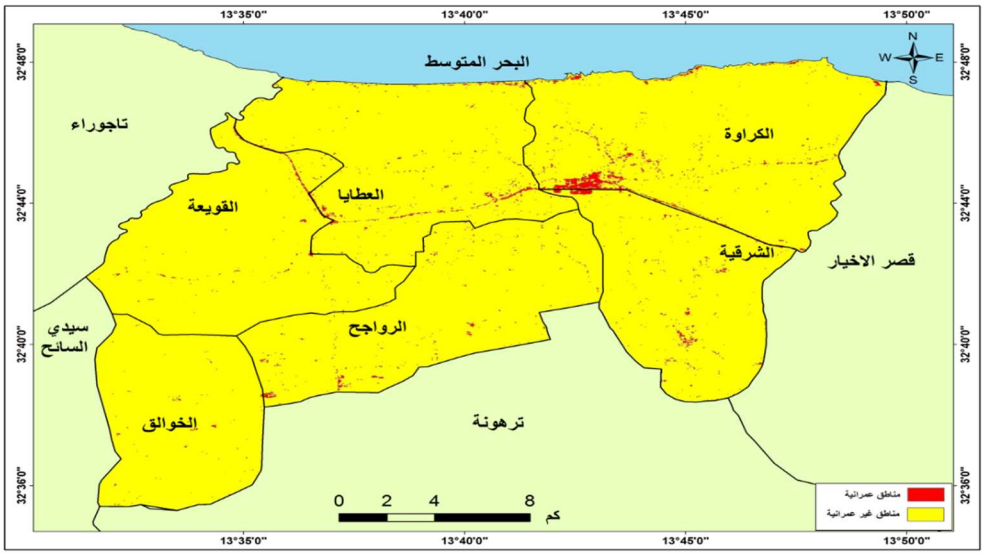

المصدر: من عمل الباحثين: باستخدام برنامج (Arc GIS 10.2.1) استناداً إلى المرئية الفضائية لاند سات 2006م.

شكل (6) التوزيع الجغرافي للعمران في منطقة القره بوللي عام 2006م.

2 - الطـرق : – تعتبر الطرق عاملاً مهماً في سهولة الربط بين المراكز العمرانية المختلفة خاصة في العملية التبادلية بين مناطق الإنتاج ومناطق الاستهلاك ، وتسهم الطرق بدور كبير في نمو وتطور أحجام التجمعات العمرانية وتوزيعها الجغرافي ، وتتميز منطقة القره بوللي بشبكة من الطرق والشوارع الرئيسة والفرعية التي تتخلل النسيج العمراني من أجل حركة الأفراد ونقل السلع والبضائع ، وهي في هذا الجانب تتميز بشبكة كبيرة من الطرق شكل (7)التي زادت من أهميتها بشكل كبير لارتباطها بالنمو العمراني ، كما كان لمشروع القره بوللي الزراعي دور مهم في زيادة حجم الطرق بالمنطقة الأمر الذي جعل أغلب الطرق معبدة وتؤدي خدمات مهمة للسكان ، ولا ننسى دور الطريق الساحلي وأهميته للمنطقة فهو يعد العصب الرئيس لحركة المواصلات حيث أسهم في جذب العديد من التجمعات العمرانية بصورة مكثفة مما زاد من أهميته الخدمية .

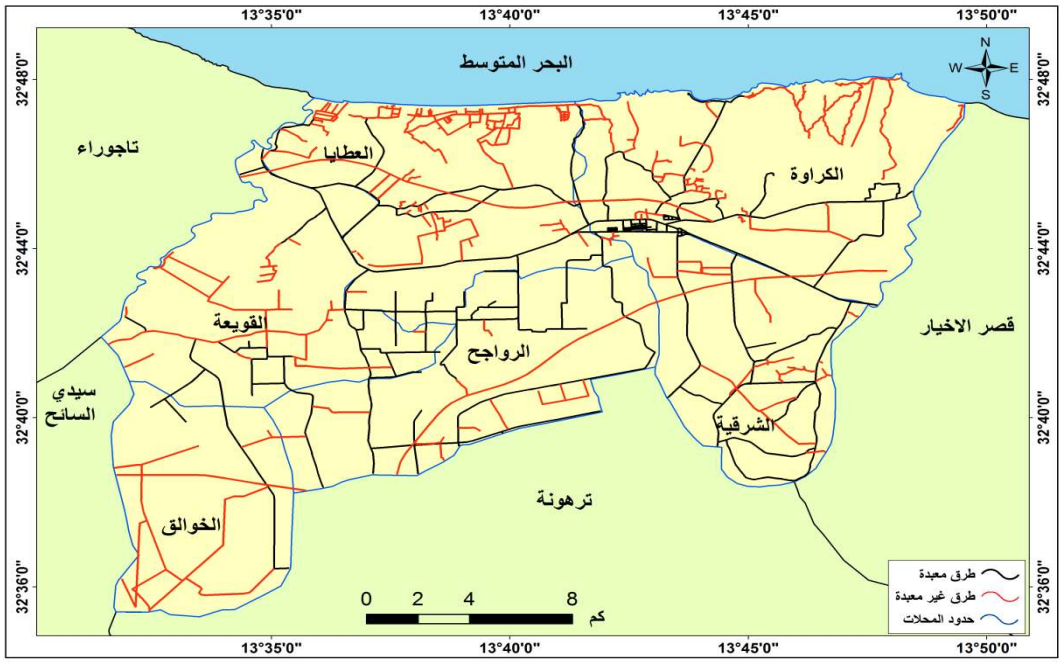

المصدر: إعداد الطالب باستخدام برنامج (Arc GIS 10.2.1) استناداً إلى المرئية الفضائية (Spot 6) لسنة 2014م.

شكل (7) الطرق في منطقة القره بوللي عام 2014م.

3 – الصنـاعة : – ساهمت الصناعة بدور هام في زيادة الطلب على التوسع العمراني في المنطقة منذ بدايته ، ويرجع ظهور حرفة الصناعة بمنطقة الدراسة إلى بداية السبعينات بافتتاح مصنع أعلاف القره بوللي الذي يعد أول استخدامات التوطن الصناعي بشكله الفعلي في المنطقة ، وقبل ذلك كان الاستخدام الصناعي لا يتجاوز بعض الأعمال الحرفية ومقرها داخل المنازل ، ومع تطور المنطقة عمرانيًا وتغير ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية أثر ذلك في تباين مساحة الاستخدام الصناعي على مستوى المنطقة متمثلاً في محلاتها، والذي يبدو جلياً من خلال الجدول رقم (6) والذي يبين أن التوطن الصناعي بالمنطقة ينتشر في أربع محلات هي الكراوة والعطايا والشرقية والقويعة ، وأن مساحة الاستخدام الصناعي بالمنطقة يبلغ 60.36 هكتاراً ، ويتمثل الاستخدام الصناعي في المنشاءات الصناعية التابعة للقطاع العام والتشاركيات الصناعية الخاصة إضافة إلى الأعمال الحرفية المتنوعة كمصنع الدقيق بالقويعة ، ومن بين القلاع الصناعية مصنع اللدائن بمساحة 22 هكتاراً ومصنع الأعلاف بمساحة 6 هكتارات وغيرها من التجمعات الصناعية الأخرى.

جدول (6) التوزيع الجغرافي لمساحة الاستخدام الصناعي في منطقة القره بوللي 2014م

المحلة	مساحة المحلات العمرانية	مساحة الاستخدام الصناعي		الاستخدام من الكتلة العمرانية%
		هكتار	%	
الكراوة	275	16.75	27.5	6.02

العطايا	283	5.70	9.44	2.01
الشرقية	174	23.74	39.3	13.64
القويعة	80	14.35	23.8	17.94
المجموع	812	60.36	100	5.33

المصدر: رسالة دكتوراه غير منشورة عبد السلام ص 139

4 – الأنشطة التجارية :– يبدو مظهر النشاط التجاري في منطقة القره بوللي على هيئة محال تجارية تمتد بمحاذاة الطرق الرئيسة والشوارع الفرعية خاصة الطريق الساحلي الذي لعب دوراً رئيساً في استقطاب العديد من الأنشطة مثل الأنشطة السكنية لتمتد جنباً إلى جنب مع الأنشطة التجارية ، ويضاف إلى هذا ما تشغله الأسواق الشعبية من مساحات أسبوعياً بشكل دوري لبيع الخضروات والحيوانات ، وبوجه عام تتفاوت مساحة الاستخدام التجاري بين المحلات ، ويبلغ مجموع مساحة الاستخدام التجاري بالمنطقة حوالي 7.99 هكتارات من مجموع الكتلة العمرانية وهي تتوزع بشكل غير منتظم على محلات المنطقة حيث استأثرت محلة الكراوة لوحدها مساحة 3.48 هكتارات من مجموع مساحة الاستخدام التجاري بالكتلة العمرانية.

5 – النشاط الزراعي :– تتميز المنطقة بامتداد جغرافي بالقرب من الشريط الساحلي غير مستغل الأمر الذي أدى إلى استغلاله في خلق تجمع سكاني واسع على هيئة مزارع تتجمع فيها الأسر الليبية وفق مكوناتها المختلفة مما جعل الدولة تعمل على إنشاء مشروع زراعي كبير يسهم في حل مشاكل العديد من الأسر القابعة في الفقر والجهل والعوز والتأخر من خلال استصلاح هذا المشروع الضخم على هيئة 658 مزرعة تقريبًا مقسمة على مساحة حوالي 16000 هكتار بإستراتيجية تتوفر فيها السكن وفرص العمل والاكتفاء الذاتي للمنطقة مع تزويدها بمناطق خدمية متكاملة فيها المدرسة والمسجد والمركز الصحي والمجمع الإداري والجمعية الزراعية فكان عمل نموذجي في بداياته لخدمة المنطقة واستقرارها عمرانيًا .

6 –مياه النهر الصناعي: –يساهم النهر الصناعي في إمداد مزارع مشروع القره بوللي بالنقص المائي الذي يعانيه مما ساهم في عودة عديد من المزارع للإنتاج بعد عملية شح المياه التي تعاني منها عديد من مزارع المشروع دون الاستغناء على المياه الجوفية والتي تأثرت نتيجة لضعف إمكانات المزارعين للقيام بعمليات الصيانة للآبار، وقد أسهم كلاهما بشكل كبير في نمو التجمعات العمرانية بالمنطقة.

ثالثًا – التحليل الرباعي (swot analysis)لمقومات النمو العمراني وامتداده: –

يُعتمد استخدام التحليل الرباعي على إمكانية تحديد نقاط القوة والضعف والفرص والمخاطر التي يمكن عن طريقها تحليل مقومات النمو العمراني بالمنطقة المستهدف دراستها، والجدول التالي رقم (7) يبين نتائج التحليل الرباعي لمقومات النمو العمراني بمنطقـــة القره بوللي.

جدول (7) نتائج التحليل الرباعي لمقومات النمو العمراني بمنطقة القره بوللي

قـــوة	ضـــعف
الموقع الجغرافي	عمل السكان في الخدمات والاعتماد على الأجانب
مظاهر السطح	اعتماد الصناعات على الخامات من خارج المنطقة
مصادر المياه	التلال الشاطئية
استثمار أراضي الفضاء	الزحف العمراني عل الأراضي الزراعية
فـرص	**مخـاطر**
استثمار الشاطئ سياحيا	الزحف على الغابات
تنفيذ مخططات المدينة السابقة	استنزاف المياه الجوفية
ــــــــــــ	زحف الصحراء

نقاط القوة: –

ا –الموقع الجغرافي: أضفى الموقع للمدينة العديد من الخصائص التي جعلتها وجهه للتوسع العمراني فبحكم موقعها على الساحل وقربها من العاصمة واختراق الشريان الرئيس للمواصلات في ليبيا لها وهو الطريق الساحلي حيث شكل نواة التفت حولها المراكز العمرانية بأنواعها سواء التجارية أو السكنية، إضافة إلى توفر شبكة النقل التي تربط بين أجزاء المنطقة بعضها ببعض، كما ساهم قرب المدينة من العاصمة في أن تكون وجهة لعدد كبير من السكان من مناطق أخرى، كل ذلك ساهم بشكل أو بآخر في عمليات التوسع العمراني بالمنطقة.

ب – مظاهر السطح والمناخ: – يتميز سطح المنطقة بالاستواء في أغلب أجزائه فلا توجد به مرتفعات وتلال عالية تعيق عملية النمو العمراني عدا التدرج في الارتفاع الذي يقع جنوب المنطقة باتجاه جبال ترهونة مسلاته والذي لا يتجاوز في أقصى ارتفاعه 440 م فوق سطح البحر عند أقصى المنطقة جنوبًا، هذه المنطقة تعد من العوامل الإيجابية المؤثرة في انتشار وتوسع العمران فيها، كما ساهم مناخ المنطقة المعتدل وموقعها قرب الساحل المتوسط في القيام بعملية الجذب السكاني إليها.

ج –مصادر المياه : – يعد توفر المياه من عدمه من أكثر العوامل الطاردة أو الجاذبة للسكان في أي منطقة سواء للسكن أو لمزاولة الحرف بأنواعها سواء تجارية أو صناعية أو زراعية مع اعتبار التفاوت بين احتياجات كل نشاط من هذه الأنشطة ، وفي منطقة القره بوللي تشكل المياه الجوفية المصدر الرئيس لمعظم النشاطات المعتمدة في المدينة خاصة الزراعية منها وذلك لقرب منسوب الماء الجوفي من سطح الأرض بالمنطقة الأمر الذي أدى إلى كثرة حفر الآبار حتى في الملكيات القزمية نتيجة لتفتت الحيازة الزراعية بين السكان نظراً لتزايد عدد السكان ونمو الفئات السنية في المزرعة الواحدة، كما لا ننسى أن المنطقة استفادت بشكل كبير من مياه النهر الصناعي التي وزعت بشبكة استهدفت معظم المدينة ، وإن كان يعاب عليها عدم استعمالها في الغرض الأساس منها وهو قيام زراعات تعمل على الاكتفاء الذاتي للمنطقة وما يجاورها من المنتجات الزراعية حيث استعملت في توفير مياه الشرب فقط ضمن الشبكة العامة ، ويعزى هذا الخلل في الاستعمال لتعرض الشبكة للتلف من قبل غير المستهدفين والربط بها دون إذن من الجهة المسؤولة عن المشروع إلى جانب عديد من الأسباب الأخرى التي يصعب الخوض فيها في هذا المجال ، ولا ننسى الموارد

السطحية بالمنطقة والتي ساهمت في وجود غابات ذات مساحات شاسعة تقلصت في الوقت الحالي نتيجة للزحف البشري غير المبرر سواء بالرعي أو القطع الجائر في ظل غياب المتابعة من الجهات المعنية .

د – استثمار أراضي الفضاء : –إن تحديد أراضي الفضاء في المنطقة يعد من الدراسات المهمة والحيوية باعتبارها رصيدًا استراتيجيًا للمنطقة فيما يخص التوسع العمراني مستقبلاً وما تحتاجه هذه المناطق العمرانية من مرافق وخدمات إلى جانب الاستفادة منها في تنفيذ شبكات الطرق والإنشاءات التي تحتاجها المنطقة حسب احتياجات سكانها المتزايدة نتيجة لزيادة عدد السكان ،وتبلغ مساحة أراضي الفضاء في القره بوللي حوالي 11348 هكتاراً وهي تتباين في توزيعها بين المحلات الشكل رقم (8) وقد تشكلت هذه المساحة نتيجة لأسباب طبيعية إمّا أنها أراضي متضرسة جبلية أو أنها تحتاج لعمليات استصلاح أو نتيجة لعوامل بشرية تمثلت في عزوف كثير من السكان عن النشاط الزراعي مع ملاحظة اتساع مساحة الحيازة الزراعية الأمر الذي أدى لاستغلال جزء وإهمال جزء آخر لم يستغل .(عبدالسلام مفتاح العجيلي .أنماط استخدام الأرض بمنطقة القره بولي ص138)

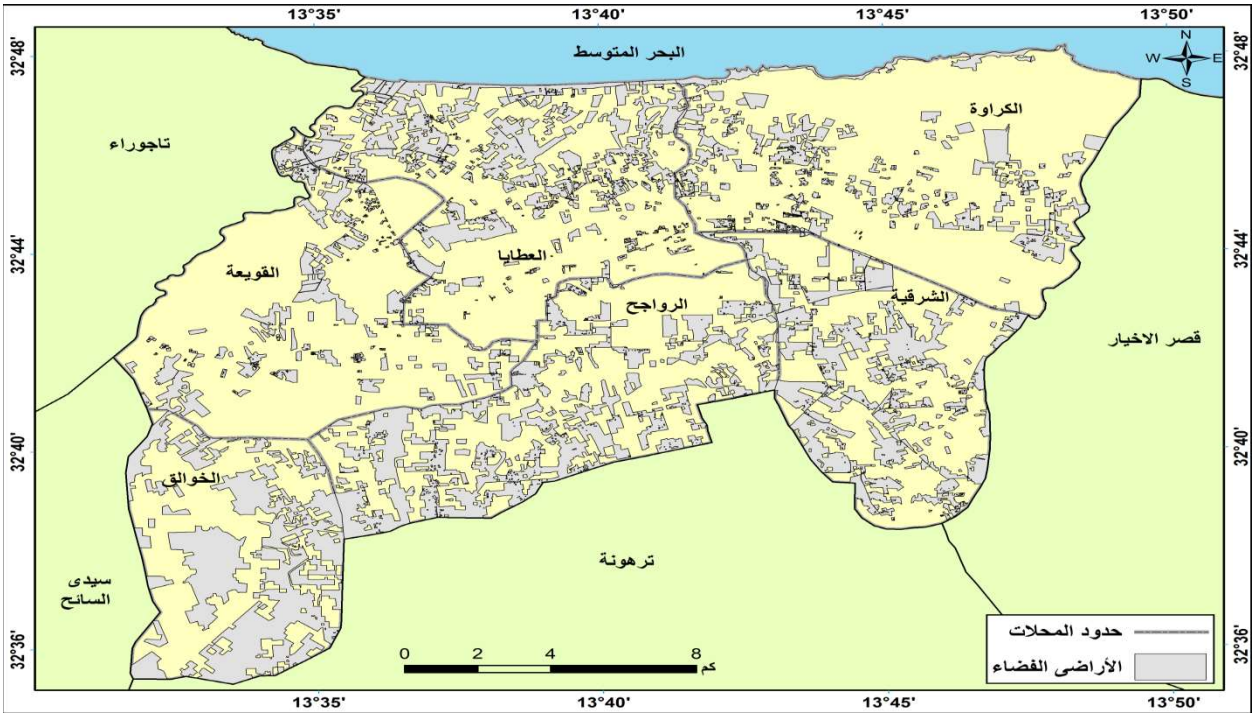

المصدر: إعداد الباحثين باستخدام برنامج (Arc GIS 10.2 .1) استناداً إلى المرئية الفضائية (Spot 6) لسنة 2014م.

شكل (8) التوزيع الجغرافي لاستخدام أراضي الفضاء في محلات منطقة القره بوللي عام 2014م

2 – نقاط الضعف: –

ا – عمل السكان بالخدمات : – يشكل نسبة المشتغلين بالخدمات العامة نسبة عالية جدًا بالقياس بالمشتغلين بالأنشطة الإنتاجية حيث تجاوزت النسبة 65% يشكل قطاع التعليم لوحده نسبة 36.2 %بناء على سياسة جعلت التعليم ملاذ كل الخريجين بغض النظر عن تخصصاتهم بينما من يزاول حرفة الزراعة لم يتجاوز 12 % من جملة الأنشطة رغم الطابع الزراعي الذي تتميز به المنطقة بل أكثر من ذلك إن الممارسين الفعليين للزراعة هم غير ليبيين ، وقد برز هذا العزوف نتيجة لعدة معطيات أسهمت بشكل أو

بآخر في هذا الجانب أبرزها نقص المياه الجوفية للزراعة الواسعة نتيجة للاستنزاف الجائر بعدد الآبار وعدم اعتماد سياسة ترشيديه فيها إضافة لقلة المعدات اللازمة للزراعة وانخفاض أسعار المنتجات الزراعية لعدم تشجيعهم من الدولة كل هده الأسباب ساهمت في توجه السكان للأعمال الخدمية مما ساهم في تجدر ما يعرف بالاقتصاد الريعي في الدولة متمثلاً في المدينة كأحد العينات لهذا النموذج (عبدالرزاق علي الحاتمي.مرجع سابق ص65)

ب– اعتماد الصناعات في المدينة على خامات خارج المنطقة: – تعد المواد الخام من أهم أسباب نجاح الصناعة في أي منطقة، ونتيجة لتطور المدينة صناعيًا سواء بإنشاء مصنع اللدائن بكافة أنواع صناعاته أو صناعة العلف أو غيرها من المراكز الصناعية التي يرتبط استمرارها بشكل مباشر بالمواد الخام اللازمة لهذه المنتجات ونظرًا لاتساع مساحتها وقلة المواد الخام اللازمة للإنتاج أصبح لزامًا عليها توفير هذه المواد من خارج نطاق المنطقة والذي يشكل بدوره نقطة ضعف مؤثرة يمكن أن تؤثر سلباً على نجاح هده الصناعات.

ج – التلال الشاطئية: –تمتد التلال الشاطئية في المدينة إلى الشمال من الغابات الفاصلة بين المدينة والشاطئ فشكلت عائقاً أمام الزحف العمراني نحو البحر مما جعلها أحد نقاط الضعف، ولكن يمكن استغلالها وتحويلها إلى نقطة قوة بتحويلها إلى منتجعات ومصايف سياحية تسهم في النمو الاقتصادي للمنطقة وتحويلها إلى وجهة سياحية نشطة قرب العاصمة.

3 – الفرص: –

ا –تنفيذ مخططات المدينة السابقة : – يعد تحديث مخططات الدولة في المنطقة والعمل على تنفيذها من أهم الفرص المتاحة للنهوض بالتطور العمراني فيها ،لقد تتابعت هده المخططات ودون التعمق في جذور المدينة التاريخية سنشير لمخططات بوليسرفس 1980 م وهو من أول المخططات لرفع كفاءة المدينة عمرانياً وسياحياً ، ثم تبعه مخطط عام 1986 م والذي يسعى لتكوين مركز خدمي موسع بالمدينة متكامل بمرافق تعليمية وصحية وترفيهية تعمل على تطوير المدينة عمرانيًا بشكل كبير بمساحة تجاوزت 96 هكتاراً وهو ما يعرف بمخطط الجيل الثاني ، وفي سنة 2000 م تم تحديث مخطط بوليسيرفس الذي وضع في اعتباره توقعات سكانية تتجاوز 45000 نسمة تقريبًا آخذين في اعتبارهم كافة الخدمات وفي مقدمتها العمرانية ، ومما يساعد على أحياء هذه المخططات ونجاحها عدة عوامل أهمها موقع المدينة بالقرب من خطوط المياه والغاز الطبيعي مع توفر أراضي العراء المناسبة للتطوير العمراني ، كما أنها تمثل الامتداد الشرقي للعاصمة مما يؤهلها للمساهمة في حل المختنقات التي تعاني منها العاصمة في الجانب العمراني والخدمي ، وكل ما سبق وضع ضمن أولويات مخططات الجيل الثالث 2005 / 2025 م للمدينة .(الهيئة الوطنية للتوثيق والمعلومات النتائج النهائية للتعدادات من 1973–2006م)

ب – استثمار الجانب السياحي والترفيهي بالمنطقة: – يعد الترويح النفسي من أهم متطلبات الحياة العصرية اليومية ، ونظراً لما تتمتع به منطقة الدراسة من مقومات يمكنها أن تسهم بدور فعال في هذا الجانب وذلك من خلال المواقع السياحية والجبلية والغابية مع نقاء الجو ووجود مساحات كبيرة لإقامة الأندية والحدائق والفنادق ، وعلى سبيل الذكر لا الحصر فإن المنطقة تتمتع بساحل بحري مميز للاصطياف بطول حوالي 24 كم وحزام غابي بمساحة 100هكتار تقريباً ، مع العلم بوجود مشاريع تخطيطية لم تنفد يمكنها المساهمة في إثراء هذا الجانب ضمن خطة التنمية لسنة 2000م تتمثل في إنشاء ملاعب وساحات رياضية وملعب فروسية ومنتزه بلدي وغيرها من المشاريع التي تساهم في إحياء الجانب الترفيهي والسياحي وجذب السياح للمنطقة كمصدر للتمويل الذاتي للمدينة

4 – المخاطر: –

ا – الزحف على الغابات : – انتشرت ظاهرة استباحة أراضي الغابات في ظل غياب الدولة بشكل كامل ، حيث تعمد العديد من السكان السطو على أراضي الدولة خاصة الغابية منها لغرض إقامة مشاريع استثمارية تخصهم كالمحال التجارية والمشروعات غير المقننة أو مرخصة من الدولة ، وبعيداً عن المسؤولية يتعمد بعض الأفراد اجتثاث الغابات بالحرق أو القطع الجائر أو غيرها من وسائل الدمار لهذه الثروة وذلك لانعدام الوعي البيئي بقيمتها وما تقدمه الغابات من فوائد لأماكن تواجدها وفي إحصائية مرعبة أظهرت أن مساحة الغابات تقلصت من 7742 هكتاراً عام 1995 م إلى حوالي 123 هكتاراً فقط عام 2009 م بفاقد 98 % تقريباً، ولذلك نأمل من صناع القرار في المنطقة أو الدولة الحد من تفشي هذه الظاهرة لغرض مصالح شخصيه على حساب المصلحة العامة حيث تمثل هذه الظاهرة أكثر المخاطر التي تتأثر بها المنطقة حاليًا ومستقبلاً .

ب –زحف الصحراء :– وفي ظاهرة مشابهة للزحف في الجانب الطبيعي ساهمت بعض العوامل في زحف ظاهرة التصحر على المدينة منها الطبيعي ومنها البشري وإن كان الإهمال في القيام بالنشاط الزراعي في المساحات الواسعة من المزارع هو الأساس الأول لهذه الظاهرة حيث ترك عدد كبير من المواطنين لمزارعهم دون اهتمام ومع عوامل التعرية والعواصف الغبارية ووجود التربة الرملية المهملة أدت إلى ظهور بقع متصحرة في قلب المزارع الأمر الذي يشكل مصدر خطر مستقبلي على النشاط الزراعي بالمدينة والذي يعد من الدعامات الرئيسة لاقتصادها (أمانة اللجنة الشعبية العامة للتخطيط مصلحة المساحة الليبية).

النتائج: – مما سبق توصلت الدراسة إلى عديد من النتائج تمثلت في الآتي:

1 – زيادة التوسع العمراني في المنطقة نتيجة لارتفاع معدلات الزحف على الأراضي الغابية والزراعية حيث توسعت مساحة العمران من 1499 هكتاراً إلى 3022 هكتاراً سنة 2009 م أي بمعدل الضعف وهو نتيجة للقروض السكنية وكثرة التجاوزات القانونية في استغلال الأرض.

2 – عزوف السكان عن الجانب الإنتاجي من زراعة وغيرها من الحرف الإنتاجية الأخرى وتوجههم إلى قطاع الخدمات خاصة التعليم، مع الاعتماد الكامل على المواد الخام المحركة للصناعات من خارج نطاق المنطقة، والذي سبق يعد من أبرز نقاط الضعف في المنطقة.

3 – يعد السعي إلى إحياء مخططات المنطقة السابقة والرفع من مستواها وتطويرها من أبرز الفرص، وكذلك استغلال عامل قرب المنطقة من المركز الحيوي الرئيس في ليبيا وهو العاصمة يمكن أن يدفع بالمنطقة إلى دور تكاملي مهم بينهما يساعد في التوسع العمراني وتخفيف المختنقات التي تعيشها مدينة طرابلس.

4 – عملية استنزاف المياه وزحف الصحراء نتيجة للإهمال من أصحاب الأراضي الزراعية تعد من المخاطر الرئيسة على النمو العمراني بالمنطقة في حين يشكل الزحف على الغابات خطر غير مباشر بتأثيره كعامل بيئي مهم ومنطقة جذب تسهم في الرفع من المستوى الاقتصادي للمنطقة.

التوصيات: – من خلال النتائج التي سبق طرحها يمكن الإشارة لبعض التوصيات ذات الجدوى للموضوع وهي على النحو الآتي:

1 – العمل على الحد من عمليات الزحف على الغابات والتوجه نحو استغلال مناطق الفضاء للتوسع العمراني دون التأثير على النشاط الزراعي القائم.

2 – الاستفادة من الشاطئ البحري وتحويله إلى كورنيش للرفع من مستوى الجانب السياحي بالمدينة.

3 – التركيز على التخصص الزراعي والتنوع وتحول المدينة إلى سلة زراعية للمدن المجاورة خاصة العاصمة.

4 – تشجيع السكان بالتوجه للجانب الإنتاجي والحد من الهروب إلى النشاط الخدمي والحد من الاعتماد الكلي على العمالة الوافدة مع الانتشار الكبير للبطالة بين الشباب.

المراجع: –

1– جودة حسنين جودة، أبحاث في جيولوجية الأراضي الليبية، الطبعة الأولى، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي 1975م ص 50.

2– مركز البحوث الصناعية – طرابلس، لوحة الخمس الجيولوجية، الكتيب التفسيري، 1995م، ص10

3.– مركز البحوث الصناعية – طرابلس، الكتيب التفسيري، خارطة ليبيا الجيولوجية، لوحة الخمس – رقم 14،33، 1975م، ص8.

4 – مركز البحوث الصناعية، طرابلس، مرجع سابق، ص 7.

5 – طريح شرف، عبد العزيز، (1996 م) جغرافية ليبيا، مركز الإسكندرية للكتاب الطبعة الثالثة، ص65.

6 – مصطفى عيسى، صالحة، (2006م) الجغرافيا المناخية مكتبة المجتمع العربي، الطبعة الأولى، ص 70.

7 – الحاتمي، عبد الرزاق على إثر التوسع العمراني على الغطاء النباتي القره بوللي، دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة بنها ،2013م، ص 70.

8 – العجيلي، عبد السلام مفتاح أنماط استخدام الأرض بمنطقة القره بوللي، دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة بنها 2018 م، ص 138.

9 –. الحاتمي، عبد الرزاق على إثر التوسع العمراني على الغطاء النباتي القره بوللي، مرجع سابق، ص 65.

10 –الهيئة الوطنية للتوثيق والمعلومات، النتائج النهائية للتعدادات من 73م :2006 م.

11 – أمانة اللجنة العامة للتخطيط، مصلحة المساحة الليبية.

تقييم جودة مياه الشرب المباعة في محال تنقية ومعالجة مياه الشرب بمدينة مسلاته

يوسف منصور بوحجر، مسعود محمد احفيظان

كلية الزراعة – جامعة الزيتونة – ترهونة

المستخلص:

تم إجراء تحاليل مخبرية لتقييم نوعية مياه الشرب في مدينة مسلاته، فأخذت عينات من عدة محطات تحلية في المدينة بشكل عشوائي وأجريت عليها مجموعة من التحاليل الكيميائية، ومن ضمن هذه التحاليل: مجموع الأملاح الذائبة (TDS)، التوصيل الكهربي (EC)، الأس الهيدروجيني (P^H)، الكالسيوم (Ca)، الماغنيسيوم (Mg)، الكلوريدات (Cl)، النترات (NO_3)، الحديد (Fe)، الفلوريدات (F)، والكلور المتبقي. أظهرت نتائج التحاليل المعملية أن نوعية مياه الشرب التي تنتج من تلك المحطات هي على النحو التالي: الرقم الهيدروجيني يتراوح ما بين (6– 6.8)، درجة التوصيل الكهربي تتراوح ما بين (24 – 138.7 ميكرو سيمنز/ سم)، ومجموع الأملاح الكلية الذائبة يتراوح ما بين (16–86 جزء في المليون)، أما الكالسيوم فكان ما بين (0.72 – 3.2 جزء في المليون)، وتركيز الماغنيسيوم تراوح ما بين (0.48 – 1.94 جزء في المليون)، أما تركيزات كل من الكلوريدات والنترات والحديد في مياه الشرب المباعة في محطات التحلية فكانت كالآتي (9.9 – 35.5 جزء في المليون)، 0.4 – 0.9 جزء في المليون)، 0.01 – 0.1 جزء في المليون) على التوالي، وبالنسبة للفلوريدات والكلور المتبقي فلم يكن لها أي أثر في مياه الشرب لجميع العينات. فعدم تواجد الكلور المتبقي في المياه هذا يدل على عدم تعقيمها وهذا مؤشر على احتمالية وجود تلوث بيولوجي في مياه الشرب.

الكلمات المفتاحية: تقييم، جودة، مياه، الشرب، معالجة، مسلاته.

المقدمة:

يرجع الاهتمام الكبير بالماء وطبيعته وخواصه لأهميته كمادة منحت للطبيعة وخصت الإنسان والحيوان والنبات، وكانت سبباً من أسباب البقاء ومدلولاً واضحاً للحياة، فالماء ركيزة أساسية للحياة وهو أساس الوجود ودعامة لكل مظاهر البقاء. وتشكل المياه العذبة جزءًا صغيراً جدًا لم يتجاوز (2%) من مجموع المياه الكلية على الأرض والتي تغطي حوالي (71%) من مساحة الكرة الأرضية، فبالدرجة الرئيسة تأتي هذه الأهمية فيما يخص الإنسان وحياته لأنها مصدر مياه الشرب له (عبد الجبار، 2006). يشكل الماء نسبة كبيرة من محتوى المادة الحية للخلية في كل الكائنات الحية النباتية والحيوانية ووسطاً للتفاعلات الحيوية التي لا تتم إلا من خلال الإذابة، فضلًا عن ذلك فهو يحتوي على الكثير من الأملاح التي هي سبب في بقاء الكائن واستمراره بالحياة (WHO,2008).

أشارت تقارير الأمم المتحدة إلى أن استخدام المياه الملوثة وغير الصحية تؤدي إلى وفاة طفل كل ثماني ثواني نتيجة إصابته بمرض له علاقة بتلوث المياه. كما أشارت التقارير إلى أن (50%) من سكان الدول النامية يعانون من أمراض لها علاقة بالمياه، وحوالي (80%) من جملة الأمراض في الدول النامية تعود لتلوث المياه، وأن أكثر من (16%) من سكان العالم يستعملون مياه

ملوثة (رمل،2010). إن التطور الصناعي بعد الحرب العالمية الثانية وازدياد معدل التطور الصناعي في الربع الأخير من القرن العشرين – إضافة إلى ذلك النمو السكاني السريع في تلك الفترة – كان له الأثر الكبير على البيئة بجميع مكوناتها، فبدأ تأثير مشاكل الأمطار الحامضية، تلوث المياه السطحية وزيادة الطلب على المياه العذبة التي تعتبر معدلات وجودها شبه ثابتة (Al-adawi,2005).

دعت الحاجة تناسباً مع التطور الحضاري في شتى مجالات الحياة إلى وجود محطات تصفية تؤمن المياه الصالحة للإنسان وازدياد أعدادها المطّردة إضافة إلى الاهتمام بنوعيتها وجودتها ومواكبتها للصناعات الحديثة وتغيير القديم والعاطل منها وضرورة استخدام أحدث الطرق والوسائل والمواد الأولية وتهيئة الكادر المؤهل لها (الحمداني وفضل، **2015**). إن الامتداد الأفقي والعمودي السكاني والاستخدامات المتزايدة على المياه والتطور الزراعي والصناعي وحاجته الماسة لمزيد من المياه والتي قد تسبب مشكلة في إيجاد مصادر جديدة، إضافة إلى ما يرافق هذه الطفرات الفكرية والثقافية من تواجد لكثرة المخلفات الصناعية والزراعية والبشرية مما يزيد العبء الحياتي الذي يواجه الإنسان (الطيار،**1988**). في البلدان النامية هناك حوالي (**50%**) بلدًا أي تقريباً بما يعادل ثلث سكان العالم يعاني من نقص حاد في توفر المياه الصالحة للشرب (رمل،2010).

في البداية كان الإنسان يحكم على نوعية المياه من خلال خصائصها الفيزيائية كالطعم والرائحة واللون فقط، لكن إلى حين تطور العلوم الكيميائية والإحيائية والطبية حيث توفرت الطرق لقياس نوعية المياه وتحديد تأثيرها على صحة الإنسان والكائنات الحية (Jazrawi,1979). التقييم النوعي للماء الصالح للشرب قد يعطي مؤشرات بأن عمليات المعالجة الحالية لا تؤمن ماء صالح للشرب (**Peavy,1985**). يرجع اهتمام الإنسان بنوعية الماء الذي يشربه إلى أكثر من خمسة آلاف سنة، و نظرًا للمعرفة المحدودة في تلك العصور بالأمراض و مسبباتها فقد كان الاهتمام محصور في لون المياه و طعمها و رائحتها فقط، و قد استخدمت لهذا الغرض و بشكل محدود خلال فترات تاريخية متباعدة بعض عمليات المعالجة مثل الغليان و الترشيح و الترسيب و إضافة بعض الأملاح، ثم شهد القرنان الثامن و التاسع عشر الميلاديان الكثير من المحاولات الجادة في دول أوروبا و روسيا للنهوض بتقنية معالجة المياه حيث أنشئت لأول مرة في التاريخ محطات لمعالجة المياه على مستوى المدن (WHO,2004).

تعد المياه الجوفية مصدرًا رئيسًا للمياه العذبة على مستوى العالم ووحيدًا على مستوى المناطق الجافة وغالباً ما تكون غير متجددة في المناطق الجافة، وتعتمد على نوعية مياه المصدر ومقدار الأملاح المذابة فيها أثناء انتقالها خلال الطبقات الأرضية إذ يمكن إيجاز الطبيعة الكيميائية للمياه الجوفية عن طريق قياس مجموع المواد الصلبة الذائبة (**TDS**) فيها (المنهراوي وحافظ،**1997**). من أهم المشكلات المرتبطة بمياه الشرب تلك المتعلقة بتلوث المياه السطحية والجوفية بالملوثات الكيميائية والبيولوجية، ولذلك حرص الباحثون في مجال علم المياه على إجراء الدراسات على المياه وأهم الملوثات التي تتعرض لها بفعل الأنشطة البشرية سواء أكانت زراعية أم صناعية أم خاصة (حافظ، **1995**). ومن أهم التحديات التي تواجه العلماء والباحثين في مجال معالجة المياه إمكانية تخليص مياه الشرب من الأخطار الكامنة نتيجة التلوث الميكروبيولوجي والكيميائي بحيث لا تشكل مواصفات المياه بعد معالجتها خطرًا على الصحة العامة (عليان وآخرون،1994، منظمة الصحة العالمية، 1989).

مشكلة البحث:

تعد مشكلة المياه الصالحة للشرب من أهم المشاكل التي تعاني منها الكثير من الدول المتقدمة و الدول الفقيرة على حد سواء، حيث سبب الشح في الموارد المائية الصالحة للشرب إلى ضرورة إيجاد حلول أخرى لمعالجة المياه المتوفرة و الوصول بها إلى

درجة النقاء التي تجعلها صالحة للشرب حيث انتشرت في الأوقات الأخيرة مصانع لتنقية المياه و محطات تحلية المياه في المراكز و المحال التجارية، و لكن هناك عدة مشاكل لازلنا نعاني منها في هذه المياه حيث في غياب الجهات الرقابية فقد انتشرت هذه المصانع و محطات التحلية دون مراقبة جودة هذه المياه، و بالتالي وجب علينا البحث في جودة و صلاحية هذه المياه لما تشكله هذه القضية من خطورة على البيئة بشكل عام و على الإنسان بشكل خاص.

أهداف الدراسة:

نظرًا للطلب المتزايد على مياه الشرب من قبل المستهلكين وأيضاً لانتشار محال تنقية ومعالجة المياه بمدينة مسلاته بشكل كبير في الآونة الأخيرة ومع غياب الرقابة من قبل الجهات المسؤولة، لذا تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى جودة مياه الشرب التي تمت تنقيتها ومعالجتها، وذلك بإجراء بعض الفحوصات المعملية على بعض من العينات العشوائية لمياه الشرب المباعة ومن ثم مقارنتها بالمواصفات القياسية لمياه الشرب التي وردت عن المواصفة القياسية الليبية لسنة (2016) وكذلك عن منظمة الصحة العالمية (WHO) لسنة (2008).

مواد وطرق البحث:

تم اختيار عدد (10) محطات لتنقية ومعالجة المياه بشكل عشوائي من مدينة مسلاته الواقعة شرق مدينة طرابلس بمسافة تقدر بحوالي 100 كم، حيث تم تعبئة عينات مياه الشرب المختارة في قنينة البولي اثيلين بسعة 1 لتر، ومن ثم نقلت إلى مختبر شركة الزاوية لتكرير النفط لإجراء القياسات المعملية على المياه لبعض المعايير التي من خلالها يمكن أن نقيم جودة ونوعية المياه المستعملة للشرب، فتمثلت هذه المعايير في الآتي:

1- الرقم الهيدروجيني (P^H).
2- درجة التوصيل الكهربي (EC).
3- المواد الكلية الذائبة (TDS).
4- أيونات الكالسيوم والمغنيسيوم (Ca, Mg).
5- أيون الحديد (Fe).
6- الكلوريدات (Cl).
7- النترات (NO_3).
8- الفلوريدات (F)، والكلور الحر المتبقي (Residual free chlorine).

الدراسات السابقة:

أشار (قليوان،2017) إلى أن الرقم الهيدروجيني لسوائل الجسم يؤثر كثيرًا على كيمياء الجسم والصحة وتطور الأمراض. وتعمل كافة الآليات المنظمة بالجسم على توازن مستوى الرقم الهيدروجيني بما فيها التنفس والدورة الدموية وإنتاج الهرمونات، وذلك عن طريق إزالة بقايا الأحماض السامة الناتجة عن أنسجة الجسم دون إتلاف الخلايا الحية. فإذا مال الرقم الهيدروجيني كثيرًا باتجاه الحمضية أو القلوية فإن الخلايا تصاب بالتسمم من قبل المخلفات السامة وتموت. يتراوح الرقم الهيدروجيني الطبيعي للجسم ما بين 6.8 – 7.4 فإذا حدث خلل في هذا الرقم الهيدروجيني ولفترة طويلة، فإن الأمراض تبدأ بالظهور وتعتل الصحة.

عرف (Koren,2016) درجة التوصيل الكهربي (EC) بأنها مقياس قابلية محلول ما على توصيل تيار كهربائي، وهي مقياس لمحتوى الماء من الأملاح. وعادة ما يفيد استخدام مؤشر درجة التوصيل الكهربي على حدوث أي مشكلات تواجه نوعية المياه، فارتفاع درجة التوصيل الكهربي فجأة في أي وسط مائي يدل على وجود مصدر لأيونات ذائبة يؤثر في ذلك الوسط (Mortimer,2007).

أشار كل من (الحمداني وفضل،2015 وHem,1985) إلى أن درجة التوصيل الكهربي هي تعبير رقمي لقابلية محلول مائي لنقل التيار الكهربي، وتعتمد على تركيز ونوعية الأيونات الموجودة في الماء وكذلك على دوجة الحرارة، إذ أن زيادة درجة حرارة الماء درجة مئوية واحدة تسبب في زيادة درجة التوصيل الكهربي 2%، وتقاس درجة التوصيل الكهربي بوحدة (الميكرو سيمنز/سم).

إن صفة بقاء الكلور في المياه خاصية مميزة قد تجعل من اختياره في محطات التصفية ضمان مياه آمنة أثناء مرورها بشبكات التوزيع ولحين وصولها للمستهلك، كما أن عملية الترشيح لا تعمل بكفاءة لإزالة البكتريا والفيروسات لصغر حجم هذه الكائنات مما يستدعي إضافة الكلور لضمان القضاء عليها. وهناك عوامل محددة لكفاءة التعقيم وقتل الجراثيم بمواد الكلور منها عدد ونوع الكائنات الملوثة للماء أصلاً وكفاءة المطهر ومن ثم الزمن المستخدم واللازم لذلك المطهر للتغلغل في خلايا الكائنات الحية، وكذلك لكمية المطهر الدور المهم في العملية (Ahmed,1995). أشار (Berkowitz وآخرون، 2007) إلى أن التركيز العالي لأيون الكلوريد غالبًا ما يكون على شكل كلوريد الصوديوم ويؤدي إلى مذاق الملح ويغير طعم المشروبات. التركيز العالي أكثر من (1000 ملجم/لتر) له قدرة كبيرة على مهاجمة أسطح المعادن ويسبب تآكلها، كما أن ارتفاع معدل تعاطي الكلوريد يؤدي إلى اختلال في وظائف الجسم مثل ارتفاع ضغط الدم وتصلب العضلات وهبوط القلب بصورة حادة قد تؤدي إلى الوفاة (Velazquez & Poirer,1994).

إن احتواء الماء الخام وبصورة طبيعية على البكتيريا من الأمور الاعتيادية جدًا إذ تعد هذه جزء من المكونات الحية للنظام البيئي، وحيث إن أعدادها تزداد وتختلف أنواعها عند وجود أي مصدر تلوث عضوي قد تفيدنا في عمليات التعقيم في محطات التصفية (خلف،1987).

ذكرت (WHO,1996) بأن بكتريا القولون الكلية يمكن أن تعتبر بوجه عام مؤشر ميكروبي واضح للتعرف على نوعية وصلاحية مياه الشرب ومدى صلاحيتها للاستخدام البشري والصحة العامة ودليل على تلوث المياه العذبة بمياه المجاري وربما يعود ذلك لسهولة الكشف عن هذه البكتريا وحتى في مستوياتها الدنيا.

تطرق (Koren,2016) إلى أن المواد الذائبة الكلية (يرمز لها TDS) بأنها أحد المقاييس المهمة لنوعية المياه الذي يبين تركيز المواد الكيميائية والعضوية واللاعضوية الذائبة في الماء.

كما ورد عن (Innvista,2012) بأن الارتفاع في نسبة الملوحة ليس وحده مضرًا بالصحة البشرية، بل حتى الانخفاض الحاد في نسبة الأملاح قد يكون أمرًا غير سليم لصحة الجسم البشري، إذ أن اعتياد الإنسان على تناول يومياً كميات من مياه تكاد تخلو من الأملاح الضرورية للجسم قد يسبب عللاً صحية مثل هشاشة العظام وتباطؤ نمو الأطفال. عندما تكون المياه معدنية فأنه من المتوقع أن يكون تركيز المواد الصلبة الذائبة فيها أعلى من 250 مليجرام/لتر وذلك حسب تعريف الجمعية العالمية لمياه الشرب المعبأة (IBWA-US,2000).

أشار كل من (Al-Hassen,2015) إلى أن اعتماد مقاييس مهمة مثل درجة التوصيل الكهربي والمواد الصلبة الذائبة الكلية يعدان مؤشران أساسيان في تحديد جودة المياه. كما أشار إلى أن العلاقة واضحة وقوية بين مؤشري درجة التوصيل الكهربي والمواد الصلبة الذائبة الكلية، إذ تبلغ نسبة الارتباط بينهما حوالي (98%)، وهذا يعني أن أحداهما انعكاس للآخر ويرتبطان بعلاقة طردية خطية، ولهذا أشارا إليهما على أنهما مقياس للملوحة.

أيضًا أوضح (Al-Hassen,2015) بأن سبب التباين في نوعية المياه المزال منها الأملاح ناتج عن تباين محطات تحلية المياه نفسها من حيث جودة أجهزتها وكفاءتها وتباينها في نوعية المياه الخام التي تستخدمها وتتعامل معها، ناهيك عن عوامل أخرى قد تتدخل في اختلاف نوعية المياه مثل طبيعة المرشحات المستخدمة في المحطات والصهاريج الناقلة والخزانات والأنابيب التي تباع بواسطتها تلك المياه. أيضًا بينّا أن انخفاض الملوحة في مياه الشرب إلى حد كبير يكون مضرًا من الناحية الصحية كما في حالة ارتفاعها، إذ قد يعاني الجسم البشري من نقص في بعض العناصر المعدنية الأساسية التي توفرها مياه الشرب حين يقل تركيزها عن مستوى معين. لهذا ينبغي ألا يتهاون المواطن بسلامة هذه المياه دوماً وعليه توخي الحذر من استخدامها مرارًا وتكرارًا.

من خلال دراسات أجراها (Spellman,2018) أشار إلى أن شرب المياه المحتوية على الفلوريد بتركيز 1 مليجرام/لتر يساعد على خفض الإصابة بتسوس الأسنان بنسبة 65% للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 12-15 سنة، بينما تؤدي زيادة تركيز الفلوريد عن 2 مليجرام/ لتر إلى ظهور بقع رمادية إلى سوداء على أنامل الأطفال يصحبها نخر في الأسنان، وهذا يعرف بالتسمم الفلوري. أما إذا زاد تركيز الفلوريد في مياه الشرب عن 8 مليجرام/لتر فإن ذلك يؤدي إلى تصلب الغضاريف والعظام بسبب تراكمه فيها، مما يؤدي إلى تصلب العمود الفقري وصعوبة الانحناء وثني المفاصل (Zahad,2002).

التراكيز العالية من النترات لها مضار بالصحة حيث إن النترات تتحد مع الهيموجلوبين وتمنع اتحاد الأكسجين معه مما يسبب الاختناق (السروي،2006 و2007). فلقد أوضح (عليان وآخرون،1994) بأن ارتفاع تركيز النتريت في جسم الإنسان يسبب اختزال هيموجلوبين الدم إلى مركب الميتوجلوبين، وكذلك تحت ظروف كيميائية معينة قد تتفاعل النتريت مع الأمينات والأميدات الموجودة في جسم الإنسان وتحولها إلى مركبات النيتروزأمينات التي تبين أن بعض أنواعها ذات تأثير سرطاني.

بيّن كل من (Desonie,2008 و Delleur,2000) بأن عنصري الكالسيوم والمغنيسيوم وأملاحهما من أكثر العناصر انتشارًا في القشرة الأرضية فهما أهم مصادر عسر المياه الطبيعية ولهما أهمية خاصة لجسم الإنسان حيث يساعدا في تكوين العظام ويساعدا في بناء الأسنان ويحافظا على صحتهما.

أشار كل من (حلوه و حسين،1999 و باكنكوف،1996) إلى أنه بالرغم من أهمية عنصر الحديد للإنسان إلا أنه يحدث تسمم للأطفال في حالة تناولهم مياه تحتوي على حديد ذائب بتركيز حوالي (0.5 مليجرام/لتر) لمدة طويلة نسبيًا، أما و من الناحية الاقتصادية فإن وجود الحديد بتركيز أعلى من (1 مليجرام/لتر) يؤدي إلى انبعاث رائحة غير مقبولة و تغير اللون إلى البني الفاتح و يكون في هذه الحالة قابل للترسيب على شكل الهيدروكسيد الأحمر و الالتصاق بالأدوات المنزلية و مواسير المياه و الملابس و حتى أسنان الإنسان (Malcolm & McDonnell,2005).

كشف (Zahad,2002) بقياسات أجراها على عبوتين لكل من الأصناف المختلفة عن وجود تباين في قيم معايير مياه العبوتين بنسب تراوحت من 0% - 75%، وأن معظم المعايير المذكورة على العبوات لا تعكس المحتوى الحقيقي لمياه العبوات. وقد كشفت (NRDC-US,1999) أن المياه المعبأة ليست بالضرورة أكثر نقاوة أو أمنًا من مياه الشبكات العامة، ففي

دراسة أجريت و استمرت أربع سنوات تم خلالها فحص أكثر من 1000 عبوة، شملت 104 صنف من مياه الشرب المعبأة، فوجد حوالي 33% من أصناف المياه المعبأة احتوت مياه عبوة واحدة منها على الأقل على ملوثات مختلفة بما في ذلك بعض المواد الكيميائية و العضوية و البكتريا بمستويات أعلى من المسموح به في مواصفات مياه الشرب المعبأة، كما تبين أن حوالي 25% من المياه المعبأة هي في الحقيقة مياه صنبور تمت تعبئتها بعد معالجة إضافية أو بدون معالجة. كذلك أشارت (NRDC–US,1999) إلى أن السبب الرئيس للاستهلاك المتزايد لمياه الشرب المعبأة في الولايات المتحدة الأمريكية هو الوسائل التسويقية والدعائية التي تتبعها بعض الجهات المصنعة لإقناع المستهلك بنقاوة وسلامة المياه المعبأة مستغلة بذلك قلق وشكوك الناس حول جودة وسلامة مياه الشبكات العامة.

أوضحت (IBWA–US,2000) أنه قد ازداد متوسط الاستهلاك السنوي للفرد للمياه المعبأة من حوالي 24 لتر في عام 1988م إلى ما يزيد عن 50 لتر في عام 1998م. كما أوضحت (إدارة الإحصاء الصناعي السعودية،1998) بأن صناعة مياه الشرب المعبأة في المملكة العربية السعودية قد نمت بشكل كبير فقد زاد عدد مصانع التعبئة من 15 مصنعاً في عام 1994م إلى 41 مصنعاً في عام 1999م بطاقة إنتاجية تقدر بحوالي 3478 مليون لتر في السنة. في دراسة لتأثير درجة الحرارة على نوعية المياه، وجد أن الماء الساخن أو البارد كثيرًا يكون غير مرغوب به: درجة الحرارة يجب أن تكون بين (7 – 12) درجة مئوية، بالمعلومات حول درجة الحرارة ضرورية، لأنها تؤثر على خصائص الماء المختلفة مثل اللزوجة، الكثافة، قابلية ذوبان المواد الكيميائية والنشاط البكتريولوجي (Ahmed et al.,1977). نشرت بحوث حديثة تؤكد ارتفاع نسبة الحالات المرضية المنقولة لمياه الشرب وكثرة الوفيات من جرائها، إضافة إلى أن 16% من سكان العالم لازالوا يعانون من مياه ملوثة غير صحية (WHO,2008). إن ما يميز مياه الشرب المعبأة عن مياه الشرب التي تضخ في الشبكات العامة هو جودة المياه المعبأة خاصة من ناحية الطعم، وانتظام جودة المياه مع الوقت. كما أن مياه الشبكات قد تتغير بعض خصائصها نتيجة للمواد التي تتعرض لها أو تنتقل إليها من البيئة المحيطة بها من خزنات وأنابيب تنتقل خلالها لمسافات طويلة قبل أن تصل إلى صنبور المستهلك، بينما تكون احتمالية تلوث المياه المعبأة ضئيلة لأنها توضع في عبوات محكمة الإغلاق (Zahad,2002).

النتائج والمناقشة:

الرقم الهيدروجيني (P^H):

من خلال العينات التي جمعت لغرض دراسة جودة مياه الشرب المباعة في محال تنقية ومعالجة مياه الشرب بمدينة مسلاته، يتبين لنا كما هو موضح في الجدول رقم (1) أن قيم الأس الهيدروجيني (P^H) تتراوح ما بين 6 – 6.8، وأنه فقط عدد (2) عينة من أصل (10) عينات هي في الحدود المسموح بها طبقاً للمواصفة الليبية لمياه الشرب المعبأة، وكذلك لمواصفة منظمة الصحة العالمية (WHO) والتي تنص على أن تكون درجة الحموضة تتراوح ما بين 6.5 – 8.5. انخفاض قيمة الرقم الهيدروجيني في مياه الشرب قد يكون له تأثير سلبي على صحة المستهلك في حالة مداومة استعمال تلك المياه ولفترة طويلة، وهذا ما أشار له (قليوان،2017) بأن الرقم الهيدروجيني الطبيعي للجسم يتراوح ما بين 6.8 – 7.4 فإذا حدث خلل في هذا الرقم الهيدروجيني ولفترة طويلة، فإن الأمراض تبدأ بالظهور وتعتل الصحة.

جدول رقم (1): يبين قيم الأس الهيدروجيني (P^H)، درجة التوصيل الكهربي (EC)، والمواد الذائبة الكلية (TDS) لعينات المياه المأخوذة من محال

تنقية ومعالجة مياه الشرب في مدينة مسلاته.

رقم العينة	الأس الهيدروجيني (P^H)	درجة التوصيل الكهربي (EC) ميكرو سيمنز/سم	المواد الذائبة الكلية (TDS) مليجرام/لتر
	Standard Method (4500–H B)	Standard Method (2510 B)	Standard Method (2540 C)
1	6.80	70.40	45.00
2	6.50	138.70	89.00
3	6.40	30.00	19.00
4	6.20	32.00	21.00
5	6.00	27.00	18.00
6	6.00	55.30	35.00
7	6.00	24.00	16.00
8	6.00	37.50	24.00
9	6.40	65.00	42.00
10	6.00	68.00	44.00
مواصفة (WHO) 2008	8.5 – 6.5	-	1000
المواصفة الليبية 2016	8.5 – 6.5	-	500 - 100

المواد الكلية الذائبة (TDS):

يلاحظ من الجدول رقم (1) أن قيم المواد الكلية الذائبة (TDS) لعينات مياه الشرب المستهدفة في الدراسة تتراوح ما بين 16 – 89 مليجرام/لتر، و هذه القيم هي أقل بكثير مما حددته منظمة الصحة العالمية كمواصفة قياسية لمياه الشرب، و التي نصت على أن تكون قيمة الأملاح الذائبة الكلية (TDS) في مياه الشرب لا تتعدى 500 مليجرام/لتر لمياه الشرب، فكانت جميع العينات تقع ضمن المنطقة الآمنة، و لكن القيم المنخفضة جدًا لكمية الأملاح في مياه الشرب قد يكون أمرًا غير سليم لصحة الجسم البشري، إذ أن اعتياد الإنسان على تناول يومياً كميات من مياه تكاد تخلو من الأملاح الضرورية للجسم قد يسبب عللًا صحية مثل هشاشة العظام و تباطؤ نمو الأطفال (Innvista,2012). أيضًا نلاحظ من الجدول رقم (1) و الشكل رقم (1) أن هناك علاقة طردية بين درجة التوصيل الكهربي (EC) و المواد الذائبة الكلية (TDS) في عينات مياه الشرب المدروسة، فكلما قلت الأملاح الذائبة في الماء قلت درجة التوصيل الكهربي، و كذلك كلما زادت قيمة الأملاح الكلية في الماء زادت قيمة درجة التوصيل الكهربي للماء، فدرجة التوصيل الكهربي تعتمد بشكل كبير على الأملاح الذائبة في الماء فهي تعبير رقمي لقابلية محلول مائي لنقل التيار الكهربائي، و تعتمد على تركيز و نوعية الأيونات الموجودة في الماء و درجة الحرارة، إذ أن زيادة درجة حرارة الماء درجة مئوية واحدة تسبب في زيادة درجة التوصيل الكهربي 2% (الحمداني و فضل،2015، و Hem,1985).

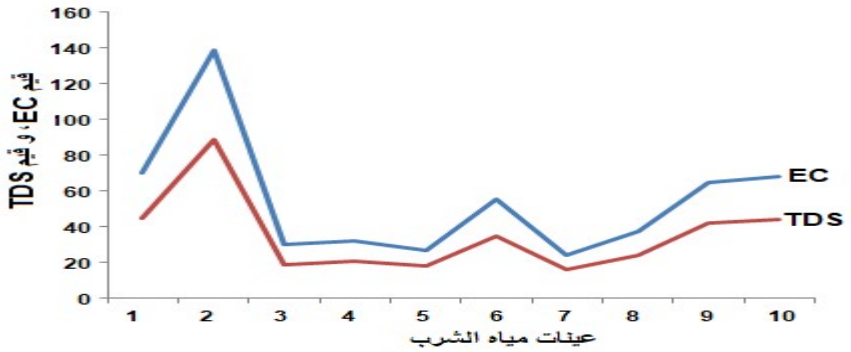

شكل رقم (1): يبين العلاقة الطردية بين درجة التوصيل الكهربي (EC) بالميكروسيمنز/سم، و المواد الكلية الذائبة (TDS) بالمليجرام/لتر لعينات مياه الشرب المعالجة.

أيونات الكالسيوم والماغنيسيوم:

يتضح من الجدول رقم (2) بأن قيم عنصر الكالسيوم (Ca^{+2}) تتراوح ما بين **0.72 – 3.20** مليجرام/لتر، بينما عنصر المغنيسيوم (Mg^{+2}) فكانت قيمته تتراوح ما بين **0.48 – 1.94** مليجرام/لتر، و بالنظر في المواصفات القياسية الصادرة عن منظمة الصحة العالمية (**WHO**) لمياه الشرب نجد أن هذه القيم تقع ضمن الحدود المسموح بها، حيث كانت الحدود المسموح بها لمياه الشرب لا تتعدى **100** مليجرام/لتر بالنسبة لأيون الكالسيوم، **30** مليجرام/لتر لأيون المغنيسيوم، و لكن المثير للقلق هو التدني الحاد لقيم هذه الأيونات في مياه الشرب المعالجة، فمن المعروف أن لعنصري الكالسيوم و الماغنيسيوم أهمية كبيرة في بناء و تركيب عظام الإنسان، لهذا فإن التدني الحاد لتراكيزهما في مياه الشرب له تأثير مضر بصحة الإنسان، هذا ما أشار إليه كل من (**Desonie,2008** و **Delleur,2000**) بأن عنصري الكالسيوم و المغنيسيوم لهما أهمية خاصة لجسم الإنسان حيث يساعدا في تكوين العظام و يساعدا في بناء الأسنان و يحافظا على صحتها.

جدول رقم (2): يبين تراكيز كل من الكالسيوم (Ca^{+2})، والمغنيسيوم (Mg^{+2})، والكلوريد (Cl^{-1}) بالمليجرام/لتر، لعينات المياه المأخوذة من محال تنقية ومعالجة مياه الشرب في مدينة مسلاته.

رقم العينة	الكالسيوم (Ca^{+2})مليجرام/لتر	المغنيسيوم (Mg^{+2}) مليجرام/لتر	الكلوريدات (Cl^{-1})مليجرام/لتر
	Standard Method (3500-Ca B)	Standard Method (3500-Mg B)	Standard Method (4500-Cl B)
1	0.80	1.94	17.75
2	3.20	1.45	35.50
3	0.40	0.73	13.50
4	0.80	0.48	13.50
5	0.80	0.48	09.90
6	0.72	0.78	16.30
7	0.80	0.48	13.50
8	0.80	0.48	22.70
9	1.76	0.53	26.20
10	0.96	0.53	22.00
مواصفة(WHO) 2008	100	50	250
المواصفة الليبية 2016	-	-	250

الكلوريدات:

كما هو مبين في الجدول رقم (2) نجد أن تركيز الكلوريدات في مياه الشرب تراوح ما بين 9,90 – 35.50 مليجرام/لتر، هذا يقع ضمن الحدود المسموح بها في المواصفات القياسية لمياه الشرب الواردة عن منظمة الصحة العالمية (WHO)، فمن المستحسن أن تكون مياه الشرب بها تراكيز منخفضة من الكلوريدات، فإن ارتفاع تركيزات الكلوريدات له آثار غير صحية. التركيز العالي أكثر من (1000 مليجرام/لتر) له قدرة كبيرة على مهاجمة أسطح المعادن ويسبب تآكلها، وارتفاع معدل تعاطي الكلوريد يؤدي إلى اختلال في وظائف الجسم مثل ارتفاع ضغط الدم وتصلب العضلات وهبوط في القلب بصورة حادة قد تؤدي إلى الوفاة (Velazquez & Poirer,1994).

النترات:

كما هو موضح في الجدول رقم (3) حيث تتراوح قيم تركيز النترات (NO_3) في مياه الشرب ما بين 0.4 – 0.9 مليجرام/لتر، وهذا يقع ضمن المنطقة الآمنة بالنسبة لتركيز النترات في مياه الشرب، فقد حددت منظمة الصحة العالمية في المواصفة القياسية لمياه الشرب بأن لا تزيد النترات عن تركيز 25 مليجرام/لتر، فانخفاض تركيز النترات في مياه الشرب أمر محمود جدا، فارتفاع تركيزها يؤدي إلى أضرار بصحة الإنسان. التراكيز العالية من النترات لها مضار بالصحة، حيث تتحد النترات مع الهيموجلوبين وتمنع اتحاد الأكسجين معه مما يسبب الاختناق (السروي، 2006،2007).

جدول رقم (3): يبين تراكيز كل من النترات (NO_3)، والحديد (Fe)، والفلوريدات (F)، والكلور المتبقي بالمليجرام/لتر، لعينات المياه المأخوذة من محال تنقية ومعالجة مياه الشرب في مدينة مسلاته.

رقم العينة	النترات (NO_3) مليجرام/لتر	الحديد (Fe) مليجرام/لتر	الفلوريدات (F) مليجرام/لتر	الكلور المتبقي مليجرام/لتر
	Standard Method (3500–NO_3 B)	Standard Method (3500–Fe B)	Standard Method (4500–F B)	Standard Method (4500–Cl G)
1	0.50	0.01	0	0
2	0.90	0.02	0	0
3	0.40	0.03	0	0
4	0.50	0.08	0	0
5	0.50	0.1	0	0
6	0.50	0.04	0	0
7	0.40	0.04	0	0
8	0.40	0.02	0	0
9	0.40	0.02	0	0
10	0.70	0.09	0	0
مواصفة (WHO) 2008	50	0.30	1.5	-
المواصفة الليبية 2016	45	0.30	1.5	-

عنصر الحديد:

من الجدول رقم (3) يتضح أن قيم تركيز عنصر الحديد (Fe) في مياه الشرب قد تراوح ما بين 0.01 – 0.1 مليجرام/لتر، وهذه التراكيز هي ضمن الحدود الآمنة لمياه الشرب طبقاً لمواصفات منظمة الصحة العالمية التي حددت بأن لا يتجاوز تركيز الحديد في مياه الشرب 0.3 مليجرام/لتر. على الرغم من أهمية عنصر الحديد للإنسان إلا أنه يحدث تسمم للأطفال في حالة تناولهم مياه بها حديد ذائب بتركيز (0.5 مليجرام/لتر) لمدة طويلة نسبيًا (باكنكوبف،1996).

الفلوريدات:

كما هو موضح في الجدول رقم (3) فإن مياه الشرب المعالجة للعينات المدروسة لا تحتوي على أي نسبة من الفلوريدات، هذا ليس بالشيء المحمود، إذ يجب أن تحوي مياه الشرب على نسبة بسيطة من عنصر الفلور لما له من أهمية تعود على صحة الإنسان، فليس فقط لارتفاع تركيز الفلور في مياه الشرب مضار على صحة الجسم البشري بل أيضًا لانعدامه في المياه مضرة بصحة الإنسان. شرب المياه المحتوية على الفلوريد بتركيز 1.0 مليجرام/لتر يساعد على خفض الإصابة بتسوس الأسنان بنسبة 65% للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 12 – 15 سنة، بينما تؤدي زيادة تركيز الفلوريد عن 2 مليجرام/لتر إلى ظهور بقع رمادية تميل إلى السواد على أنامل الأطفال يصحبها نخر في الأسنان، وهذا ما يعرف بالتسمم الفلوري (Spellman,2018). أما إذا زاد تركيز الفلوريد في مياه الشرب عن 8 مليجرام/لتر فإن ذلك يؤدي إلى تصلب الغضاريف والعظام بسبب تراكمه فيها، مما يؤدي إلى تصلب العمود الفقري وصعوبة الانحناء وثني المفاصل (Zahad,2002).

الكلور المتبقي:

يتبين من الجدول رقم (3) أن عينات مياه الشرب المعالجة لا تحتوي على أي نسب من الكلور المتبقي، هذا قد يقودنا إلى أن المياه لم يتم معالجتها بالكلور للقضاء على الأحياء الميكروبية كالبكتريا، فتواجد الكلور في المياه يؤكد لنا نقاء مياه الشرب من تواجد الأحياء المجهرية. إن صفة بقاء الكلور في المياه خاصية مميزة قد تجعل من اختياره في محطات التصفية ضمان مياه آمنة أثناء مرورها بشبكات التوزيع وإلى حين وصولها للمستهلك، كما أن عملية الترشيح لا تعمل بكفاءة لإزالة البكتريا والفيروسات لصغر حجم هذه الكائنات مما يستدعي إضافة الكلور لضمان القضاء عليها (Ahmed,1995).

الاستنتاجات:

من خلال نتائج الفحوصات المعملية التي أجريت على عينات مياه الشرب المباعة في محال تنقيتها ومعالجتها بمدينة مسلاته، يمكن تلخيص بعض الأمور والتي تعتبر ذات أهمية كبيرة بالنسبة لصحة المستهلك، حيث تمثلت في النقاط التالية:

1- الانخفاض الحاد لتركيز المواد الكلية الذائبة (TDS) في مياه الشرب والذي يصل في بعض العينات إلى 16 مليجرام/لتر، هذا يجعل المياه تكاد تخلو من الأملاح، هذا لا شك بأنه ليس بالأمر المحمود، إذ أنه لابد من وجود تراكيز معينة للأملاح في مياه الشرب لاحتياج الجسم البشري لها، فنقصها يترتب عليه إلحاق الضرر بصحة المستهلك.

2- انعدام الفلوريدات في كل عينات مياه الشرب المباعة، فهذا ليس بالأمر الجيد، فإن المداومة على شرب مياه خالية تماماً من الفلور تعتبر عاملاً مساعداً على تسوس الأسنان عند الأطفال.

3- كذلك انعدام الكلور المتبقي في مياه الشرب هذا مؤشر ليس بالمحمود إذ أن خلو المياه من الكلور المتبقي قد يوحي لنا أن مياه الشرب المباعة لم يتم معالجتها بالكلور، وهذا مؤشر بأن المياه قد تكون ملوثة بالأحياء المجهرية.

التوصيات:

من خلال نتائج الدراسة التي أجريت على العينات العشوائية لمياه الشرب المباعة في محال تنقية ومعالجة مياه الشرب بمدينة مسلاته، نوصي بما يلي:

1- يجب ألا يقل تركيز المواد الكلية الذائبة (TDS) في مياه الشرب بدرجة كبيرة مما تجعل من الماء غير صالح للشرب بسبب شبه خلوه من الأملاح الضرورية والمهمة لصحة الإنسان، هذا يتطلب اختيار فلاتر معينة لتنقية المياه وجعلها صالحة للشرب.

2- لابد من التركيز على احتواء مياه الشرب على نسب معينة من الفلور، بحيث لا يتعدى 1.0 مليجرام/لتر لأهميته البالغة في الحفاظ على الأسنان من التسوس لدى الأطفال.

3- أيضاً لابد من إضافة الكلور لمياه الشرب وذلك لغرض القضاء على أي تواجد ميكروبي، لضمان خلو المياه من التلوث بالأحياء المجهرية وبالتالي ضمان صحة المستهلك.

المراجع:

1- أحمد أحمد السروي (2007)، التلوث الفيزيائي والكيميائي للبيئة المائية، الدار العلمية للنشر، القاهرة، مصر.

2- أحمد أحمد السروي (2006)، جودة المياه والتحكم به، الدار العلمية للنشر، القاهرة، مصر.

3- أحمد الطيار (1988)، تأثير سد الموصل على نوعية المياه وانعكاس ذلك على كفاءة محطات تصفية المياه في مدينة الموصل. رسالة ماجستير، قسم الهندسة المدنية، كلية الهندسة، جامعة الموصل، نينوى، العراق..

4- إدارة الإحصاء الصناعي – وزارة الصناعة والكهرباء (1998)، دليل المصانع السعودية – الجزء الأول، مرامر للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

5- باكنكوبف غوردن ك. (1996)، مقدمة في كيمياء المياه الطبيعية. ترجمة صابر السيد منصور المسماري، سعد عبد محمد الجسابي. منشورات جامعة عمر المختار. ليبيا.

6- حافظ سحر (1995)، الحماية القانونية لبيئة المياه العذبة، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

7- – رياض عباس عبد الجبار (2006)، تراكيز بعض العناصر في مياه نهر دجلة ورافد الزاب الأسفل .*مجلة جامعة تكريت للعلوم الزراعية* , (1)*6*. 148-154

8- – سليمان محمد قليوان (2017)، مراقبة جودة التركيز الهيدروجيني إحصائيًا لمجموعة من شركات تعبئة المياه بمدينة مصراته، مؤتمر التقنية الصناعية الأول

9- سمير المنهراوي وعزه حافظ (1997)، المياه العذبة، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

10- صبحي حسين خلف (1987)، علم الأحياء المجهرية المائي، مديرية الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق.

11- عاطف عليان، عوض الحصادي& فتحي الأشهب (1994)، كيمياء وفيزياء الملوثات البيئية مع الطرق الكشف عنها وتأثيراتها البيو طبية، منشورات جامعة قاريونس- بنغازي، ليبيا.

12- عزت حلوة وسهام حسين (1999)، الدليل التدريبي في مجال الطوارئ الصحية وإصحاح الشرب، وزارة الصحة والسكان.

13- مجيد مطر رمل. (2010)، تقييم نوعية مياه الشرب وكفاءة مشروع ماء الرمادي الكبير .*مجلة القادسية للعلوم الهندسية*.56-33 , (2)*3* ,

14- المواصفة القياسية الليبية للعام 2016م، الخاصة بمياه الشرب المعبأة.

15- . منظمة الصحة العالمية (1989)، دلائل جودة مياه الشرب " الجزء الثاني "، المكتب الإقليمي، البحر المتوسط، الإسكندرية، مصر.
16- موج رياض اسماعيل الحمداني، & مازن نزار فضل. (2015)، دراسة نوعية مياه الشرب لبعض مشاريع تنقية المياه وشبكات نقل المياه ضمن مدينة الموصل .*المجلة العراقية للعلوم*. 2561-2573 , (3C)*56*.
17- Ahmad, S., Middlebrooks, E. J., & Al-Layla, M. A. H. (1977). Water Supply Engineering Design. Ann Arbor Science.
18- Ahmed, E. M. A. (1995). Environmental Engineering. Sultan Qaboos Un. Eng. Coll., Al-Mustakbal Co.
19- Al-adawi, M. S. (2005). " Water Supply Engineering ", Alexandria Un. Eng. Coll., Al-Mareef Co.
20- Al-Hassen, L. D. S. I., & Al, A. L. L. J. J. (2015). Assessment of the Drinking Water Quality Using RO Technology by Adopting Salinity Indicator in Basra City, Iraq. Basra studies journal, 19(1994-4721), 152-164.
21-. Berkowitz, B., Dror, I., & Yaron, B. (2007). Contaminant geochemistry. Springer
22- Delleur, J. W. (2000). The Handbook of Groundwater Engineering, School of Civil Engineering Purdue University West Lafayette, Indiana. *Corporate Blvd., NW Boca Raton, FL, 33431*.
23- Desonie, D. (2008). Hydrosphere. Chelsea House, New York (NY) 10001, USA.
24- Hem, J. D. (1985). Study and interpretation of the chemical characteristics of natural water (Vol. 2254). Department of the Interior, US Geological Survey.
25- Innvista, "Major Elements in the Human Body", available on: http://www. Innvista. Com/health/anatomy/elements. htm (22/5/2012).
26- International Bottled Water Association, U. S. bottled water market: per capita consumption by region, www.bottledwater,org/public/percapita.html (2000).
27- Jazrawi, S. F. (1979). Bacterial Pollution for One of the Agricultural Projects in Baghdad. M. Sc. Thesus, College of Science, University of Baghdad, 9.
28- Koren, H. (2016). Illustrated dictionary and resource directory of environmental and occupational health. CRC press.
29- Malcolm, G. A., & McDonnell, J. J. (2005). Encyclopedia of hydrological science
30- Mortimer, M., & Mu, J. F. (2007). Sampling methods in surface waters. In Handbook of water analysis (pp. 15-60). CRC Press.
31- Natural Resources Defense Council, U. S. Bottled water: pure drink or pure hype, a report to the food and drug administration, www.nrdc.org/nrdcpro/bw/bwinx.html (1999).
32- Peavy, H. S., & Tchobanoglous, G. (1985). Environmental engineering (No. 628 P4).
33- Spellman, F. R. (2018). The science of water: concepts and applications. CRC press.
34- Velazquez, S. F., and Poirer, K. A. (1994). Problematic risk assessments for drinking water contaminants: selenium, and nickel. In: Wang RGM, ed. Water contamination and health. Integration of exposure assessment, toxicology, and risk assessment. (pp., 467 – 495).
35- World Health Organization. (2008). Guidelines for drinking-water quality: Incorporating the first and second addenda. Geneva: World Health Organization.
36- World Health Organization. (2004). Uranium in drinking-water: background document for development of WHO guidelines for drinking-water quality (No. WHO/SDE/WSH/03.04/118). World Health Organization.
37- World Health Organization. (1996). Health criteria and other supporting information. Guidelines for drinking-water quality, 2, 796-803.

38- Zahad, K., & Mohamed, W. (2002). Quality of local and imported bottled water in Saudi Arabia. Engineering Sciences, 14(2).

Evaluation of drinking water quality that sold in shops of purification and treatment of drinking water in Msalata city

Yousef Bohajar, Masoud Hfidan
Faculty of Agriculture, Azzaytuna University

Abstract

Laboratory tests were conducted to assess the quality of drinking water in Msalata city, Samples were taken randomly from several desalination plants in the city and a series of chemical analyzes were carried out, These include: Total dissolved salts (TDS), electrical conductivity (EC), (P^H), calcium (Ca), magnesium (Mg), chlorides (Cl), nitrates (NO3), iron (Fe), fluorides (F), and Residual chlorine. The results of laboratory analysis showed that the quality of drinking water produced from these stations is as follows: P^H ranges from (6-8.6), the degree of electrical conductivity (EC) ranges between (24 - 138.7 µ.s/ cm), the total dissolved total salts (TDS) ranges between (16-86 ppm), the calcium was between (0.72 - 3.2 ppm), the magnesium concentration ranged between (0.48 - 1.94 ppm), Concentrations of chlorides, nitrates and iron in drinking water sold in desalination plants were (9.9 - 35.5 ppm), 0.4 - 0.9 ppm) and 0.01 - 0.1 ppm), respectively, the remaining fluorides and chlorine were not present in drinking water for all samples. The absence of residual chlorine in the water indicates that it is not sterilized and this is an indication of the possibility of biological contamination in drinking water.

Keywords: assessment, quality, water, drinking, treatment, Msalata.

مفهوم الأولياء وما تعلق بهم من فساد العقيدة

د. البهلول محمد حسين سالم.
عضو هيئة تدريس بكلية التربية ترهونة جامعة الزيتونة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ليس من المعطيات الحسية ولا العقلية، كما أنه ليس من الطبيعي أن يتوجه إنسان ما إلى قبر أو حجر أو شجر أو أي مخلوق آخر بأشكال التقديس والتقرب أو الدعاء أو الواسطة، ان هذه الفكرة الساذجة المباشرة لهذا التقديس لا يمكن فهمها وتصورها خصوصاً أنها نابعة من مخلوق خلقه الله سبحانه وتعالى وأكرمه بالعقل وميزه بالفطرة وإلا كيف يتجه إلى ما هو دونه مرتبة لتقديسه؟، إذ لا بد من وجود أسباب تزين هذا الانحراف عن العقل والفطرة السليمة أي لا بد من وجود فكرة فلسفية لهذا الأمر حتى ولو لم تظهر مصاحبة له، فهي في كثير من الأحيان تظهر في صورة أشبه ما تكون بالاتجاه النفسي الذي يرتكز على الاعتقاد لدى المبتلين بهذا الداء، وهنا تكمن الصعوبة في هذا الجانب من البحث؛ فما هو السبب الذي يدفع بالقبوريين– وهم من يعتقدون بأن الموتى من الصالحين لهم قدرات خارقه فيتجهون اليهم بالدعاء– و يحركهم ويقودهم إلى هذه الأفعال التي من المفترض ألا يقبلها عقل راشد، ولا تتقبلها فطرة سليمة، ولا تأمر بها شريعة سماوية فكيف فعلها هؤلاء؟ بل كيف اقتنعوا بها واعتقدوا بسلامتها؟

إن من ينظر في تاريخ الفلسفة يجد جذوراً لهذا الانحراف العقدي ، فمُنذ أن خلق الله آدم على الأرض كان التوحيد، ولم يكن شرك على وجه الأرض، وكان في الناس بعض المميزين بصلاحهم وعبادتهم، ثم تناقص عدد هؤلاء المتميزين بالعبادة، ولكن بقى الناس يتذكرون هؤلاء الصالحين، متمسكين باحترامهم وتقديرهم لكل من تميز بالتقوى والعبادة يريدون عدم نسيانهم، وهنا يبرز الشيطان مزيناً بداية خط الانحراف: (لو صوّرتم صورهم، فكنتم تنظرون إليهم، فيكون في ناديكم فتذكرونه به)، فقط اتخاذ (الرمز)؛ للتذكرة بالعبادة والصلاح ، فصنعوا لهم تماثيل، ثم مات صانعو التماثيل فنشأ قوم بعدهم فقال لهم إبليس: (إن الذين كانوا من قبلكم كانوا يعبدونها) فعبدوها إنه (التقليد) ، ففي البداية اتخذوا (الرمز) واحترموه وعظموه، ثم بـ (التقليد) انقاد الناس إلى التقديس وحدث أول شرك بالله على الأرض، وهذا ما حدث في قوم نوح ـ عليه السلام ،أمّا في قوم إبراهيم عليه السلام ففلسفة الشرك اختلفت ، فقد ظهرت عبادة الكواكب عندهم من التعلق بالملائكة، واعتقدوا أنهم وسطاء بين الله وخلقه، وأنهم موكول إليهم تصريف هذا العالم، ثم اعتقدوا أن الأفلاك والكواكب أقرب الأجسام المرئية إلى الله تعالى ، وزعموا أنها أحياء ناطقة مدبرة للعالم، وأنها بالنسبة للملائكة كالجسد للروح، فهي الهياكل، وأن الملائكة والأرواح متصفة بصفات مخصوصة، ولوجود هذه الصفات استحقت أن تكون آلهة تعبد ، فكانوا يتقربون إلى الهياكل تقرباً إلى الروحانيات، ويتقربون إلى الروحانيات تقرباً إلى الباري تعالى، وهؤلاء يسمون (أصحاب الهياكل)(عبد العزيز آل عبد اللطيف ،انحرافات القبوريين ، ص42).

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في أن العديد من الناس يعتقدون اعتقادات بدعية باطلة وهي الاعتقاد بأن الأولياء لهم كرامات وقدرات خارقة كإنزال الغيث وجلب النفع أو دفع الضرر وهذا في الحقيقة يتعارض مع عقيدة الدين الإسلامي دين التوحيد ، والإخلاص لله سبحانه وتعالى؛ لأنه لا يجوز الدعاء ، أو النذر، أو الذبح ،أو الاستغاثة إلا بالله ، لذلك جاء هذا البحث لتوضيح هذه المسألة الخطيرة التي أعدها الإسلام من الشرك، ومن المؤكد ان الله يغفر الذنوب جميعا ما عدا الشرك لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء ، الآية، 116 .)

أهمية الدراسة:

1. تتمثل أهمية هذه الدراسة في أنها جاءت لتوضيح العقيدة الباطلة في الأولياء.
2. توضيح ما يتعلق بالأولياء من محظورات بدعية وشركيه تتنافى مع القرآن والسنة النبوية.

أهداف الدراسة:

1- تهدف إلى توضيح التعريف بالأولياء، ومعرفة كيفية التفريق بين أولياء الله وأولياء الشيطان، وما هو رأي الإسلام في دعاء غير الله.

2- وتهدف إلى توضيح بدعة السفر إلى القبور والتبرك بها والدعاء عندها.

3- توضيح مسألة الإخلاص لله بالاستعانة والاستعاذة والاستغاثة به دون غيره.

حدود الدراسة:

لتحقيق الأهداف السابقة سيتناول الباحث تعريف الولي والأولياء، خطورة دعاء غير الله، بدعة السفر إلى القبور والدعاء عندها، كيفية الإخلاص لله تعالى، ثم خاتمة تشمل ما توصل إليه الباحث من نتائج.

منهج الدراسة:

في هذا البحث استخدم الباحث العديد من المناهج العلمية وذلك لمقتضيات البحث والتي تتطلب منهُ استخدام أكثر من منهج من حيث التحليل والسرد التاريخي وجمع المعلومات واستقرائها من مصادرها للوصول إلى نتائج مرضية.

الكلمات الدالة للبحث: الأولياء، القبور، الاعتقاد، البدع، التقديس، الإخلاص لله.

بداية تقديس الأولياء

ظهرت فكرة تقديس الموتى وأصحاب القبور عند المسلمين رغم أن نصوص النهي عن تقديس القبور والأضرحة جاءت صريحة عن كل ذريعة تفضي إلى ذلك المفهوم الذي يمثل خطوة أولى على طريق الانحراف نحو الشرك؛ فمن الأقوال القاطعة لرسول الله ﷺ بما لا يدع مجالاً للتوهم نسخ أو تخصيص أو تقييد ما جاء عنه: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلّوا عليّ؛ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) ، وعنه: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) هذا في قبره الشريف وفي كل قبر، وعَنْ أَبِي هَيَّاجٍ الأَسَدِيِّ قَالَ بعثني عَلِي قَالَ لِي أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ لاَ أَدَعَ قَبْرًا مُشْرِفًا إِلاَّ سَوَّيْتُهُ وَلاَ تِمْثَالاً إِلاَّ طَمَسْتُهُ (سنن ابي داوود ، حديث رقم 3220)، ونهى رسول الله ﷺ أن (يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه (سنن ابي داوود ،حديث رقم 3227.) وفي زيادة صحيحة لأبي داود: (أو أن يكتب عليه) ولعن (المتخذين عليها – أي القبور– المساجد والسُرج) (عبد العزيز آل عبد اللطيف، انحرافات القبوريين ص86).

السبب الأول في ظهور هذا الانحراف هو كراهية اليهود والنصارى والمشركين لدين الاسلام وهم من عبدة القبور والأوثان والأصنام، فقد اندس كثير من جواسيسهم في المسلمين لإحداث القلاقل والفتن وبث وثنية الوثنيين تحت خطط مدبرة سرية يهودية ونصرانية ومجوسية، فتمكنوا من تمهيد الطريق لإعادة الجاهلية الأولى عن طريق الغلو في الصالحين وتعظيم قبورهم بما لم يأذن به الله عز وجل.

وقد ابتليت هذه الأمة بمنافق يهودي يدعى عبد الله بن سبأ؛ فادعى ألوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأحدث عقيدة رجعته بعد موته ورجعة النبي ﷺ أيضًا، وحياة الأموات الأولياء حياة دنيوية، وكانت له جمعية سرية تعرف بالسبئية، إلى أن تطورت وعرفت بالروافض، ثم الإسماعيلية القرمطية، والنصيرية، وغيرهم من الباطنية. فكانوا يعبدون القبور وأهلها ويبنون عليها المساجد والقباب، فأحيوا بذلك سنن اليهود والنصارى والمشركين (الأفغاني، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، ص 20).

السبب الثاني: وهو تعريب كتب الفلاسفة اليونانية القبورية الوثنية التي عكف عليها كثير ممن تفلسفوا في الإسلام أمثال الفارابي ، وابن سينا ، و الطوسي ، وغيرهم ممن لعبوا بالإسلام كما لعب بولس بالنصرانية ، فتأثروا بآرائهم الفلسفية ، ومنها العقائد القبورية ، فصاروا دعاة للقبورية الوثنية بتفلسفهم ،وسايرهم كثير من المتكلمين من الماتريدية الحنفية ، والأشعرية بسبب العكوف على تلك الكتب الفلسفية ، فتأثروا بالعقيدة القبورية ، حتى صاروا دعاة لها ،وقد عرف هؤلاء الملاحدة بالصوفية الحلولية والاتحادية القبورية الخرافية ؛ أمثال الحلاج ، وابن الفارض ، وابن عربي ، وابن سبعين ، والمولوي، وغيرهم كثير(الأفغاني ، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية ، ص 21).

أما بداية بناء القباب على القبور واتخاذها مشاهد وأضرحة ارتبطت تاريخياً بأسماء: القرامطة، وبني بويه، والفاطميين (العبيديين) ، والسامانيين، والحمدانيين... وجميعهم روافض وإن تفاوتوا في درجة الغلو ، وأن أقدم ضريح في الإسلام أقيمت عليه قبة يرجع إلى القرن الثالث الهجري، وقد عُرف هذا الضريح باسم (قبة الصليبية)، ويوجد في مدينة سامرّا بالعراق على الضفة الغربية لنهر دجلة إلى الجنوب من قصر العاشق ، ويقول الطبري: إن أم الخليفة العباسي استأذنت في بناء ضريح منفصل لولدها فأذن لها؛ إذ كانت العادة قبل ذلك أن يدفن الخليفة في قصره، فأقامت قبة الصليبية في شهر ربيع الثاني سنة 284هـ، وقد ضم الضريح إلى جانب المنتصر الخليفة المعتز والمهتدي، وتعتبر قبة الصليبية أول قبة عند المسلمين (عبد العزيز آل عبد اللطيف ،الخرافات القبوريين ،ص 88) ، ثم انتشرت في بقية الأقطار الإسلامية ، ففي حلب مثلاً بنيت (خانقاه البلاط) أنشأها (شمس الدين الخواص لؤلؤ الخادم) عتيق الملك رضوان سنة 509 هجري وهي من الأماكن التي يمارس فيها المتصوفة عباداتهم ورياضاتهم الزهدية ، ويسمونها بالخلوات(العسكري، تاريخ التصوف في سورية ،ص167 ، 168).

وأصبح تقديس القبور والأضرحة لازماً من لوازم الطرق الصوفية؛ بحيث لا يتصور أحد وجود طريقة صوفية من غير ضريح . أو أكثر . تقدسه ومع تمكن الداء من جسد الأمة ظهرت (الحاجة) إلى تعدد الأضرحة والمزارات لتلبي رغبات من صرعتهم الأوهام في تقديس القبور.

أغلب أصحاب العقائد الباطلة يسمون أصحاب القبور بالأولياء والصالحين ، إلا أن مفهوم الولاية الحقيقي غائب عن الكثيرين كما ورد في الكتاب والسنة وبحسب ما فهمه السلف الصالح، وصار المتبادر إلى الذهن عند سماع كلمة الولي: ذلك الشيخ الذي يتمتم بأحزابه وأوراده، أو ذلك القبر الذي تحدث عنه الآباء والأجداد بأنه لرجل ولي صالح أو له كرامات وخوارق، وجرت العادة على زيارته والدعاء عنده والتبرك به ويمسح بترابه ويعلقون التمائم منه، كما يذبحون عنده ، ويستغيثون به في الشدائد وعند القحط والجدب، ويعتقدون أن له قدرة على إنزال المطر ، وكذلك مساعدتهم وقضاء حوائجهم ومنهم من يرى بأنه عبارة عن واسطة بين البشر وبين الله.

تعريف الولي

ولي في أَسماء الله تعالى: الوَلِيُّ هو الناصِرُ وقيل: المُتَوَلِّي لأُمور العالم والخلائق القائمُ بها ومن أَسمائه عز وجل: الوالي وهو مالِكُ الأَشياء جميعها المُتَصَرِّفُ فيها. قال ابن الأَثير: وكأَن الوِلاية تُشعر بالتَّدْبير والقُدرة والفِعل وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم الوالي، وَلِيَ

الشيءَ ووَلِيَ عليه وِلايةً ووَلايةً وقيل: الوِلاية الخُطة كالإمارة والوَلايةُ المصدر، الوِلاية بالكسر السلطان والوَلايةُ النُّصرة. يقال: هم عليَّ وَلايةٌ أَي مجتمعون في النُّصرة، وقوله عز وجل: ﴿ وإِني خِفْتُ المَوالِيَ من ورائي ﴾قال الفراء: المَوالي ورثَةُ الرجل وبنو عمِّه قال: والوَلِيُّ والمَوْلى واحد في كلام العرب. وروى ابن سلام عن يونس قال: المَوْلى له مواضع في كلام العرب: منها المَوْلى في الدِّين وهو الوَلِيُّ وذلك قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (محمد، الآية 11) أَي لا وَلِيَّ لهم... ويقال: تَوَلاَّكَ الله أَي وَلِيكَ الله ويكون بمعنى نَصَرَكَ الله...والوَلِيُّ: الصَّدِيق والنَّصِير. ابن الأَعرابي: الوَلِيُّ التابع المحب، والمُوالاةُ: ضِدّ المُعاداة والوَلِيُّ: ضدّ العدوّ ويقال منه تَوَلاَّه. وقوله عزَّ وجل: ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (مريم، الآية 45) قال ثعلب: كلُّ مَن عَبَد شيئاً مِنْ دون الله فقد اتَّخذه وليّاً. وقوله عز وجل: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البقرة، الآية 257) قال أَبو إِسحق: الله وليهم في حجاجهم وهِدايتهم وإِقامة البُرهان لهم لأَنه يزيدهم بإِيمانهم هِدايةً كما قال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ (محمد، الآية 17) ووَلِيُّهم أَيضاً في نَصرهم على عدوّهم وإِظهارِ دينهم على دين مُخالِفِيهم وقيل: وَلِيُّهم أَي يَتَوَلَّى ثوابهم ومجازاتَهــم بحســن أَعمالهم (الشحود، الخلاصة في شرح حديث الولي، ص 3، 5).

مَنْ همُ الأولياء؟

إن الله بيّن الأولياء بقوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ(62)الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ(63)لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(يونس، الآية62 ، 64) ، نفهم من هذه الآية أنّ الأولياء هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، ولهذا عرّف جماعة من أهل العلم الولي: بأنّه كل مؤمن تقي وليس بنبي؛ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (يونس، الآية 63) هم الأولياء، والإيمان والتقوى تتفاضل؛ الإيمان يتفاضل يزيد وينقص، ويتفاضل أهله فيه، وكذلك التقوى يتفاضل أهلُها فيها، فيكون إذن وصف الوَلاية يتفاضل أهله فيه، فالأولياء إذن ليسوا على مرتبة واحدة، لكن صار غالباً في الاصطلاح أنّ الولي هو المؤمن الذي كمَّل التقوى بحسب استطاعته، وليس مَن عنده شيء من الإيمان وشيء من التقوى ولياً، وإنْ كان كل مؤمن تقي له وَلاية بحسَب ذلك، ففرق بين الاسم؛ اسم الولي وبين الوَلاية؛ الولاية التي هي محبة الله لعبده ونصرتُه له هذه تكون عنده بقدر ما عنده من الإيمان والتقوى، وأمّا اسم الولي فالآية دلت على أنّ من عنده إيمان وتقوى فهو من الأولياء.

أما في الاصطلاح فالأولياء هم العُبّاد الصالحون الذين كمّلوا التقوى بحسب استطاعتهم، أو بحسب حالهم، فلا يدخل فيه من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً (آل الشيخ، التعليقات الحسان على الفرقان، ص 3).

إذن وليّ الله هو كل مؤمن تقي ليس بنبيّ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ المؤمن المتقي هو الوليّ، وفي الحديث: أَهْل القرآن هم أَهْلُ الله وخاصَّته أَي حَفَظة القرآن العاملون به هم أَولياء الله والمختصون به اختصاصَ أَهْلِ الإِنسان به (ابن منظور، لسان العرب، حرف ألف، ص 192)

. ليست الولاية بالدعوى والتمني، الولاية إنما هي بالإيمان والتقوى، فلو رأينا رجلا يقول: إنه ولي ولكنه غير متق لله تعالى، فقوله مردود عليه.

قال تعالى: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ فسر القرطبي هذه الآية بقوله: أي في الآخرة.﴿ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لفقد الدنيا. وقيل:﴿ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾أي من تولاه الله تعالى وتولى حفظه وحياطته ورضي عنه فلا يخاف يوم القيامة ولا يحزن، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ أي مبعدون عن جهنم إلى قوله: ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ (الأنبياء، الآية 101، 103) وروى سعيد بن جبير أن رسول الله ﷺ سئل: من أولياء الله؟ فقال: (الذين يذكر الله برؤيتهم) وعن أَبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ

اللهِ ﷺ: " يقول الله عز وجل: إِنَّ مِنْ عِبَادِي لَعِبَادًا يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ "، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ لَعَلَّنَا نُحِبُّهُمْ، قَالَ: " هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَى غَيْرِ أَمْوَالٍ، وَلَا أَنْسَابٍ، وُجُوهُهُمْ نُورٌ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ (البيهقي، حديث رقم 8584، ج11، ص314)، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (يونس الآية 63) (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص 357.). ويضيف القرطبي هذه صفة أولياء الله تعالى، فيكون:(الَّذِينَ) في موضع نصب على البدل من اسم (إِنَّ) وهو(أَوْلِياءَ). ... وقيل: هو ابتداء، وخبره﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ (يونس الآية 64) فيكون مقطوعاً مما قبله. أي يتقون الشرك والمعاصي (القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص 358).

غلو المتصوفة في الأولياء والشيوخ خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة فإن عقيدة أهل السنة والجماعة موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة، الآية 55.)) ...فأخبرهم تعالى أنه هو وليهم ورسوله والذين آمنوا ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ أي خاشعون متطامنون وأما ولاية اليهود والنصارى فلا خير لهم فيها وهم منها براء فقصرهم تعالى على ولايته وولاية رسوله والمؤمنين الصادقين. (الجزائري، (د.ت)، ج1، ص358) إذن أولياء الله هم المؤمنون المتقون الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويجب علينا محبتهم والاقتداء بهم واحترامهم . وليست الولاية وقفاً على أشخاص معينين. فكل مؤمن تقي فهو ولي لله . عز وجل . ، وليس معصوماً من الخطأ ، هذا معنى الولاية والأولياء ، وما يجب في حقهم عند أهل السنة والجماعة . أما الأولياء عند الصوفية فلهم اعتبارات ومواصفات أخرى ، فهم يمنحون الولاية لأشخاص معينين من غير دليل من الشارع على ولايتهم وفي هذا يقول الفوزان (وربما منحوا الولاية لمن لم يعرف بإيمان ولا تقوى ، بل قد يعرف بضد ذلك من الشعوذة والسحر واستحلال المحرمات ، وربما فضلوا من يدعون لهم الولاية على الأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم) (الفوزان ،حقيقة التصوف ، ص 13)أنّ المشركين والمبتدعة من هذه الأمة ، وبعض المتصوفة، والذين يتعلقون بالقبور والأضرحة ، ويتعلقون التعلقات البدعية والشركية بمن يعتقدون أنهم أولياء هؤلاء تُعينهم الشياطين على أشياء غريبة، هذا كلُّه إذا كان لمن ليس على الإيمان والتقوى؛ يعني أن أهل الشرك والبدع تحصل لهم أمور خوارق كمعالجة المرضى فقد يشفى المريض بقراءة ما يسمى بالولي، أو يشفى بلمسه أو بكتابته أو ما أشبه ذلك، كل هذا يكون من الشيطان، الشيطان الذي يَنْخَسُ المرء ويُوجع، ثم إذا أتى هذا المشرك والمبتدع أو إلى قبره بعد موته فحصل منه بعض الأشياء رفع يده، مثل ما قال ابن مسعود:(إنما ذلك الشيطان ينخسها بيده ، فهذا أيضا فرقان مهمّ في أنّ أهل الشرك والبدع والتعلقات الشركية والقبور والأوثان ليسوا بأهل لكرامة الله جل وعلا؛ بل هم أهل لإهانة المولى جل جلاله، ولكن يحصل لهم خوارق من فعل الشياطين)(موسوعة الرد على الصوفية ، ص 145) .

قد يصاب الإنسان بالمس فيمرض وقد يغمى عليه، أو يصرخ، أو يشعر بألم وبمجرد ذهابه لمن يدعي أنه ولي أو إلى قبره فيشعر بذهاب مرضه وأنه شفي وهذا من الشيطان حتى تزداد العقيدة في أصحاب القبور عند المسلمين.

مفهوم ولاية اللَّه تعالى.

ذكر ابن القيم أن ولاية الله تعالى نوعان : عَامَّةٌ ، وَخَاصَّةٌ : فأما الولاية العامة فهي ولاية كل مؤمن ، فمن كان مؤمناً ،لله تقياً كان الله لهُ ولياً وفيه من الولاية بقدر إيمانه وتقواه يدل على هذا قَوْلُهُ تَعَالَى :﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة آل عمران، الآية 68) ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إلى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة البقرة الآية 257) ، وعن هذا النوع من الولاية

قال ابن تيمية : (فالظَّالم لنفسه من أهل الإيمان معه من ولاية اللَّه بقدر إيمانه وتقواه ، كما معه من ضد ذلك بقدر فجوره ، إذ الشخص الواحد تجتمع فيه الحسنات المقتضية للثواب والسيئات المقتضية للعقاب ، حتى يمكن أن يثاب ويعاقب ، وهذا قول جميع أصحاب رسول الله ﷺ وأئمة الإسلام وأهل السنة) (الشحود ، الخلاصة في شرح حديث الولي ، ص 1 ، 8) من هذا النص يتضح أنه على كل مسلم أن يكون تقياً حتى يكون من أولياء الله، أما إذا كان فاجراً فإنه سيكون بحسب ذنوبه من أولياء الطاغوت والعياذ بالله.

وأما الولاية الخاصة فهي القيام لله بجميع حقوقه، وإيثاره على كل ما سواه في جميعِ الأحوال، حتى تصير مراضاة الله ومحبته هي همه ومتعلق خواطره، يصبح ويمسي وهمه مرضاة ربه وإن سخط الخلق.

أولياء الشيطان

ذكر ابْنُ القيم أَن ضابط التفريق بين أَولياء الرحمنِ وأولياء الشيطان ما يتلبس به العبد من قول وفعل وحال يتضح ذلك قوله :(فَإن اشتبه عليك، فاكشفهُ في ثلاثة مواطن : في صلاته ، ومحبته للسنة وأَهلها أَو نفرته عنهم ، ودعوته إلى اللَّهِ ورسوله وَتجريد التوحيد والمتابعة وتحكيم السنة ، فزنه بذلك ، ولا تزنهُ بحال ولاَ كَشْفٍ ولا خارقٍ ، ولو مشى على الماء وطار في الهواء.)(ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان،ج1، ص6) إذا كان المؤمن وفق ما يحبه اللَّهُ ويرضاه فِي الأمور الباطنة التي في القلوب وفي الأعمال الظاهرة التي على الجوارح ، كان صاحبه من أولياء اللَّه ، وإن كان معرضًا في ذلك عن كتاب اللَّه وهدي رسوله ﷺ ، مخالفاً لهما إلى غيره ، فهو من أولياء الشيطان.

ومن صفات أولياء الله التحلي بالعلم الموروث عن رسول الله ﷺ والاتصاف بالفضل وصفاء القلوب والعقيدة والإخلاص لله تعالى والدعوة إليه، قال ابن عبد البر: (فمن الحب في الله حب أولياء الله، وهم الأنقياء العلماء الفضلاء، ومن البغض في الله بغض من حاد الله وجاهر بمعاصيه أو ألحد في صفاته وكفر به وكذب رسله أو نحو هذا كله) (ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ج1، ص10). إذن الحب في الله لا يكون إلا للأتقياء، والبغض في الله يكون للمرء الفاسد في عقيدته وأخلاقه ولمن كفر بالله وكذب الرسل.

وتجد عمدة كثير من الناس في اعتقادهم الولاية في شخص أنه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الأمور أو بعض الخوارق للعادة، مثل أن يأكل العقارب أو الزجاج أو يطير في الهواء ، أو يمشي على الماء، أو يملأ إبريقًا من الهواء، أو يخبر في بعض الأوقات بشيء من الغيب، أو يختفي أحيانًا عن أعين الناس، أو يخبر بعض الناس بما سرق له أو بحال غائب أو مريض، أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فرآه قد جاء فقضى حاجته أو نحو ذلك، وليس في شيء من هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها مسلم فضلاً عن أن يكون وليًا لله، بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء ومشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر متابعته لرسول الله وموافقته لأمره ونهيه. ومثل هذه الأمور قد يكون صاحبها وليًا لله، وقد يكون عدوًا له، فإنها قد تكون لكثير من الكفار والمشركين واليهود والنصارى والمنافقين وأهل البدع، وتكون لهؤلاء من قبل الشياطين، أو تكون استدراجًا، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور فهو ولي لله، بل يعرف أولياء الله بصفاتهم وأحوالهم وأفعالهم التي دل عليها الكتاب والسنة، وأكثر هذه الأمور قد توجد في أشخاص يكون أحدهم لا يتوضأ ولا يصلي الصلاة المكتوبة، ولا يتنظف ولا يتطهر الطهارة الشرعية، بل يكون مُلابِسًا للنجاسات، معاشرًا للكلاب، يأوي إلى أماكن القمامة، رائحته خبيثة، رَكّابًا للفواحش، يمشي في الأسواق كاشفًا لعورته، غامزًا للشرع مستهزئًا به وبحملته، يأكل العقارب والخبائث التي تحبها الشياطين، كافرًا بالله، ساجدًا لغير الله من القبور وغيرها، يكره سماع القرآن وينفر منه، ويؤثر سماع الأغاني والأشعار ومزامير الشيطان على كلام الرحمن، فلو جرى على يدي شخص من الخوارق ماذا عساه أن يجري فلا يكون وليًا لله محبوبًا عنده حتى يكون متبعًا لرسوله باطنًا وظاهرًا (ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ج1، ص12).

أن وليّ الشيطان هو الذي يطيع الشيطان ويأمر بأمره ويخالف ما جاء به محمد ﷺ لأن الله جل وعلا قال: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾ (يس، الآية 60) يعني بطاعته في ارتكاب الحرام بأنواعه، في ترك الفرائض بأنواعها.

للصوفية عقائد شتى في الأولياء، فمنهم من يفضّل الولي على النبي، ومنهم يجعلون الولي مساوياً لله في كل صفاته، فهو يخلق ويرزق، ويحيي ويميت، ويتصرف في الكون، ومنهم يعتقد بوحدة الوجود، وآخر يقول بالحلول والاتحاد. ولهم تقسيمات للولاية، فهناك الغوث، والأقطاب، والأبدال والنجباء، حيث يجتمعون في ديوان لهم في غار حراء كل ليلة ينظرون في المقادير ومنهم من لا يعتقد ذلك ولكنهم أيضاً يأخذونهم وسائط بينهم وبين ربهم؛ سواءً كان في حياتهم أم بعد مماتهم (ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ج1، ص12). وكل هذا بالطبع من الاعتقادات الشركية والبدع الباطلة خلاف الولاية في الإسلام التي تقوم على الدين والتقوى، وعمل الصالحات، والعبودية الكاملة لله والفقر إليه، وأن الولي لا يملك من أمر نفسه شيئاً.

لا يجوزُ تفضيل الوليّ على النبيّ

يعتقد بعض الفلاسفة المسلمون بأنه يجوز تفضيل الولي على النبي وقد طُرح هذا السؤال هل يجوز تفضيل الولي على النبي؟، أجاب ابن تيمية على هذا السؤال بقوله:(رتبة الأولياء لا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. للإجماع المنعقد على ذلك (ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ج1، ص62).

أَكثر المعتزلة استدلوا عَلَى أنه يجوز تفضيل الولي على النبي بِأَدلةٍ كلهَا ضَعيفة، وَقال الزمخشري في كشافه عند تفسير قَوْله تَعَالَى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (الجن، الآية 26، 28) يعني أَنَّهُ لا يطلعُ على الغيب إلَّا المرتضى الذي هو مصطفى للنبُوة خاصة لا كل مُرتضًى ،وفي هذا إبْطَالُ الكرامات، لأَن الذين تضاف إليهم وإن كانوا أَولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خصَّ اللَّه الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وَإبطال الكهانة والتنجيم لأَن أَهلهما أَبعد شيءٍ من الِارتِضاءِ وأدخلهما في السخط (ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان،ج1، ص65) إذن لا يجوز تفضيل أي شخص على الأنبياء مهما كانت استقامته وتقواه فانه لا يصل إلى مرتبة الأنبياء.

دعاء غير الله

من أخطر البدع والمحضورات التي يعتقد بها العديد من المسلمين هي دعاء الأولياء فيتوجه الكثير من الناس وخاصة الشيعة والصوفية بدعاء الأولياء وخاصة الأموات منهم لاعتقادهم بأن هؤلاء الأولياء لهم القدرة على جلب النفع ودفع الضر وهذا نوع من أنواع الشرك بالله، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾قوله تعالى: ﴿فَلا تَجْعَلُوا﴾ نهى. ﴿لِلَّهِ أَنْداداً﴾ أي أكفاء وأمثالاً ونظراء، واحدها ند.

وإذا نظرنا في تفسير هذه الآية ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إن الله تعالى خلق الخلق وأنزل الماء وأنبت الرزق، فيعلمون أنه المنعم عليهم دون الأنداد والله أعلم. وفي هذا دليل على الأمر باستعمال حجج العقول وإبطال التقليد. كما قال ابن فورك: يحتمل أن تتناول الآية المؤمنين، فالمعنى لا ترتدوا أيها المؤمنون وتجعلوا لله أنداداً بعد علمكم الذي هو نفي الجهل بأن الله واحد (الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج1، ص 230، 231).

هناك العديد من الآيات التي توضح فساد الدعاء لغير الله والنذر والوعيد الشديد لمن يدعو غير الله من بينها قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (20) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (21) قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾ (سباء الآية 21، 22)

قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (39) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (40) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (41) فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ (سباء الآية ، 40).

كل هذه الآيات وغيرها كثير في القرآن الكريم تدل دلالة واضحة على أنه لا يجوز دعاء غير الله فكيف للإنسان أن يتجه إلى صنم أو شخص ميت بالدعاء؟ أليس هذا مخالف للعقيدة الإسلامية؟ قال تعالى :﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (102) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (105)﴾ (الكهف ، 102، 105). هذه الآيات من سورة الكهف التي يقرؤها المسلمون في كل يوم جمعة ألا يتدبرونها؟ إنه نهي صريح عن اتخاذ العباد أولياء من دون الله ومن يفعل ذلك فقد أعد الله له جهنم والعياذ بالله يقول الطبري في تفسير هذه الآية: أفظن الذين كفروا بالله من عبدة الملائكة والمسيح، أن يتخذوا عبادي الذين عبدوهم من دون الله أولياء، يقول كلا بل هم لهم أعداء.....وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.(الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،ج18، ص124) قال الله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (41) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (42) وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت الآية 41 ، 42) هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله، يرجون نصرهم ورزقهم، ويتمسكون بهم في الشدائد، فهم في ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه ووهنه ، فليس في أيدي هؤلاء من آلهتهم إلا كمَنْ يتمسك ببيت العنكبوت، فإنه لا يجدي عنه شيئاً، فلو عَلموا هذا الحال لما اتخذوا من دون الله أولياء، وهذا بخلاف المسلم المؤمن قلبه لله، وهو مع ذلك يحسن العمل في اتباع الشرع فإنه مستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، لقوتها وثباتها.

هناك العديد من الآيات القرآنية التي تحذر من دعوة غير الله منها على سبيل المثال قوله تعالى :﴿ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (12) يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ (الحج ، الآية ، 11، 13) **قال تعالى : ﴿يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُ وَمَا لا يَنْفَعُهُ ﴾ أي: من الأصنام والأنداد، يستغيث بها ويستنصرها ويسترزقها، وهي لا تنفعه ولا تضره، ﴿ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (12) يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ أي: ضرره في الدنيا قبل الآخرة أقرب من نفعه فيها، وأمّا في الآخرة فضرره محقق متيقن.**

ومن الآيات القرآنية التي تحذر من دعوة غير الله قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ (الاحقاف، الآية، 5، 6) **ونجد تفسير هذه الآية عند الطبري ما نصه:﴿ وَمَنْ أَضَلُّ ﴾أي لا أحد أضل وأجهل﴿ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيامَةِ﴾ وهي الأوثان.﴿ وَهُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ﴾يعني لا يسمعون ولا يفهمون.**(الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج16، ص183) **المقصود بقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾** (الأحقاف ، الآية 4) **أي: أرشدوني إلى المكان الذي استقلوا بخلقه من الأرض، ﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ أي: ولا شرك لهم في السموات ولا في الأرض، وما يملكون من قطمير، إن المُلْك والتصرّف كله إلا الله، عز وجل، فكيف تعبدون معه غيره، وتشركون به؟ من أرشدكم إلى هذا؟ من دعاكم إليه؟ أهو أمركم به؟ أم هو شيء اقترحتموه من عند أنفسكم؟ ولهذا قال: ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾ أي: هاتوا كتاباً من كتب الله**

المنزلة على الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، يأمركم بعبادة هذه الأصنام، ﴿ أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ ﴾أي: دليل بَيّن على هذا المسلك الذي سلكتموه ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾أي: لا دليل لكم نقليًا ولا عقلياً على ذلك (ابن كثير1، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص 275). وفي الحديث عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ قُلْتُ إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ) (صحيح البخاري، الحديث رقم 4477).

ومن المحظورات الالتجاء إلى الأصنام أو الأموات من أهل القبور ودعائهم بحجة أنهم يتبركون بها كواسطة بينهم وبين الله قال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر، الآية 3) فسر القرطبي هذه الآية بقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أي الأصنام والخبر محذوف. أي قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى قال قتادة: كانوا إذا قيل لهم من ربكم وخالقكم؟ ومن خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء؟ قالوا الله، فيقال لهم ما معنى عبادتكم الأصنام؟ قالوا ليقربونا إلى الله زلفى، ويشفعوا لنا عنده. قال الكلبي: جواب هذا الكلام في الأحقاف)﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ (الأحقاف، الآية 28) وقال تعالى : ﴿خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (5) خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ (الزمر، الآية 5، 6) قال عز وجل:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (التوبة ، الآية 23) ، يفسر القرطبي هذه الآية بقوله : (ظاهر هذه الآية أنها خطاب لجميع المؤمنين كافة، وهي باقية الحكم إلى يوم القيامة في قطع الولاية بين المؤمنين والكافرين.(القرطبي الجامع لأحكام القرآن ، ج8 ، ص93)

قال تعالى على لسان عبدة الأصنام الذين أرسل اليهم النبي إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (71) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (72) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (73) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (الشعراء، الآية ، 70 ، 74) كانوا يعرفون انها لا تسمع ولا تضر ولا تنفع، بل أثبتوا عبادتها لأنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم مقتدون، فلقد عقل المشركون مالا يعقله الجاهلون من هذه الأمة فإن هؤلاء الجهلة قالوا بنفع هؤلاء الأموات ومجدوا القبور لما فيها من العظام النخرة الرفات وهذا ليس وراءه ضلال، إذ ابتدع هؤلاء القبوريون هذه البدع من العمارة على القبور وإضاعة الأموال في رص الأحجار عليها والصخور وتسميتها بالقباب والمشاهد وإقرار عين إبليس بهذه البدع التي هي للشريعة أعظم مضادة، ثم جعل عليه التابوت وكسوته بنفيس الثياب، وهذا هو والله بعينه الذي كانت تصنعه عُباد الأوثان ثم الكتابة عليه وإيقاد الشموع والقنديل والمصباح وهذا هو الذي لعن المصطفى فاعله في الأحاديث الصحاح.(الصنعاني ،الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف، ص 69) وهذا ما يحدث الآن في أغلب الدول الإسلامية من تقديس لقبور الاموات وما يسمونهم بالأولياء والصالحين ووصلت درجة التقديس إلى النذر لهم والذبح على قبورهم وما هذه الأفعال إلاّ أمور شركيه يجب الابتعاد عنها ، واتباع عقيدة التوحيد التي أمر بها سبحانه وتعالى ونبيه محمد ﷺ واقتفى أثرها أصحابه رضوان الله عليهم.

السفر إلى القبور والدعاء عندها

ومن البدع والمحظورات التي وقع فيها المسلمين السفر إلى القبور للدعاء عندها اعتقاداً منهم أن الأولياء لهم القدرة على إعانة المحتاج والمريض وإنزال المطر وغيرها، وإن هذه الأمور من معجزات الأولياء.

إذا كان الأنبياء بعد موتهـــم لا تكون لهم معجزة ولا يجوز التوجه إليهم بالدعاء فكيف تكون للأولياء؟ وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) (صحيح مسلم، حديث رقم 1631).

والدليل على النهي عن السفر إلى القبور الحديث المروي عن الرسول ﷺ (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إلى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي) (صحيح البخاري، حديث رقم 1197) الحق الذي لا ريب فيه أن السفر إلى القبور إنما يقصد به العبادة، والعبادة لا تكون إلا بواجب أو مستحب. فلما حصل الاتفاق على أن السفر إلى القبور ليس بواجب ولا مستحب كان من فعله على وجه التعبد مبتدعاً مخالفاً للإجماع، والتعبد بالبدعة ليس بمباح.

أمر الله سبحانه وتعالى أفضل رسله ﷺ أن يقول: ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلا نَفْعاً إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ﴾ (الأعراف، الآية 188،) ونهاه أن يقول لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله. وهؤلاء يقولون أمر الولي بين الكاف والنون، وهذا غلو كغلو النصارى في المسيح أو نوع من الجنون، وقد اختلفت أئمة الأصول هل يجوز أن يفوض الله إلى رسوله ﷺ حكماً من الأحكام الشرعية فكيف إطلاق التصرف في الأكوان إيجاداً أو إعداماً في الأمور الكونية، وبالجملة فرد هذا الهذيان لا يحتاج إلى دليل من سنة ولا قرآن، إنما يحتاج إلى عقل يفرق بين خالق الأكوان وبين الإنسان.

من البدع والمحظورات التي يجب على المسلم تجنبها الاستعانة بالأولياء ودعائهم، والالتجاء إليهم، والخوف منهم، وكذلك الاستعاذة، والاستغاثة، والذبح للأولياء ونذرهم، وفيما يلي سيوضح الباحث المحظورات، وما هي العقيدة الصحيحة التي يتوجب على المسلم اتباعها.

الإنسان عندما يقوم بأي عمل يجب أن يتوكل على الله ويدعو الله ولا يدعو غيره، فالتوكل على الله عبادة، وهو التفويض إلى الله، والاعتماد عليه في كل الأمور مع الأخذ بالأسباب. فيعتمد الإنسان على الله في السلامة من الشر، والعافية من الفتن، وحصول الرزق، وفي دخول الجنة، والنجاة من النار، مع الأخذ بالأسباب المشروعة، قال تعالى:﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة، الآية 23)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق، الآية 3): يعني كافيه. وهكذا الرغبة والرهبة والخشية من الله كل هذه عبادات . قال تعالى عن الأنبياء والصالحين : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الانبياء ، الآية 90) يعني : خائفين يخشون الله ، ويخشعون لعظمته: أي يذلون ودليل الخشية قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾.ودليل الإنابة قوله تعالى : ﴿ وَأَنِيبُواْ إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُ ﴾ الآية .ودليل الاستعانة قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة، الآية 5) وفي الحديث : (إذا استعنت فاستعن بالله)(المصلح، شرح الأصول الثلاثة ،ص24) قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾الاستعانة عبادة وهي طلب العون، وطلب العون من الله جل وعلا يكون على الأمور الدينية وعلى الأمور الدنيوية، فإن لم يحصل من الله عون للفتى وللمرء في تحصيل مطلوباته فإنه لا يُحصّل شيئاً، ولا يصيب غرضاً، وقد ذكره الله في كتابه بعد العبادة؛ لأنها فرع الإقرار بألوهية الله سبحانه وتعالى؛ فإن من أقرّ بأن الله هو المعبود طلب العون منه وحده؛ لأن المعبود هو الكامل في أوصافه جل وعلا. فقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾فيه إثبات ألوهيته سبحانه وتعالى، ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فيه إثبات ربوبيته؛ لأنه إنما يستعان بالمالك الرازق المدبر الخالق الذي بيده الأمر وله الأمر كله جلّ وعلا. (المصلح، شرح الأصول الثلاثة، ص31)

يستعين العبد بالله؛ فيدعو الله كأن يقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك، اللهم أعني على طاعتك، اللهم أعني على كل خير، إلى غير هذا، يستعين الإنسان بالله في كل المهمات، ولا يدعو أحداً غيره.

وأنواع العبادة التي أمر الله بها، مثل الإسلام والإيمان والإحسان هذه الأنواع الثلاثة هي أعظم مراتب الدين وأعظم أنواع العبادة، ومنه الدُّعاءُ، والخوف، والرَّجاءِ، والتَّوكُّل، والرَّغْبةِ، والرَّهْبةِ، والخشوعِ، والخَشْيةِ، والإنابةِ، والاسْتعانةِ، والاستعاذة، والاستغاثةِ، والذَّبْحِ، والنَّذرِ، وغيرَ ذلك منَ العبادةِ التي أَمرَ اللهُ بها كلها لله. والدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، العبادة غير محصورة بهذه الأنواع فقط بل هي كثيرة جدًّا؛ لأن كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة فهو عبادة. فالعبادة تشمل الدين كله. والحياة كلها بهذا المعنى. (الفوزان، حقيقة التصوف، ص64)

الاستعاذة بالأولياء

الاستعاذة هي طلب الالتجاء إلى من يمنعك من محذور تخافه من أجل أن يدفع عنك هذا الشيء، والاستعاذة نوع من أنواع العبادة، ولا يجوز أن تستعيذ بغير الله عز وجل، فمن استعاذ بقبر أو بوثن أو بأي شيء غير الله عز وجل فإنه يكون مشركاً الشرك الأكبر لقوله تعالى:﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (الجن، الآية 6) لقد كان العرب في جاهليتهم إذا نزلوا في مكان من الأرض يقول أحدهم أعوذ بسيد هذا الوادي، أي كبير الجن يستعيذ به من شر سفهاء قومه. فقال النبي ﷺ مبطلاً لذلك ومبيناً لما يشرع بدله: ﴿إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلا فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ فَإِنَّهُ لاَ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ﴾ (الطبراني، الدعاء، حديث رقم 831). ودليل الاستعاذة قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾.فالاستعاذة بالله من الشيطان، ومن كل مؤذ، ومن كل عدو، أمر مأمور به، كما قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الاعراف، الآية 200)

الإنابة عبادة: قال تعالى:﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ (الزمر، الآية 54). والإنابة معناها: الرجوع إلى الله، والتوبة إليه، والاستقامة على طاعته؛ فهذه عبادة لله، يجب على الناس أن ينيبوا إلى الله، ويرجعوا إليه، ويتوبوا إليه، ويستقيموا على طاعته الاستغاثة عبادة أن تستغيث بالله في الشدائد من عدو، أو تطلبه إنزال الغيث المبارك، أو يكشف الضر ودليل الاستغاثة قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ (الانفال، الآية 9). فلا يجوز الاستغاثة وطلب الغوث من أي أحد غير الله.

والذبح عبادة ودليله قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ والنسك معناه الذبح وفي السنة: (لعن الله من ذبح لغير الله.).

والواجب على المسلم ألا يذبح إلا لله اتباعاً لأمر الله وسنة نبيه محمد ﷺ.ودليل النذر قوله تعالى: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ .(الفوزان، حقيقة التصوف، ص27) إذا نذر المسلم بأن يصوم أو يتصدق بمبلغ مالي فيجب ألا ينذر إلا لله رب العالمين ولا يتوجه بنذره إلى الأولياء والموتى حتى لا يقع في المحظور.

الخاتمة

إن من أخطر المحظورات التي يقوم بها الإنسان في حياته هي الشرك بالله، فدعاء الأموات، أو الإيمان بقدراتهم على جلب الخير وإنزال المطر، ودفع الضر واتخاذهم واسطة بينهم وبين الله هو الشرك بعينه لذلك جاء هذا البحث لتوضيح خطورة هذه المسألة وتوضيح الفرق بين أولياء الله وأولياء الشيطان، وكذلك توضيح كيفية الدعاء الصحيح، وتم التوصل إلى عدة نتائج من أهمها:

1- هناك فرق بين ولي الله وولي الشيطان.

2- لا يجوز تفضيل الولي على النبي.

3- أي مسلم تقي فهو لله ولي.

4- لا يجوز الاستعانة والاستغاثة إلا بالله.

5- من المحظورات الخطيرة التي توقع المسلم في الشرك الاعتقاد في الأولياء والتوجه إليهم بالدعاء والذبح، والسفر إلى قبورهم بقصد العبادة، ويجب على كل مسلم محاسبة نفسه وتصحيح عقيدته.

***6-* بما أن الدعاء هو العبادة فيجب دعاء الله ولا يجوز دعاء غيره لأنه شرك به.**

وإلى هنا انتهت الدراسة نسأل الله تعالى أن يكتب الأجر لمن قرأها عاملاً بما فيها من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابن تيمية، (د.ت)، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تحقيق علي بن نايف الجحود.
2. ابن منظور،1970م، لسان العرب، تحقيق يوسف خياط، وآخرون، بيروت، لبنان، دار لسان العرب.
3. أبو بكر الجزائري، (د.ت)، أيسر التفاسير، ج1،المكتبة الشاملة.
4. الأفغاني، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر،1416 هـ، 1996 م، ج1، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، دار الصويعي، ط1.
5. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ،1420هـ – 1999 م، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2.
6. آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، (د.ت)، التعليقات الحسان على الفرقان، المكتبة الشاملة.
7. آل عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد، (د.ت)، انحرافات القبوريين، الداء الدواء، http://www.shamela.ws.
8. البخاري محمد بن إسماعيل، (د.ت)، صحيح البخاري، الطبعة الهندية من ملتقى اهل الحديث، تحقيق الشيخ أحمد شاكرا الشاملة.
9. بن باز، عبد العزيز، (د.ت)، شرح الأصول الثلاثة، المكتبة الشاملة.
10. البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر ،1423 هـ – 2003 م، شعب الإيمان، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1.
11. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، (د.ت)، سنن ابي داوود، دار الكتاب العربي ـ بيروت.
12. الشحود، علي بن نايف، (د.ت)، الخلاصة في شرح حديث الولي، المكتبة الشاملة.
13. الصنعاني، الأمير محمد بن إسماعيل، الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر المكتبة الشاملة.
14. الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم ،1413هـ، الدعاء للطبراني، دار الكتب العلمية، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، ط1.
15. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر، (د.ت)، جامع البيان في تأويل القرآن، ج18.
16. العسكري، عبود عبد الله، (د.ت)، تاريخ التصوف في سورية (النشأة والتطور) الزمان والمكان الانسان ،2006، دمشق سورية، دار النمير.
17. الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، (د.ت)، حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين، المكتبة الشاملة.
18. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين ،1964م، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2.
19. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، (د.ت)، صحيح مسلم، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
20. مجموعة من العلماء، (د.ت)، موسوعة الرد على الصوفية، المكتبة الشاملة.
21. المصلح، خالد بن عبد الله بن محمد، (د.ت)، شرح الأصول الثلاثة، المكتبة الشاملة.

تصور مقترح لإدارة الأزمة التعليمية في ليبيا

د. عائشة علي محمد أبوحلفاية أ. زاكي مسعود القمبري
عضوي هيئة التدريس بجامعة الزيتونة قسم الإدارة التربوية والتخطيط التربوي

مقدمة:

يعيش التعليم في معظم دول العالم أزمة حقيقية، وإن اختلفت أبعادها وتنوعت أشكالها، وتفاوتت درجاتها من دولة إلى أخرى، ومن مرحلة إلى غيرها، ورغم هذا التنوع والاختلاف، فإنه لابد من التسليم بأن طبيعة العملية التعليمية ذاتها يمكن أن تضيف أبعادًا جديدة إلى هذه الأزمة، وأن التطور الذي يحدث في عالم اليوم تتسارع خطاه وتتزايد يومًا بعد يوم، الأمر الذي أدى إلى تفاقم هذه الأزمة وزيادتها، ففي عصر يتسم بالتغير الشديد في العلم والتكنولوجيا ونمط الاستهلاك، وأنماط العلاقات بين البشر، يجب أن يكون هناك استراتيجيات وبدائل وأساليب إدارية جديدة للتعامل مع مواقف الحياة المختلفة. لذا يمكن اعتبار علم إدارة الأزمات أحد العلوم الحديثة التي ازدادت أهميتها في عصرنا الحاضر، والذي شهد العديد من المتغيرات المتداخلة سواء على المستوى الدولي أو المحلي ، ويمكن استخدام أسلوب إدارة الأزمة في مجال التعليم، خاصة وأن جوانب الأزمة في التعليم متعددة وتتطلب الحلول الحاسمة والناجحة، كشرط ضروري لتمكينها من إحداث الآثار الإيجابية في تكوين الإنسان ولما كان التغلب على المشاكل التي تواجه العملية التعليمية والتربوية يتطلب استخدام أساليب إدارية فعالة، فإنه يمكن استخدام مدخل إدارة الأزمة على اعتبار أن الأزمات أصبحت جزءًا لا يتجزأ من نسيج الحياة المعاصرة، وأن وقوع الأزمات قد أصبحت من حقائق الحياة اليومية.

وعلى الرغم من تعدد الأزمات وتبانيها التي تتعرض لها المؤسسة التعليمية، واتسام كل أزمة من الأزمات بالخصائص المميزة لها فهي تحتاج إلى متطلبات (مادية، إدارية، بشرية) لإدارتها بما يتوافق مع طبيعتها فيتوقف عليها نجاح إدارة الأزمات التعليمية، إلا أن كل الأزمات تخضع لعمليات منهجية مشتركة في إدارتها، لتجنب وقوعها والتخفيف من نتائجها السلبية. (الرازم،1995، ص 115)

وتعد الأزمات التعليمية من أخطر أنواع الأزمات لارتباطها بشريحة كبيرة من أفراد المجتمع من تلاميذ، وأولياء أمور، إداريين تربويين، ومعلمين، وبخاصة أن نتائجها المدمرة لا تقتصر على الأجيال الحالية فقط، بل تمتد لتشمل الأجيال اللاحقة أيضاً فحدوث أي ثغرة، أو أي إخفاق في إعداد المتعلمين خلال فترات الأزمة سيترتب عليه نتائج خطرة على المجتمع ومستمرة لسنوات عديدة حتى بعد انتهاء الأزمة وانحسارها ودرجة تواجدها.

مشكلة البحث وأسئلته:

انعكست نتائج الأزمة التي تعاني منها ليبيا بشكل سلبي على المؤسسة التعليمية، لذا كان من الضروري وضع حلول سريعة تعالج شتى أنواع الأزمات التي تتعرض لها المؤسسة التعليمية وتستوجب هذه الحلول البعد عن العشوائية في اتخاذ القرارات، وأساليب التخطيط التقليدية التي لم تعد قادرة على مواجهة مثل هذه الأزمات، ومن تم تستوجب استخدام أسلوب جديد يتناسب مع طبيعة الأزمات التي تعاني منها المؤسسات التعليمية.

فقد أطلقت المؤشرات الدولية صيحة فزع حول وضع التعليم في ليبيا حيث أعلن مؤشر التنمية البشرية لسنة 2018 الصادر من منظمة الأمم المتحدة تراجع ترتيب الدولة الليبية من الرتبة 82 إلى 108 ، واحتل النظام التعليمي الليبي المرتبة 142 من 144 في آخر إحصائية لتقرير الجودة الشاملة وفقاً للمنتدى الاقتصادي العالمي دافوس 2013 ، وهي مرتبة تدل دلالة قاطعة على أن

مخرجات التعليم في ليبيا ضعيفة جداً، والتقرير أشار أيضاً إلى نقص حاد في تدريب المعلمين، حيث تم تصنيف ليبيا في المرتبة 140 من أصل 144 بلداً تم تقييمها في المنطقة، كما أورد أن النظام التعليمي الليبي يعاني من نقص المعلومات، ولاسيما البيانات المتعلقة بكفاءة أداء المعلمين ومدراء المدارس.(رامي التلغ ،2018)فلا نبالغ إذا قلنا إن التعليم في ليبيا برمته يمثل أزمة حقيقية وليس فقط في إدارته وإدارة مدارسه، وهذا ما أقره وزير التربية والتعليم بأن هناك مشكلة حقيقية في التعليم وقد أكد على جملة من الحقائق تمثل مؤشرات خطيرة لتردي حالة التعليم في ليبيا منها : نقص في التدريب وإعادة والتأهيل وضعف مستوى التفتيش التربوي واستباحته من قبل غير الأكفاء.(عواطف الصغير، 2014) ومن هنا جاء هذا البحث للتعرف عن الأزمات التعليمية ، ومن ثم وضع تصور مقترح للأزمة التعليمية.

وعلى ضوء ما سبق يسعى البحث للإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما التصور المقترح لإدارة الأزمة التعليمية في ليبيا؟ وتتفرع منه الأسئلة التالية:

س 1/ ما الإطار المفاهيمي لإدارة الأزمة التعليمية؟

س2/ ما التصور المقترح لإدارة الأزمة التعليمية في ليبيا؟

أهداف البحث:

1/ التعرف على الإطار المفاهيمي لإدارة الأزمة التعليمية.

2/ وضع تصور مقترح لإدارة الأزمة التعليمية في ليبيا؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث فيما يلي:

1/ إنها تدرس إحدى القضايا المهمة في المرحلة الراهنة وخصوصًا في مجال التعليم.

2/ لفت انتباه القائمين على العملية التعليمية من مدراء ومشرفين ومخططين ومنفذين إلى نوعية الأزمات التي يعاني منها التعليم، ومن ثم استخدام طرق وأساليب تفكير إبداعية مبتكرة يمكن من خلالها اتخاذ القرارات وتحديد الإجراءات المناسبة للتصدي لهذه الأزمات والتخفيف من آثارها.

3/ تقديم مقترحات قد تفيد المسؤولين في وزارة التربية والتعليم في ليبيا بالآخذ بالمنهجية العلمية في إدارة الأزمات للحد من وقوعها والتخفيف من نتائجها السلبية.

حدود البحث:

يتحدد البحث فيما يلي:

الحد الموضوعي: يقتصر المجال البحث في الحدود التالية:

الأزمة التعليمية من حيث مفهومها وأهميتها وأهدافها وخصائصها ومراحلها وبناء تصور مقترح للأزمة التعليمية من خلال أدبيات الدارسة.

منهج البحث:

استخدم البحث المنهج الوصفي باعتباره أنسب المناهج المستخدمة؛ حيث يعتمد على رصد ظاهرة البحث، وتحديد الحقائق المتعلقة بالواقع الحالي، ووصفها، ومن ثم جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بها، والتعرف على العوامل المؤثرة فيها وتحليلها، ثم استخلاص النتائج وتفسيرها (ل. ر. جاي،2004، ص24)

مصطلحات البحث:

الأزمة:

تعرف (حدث فجائي يحمل في طياته تهديدًا ما للمؤسسة ويحتاج إلى جملة إجراءات سريعة وفعالة لتجاوزه أو على الأقل للتقليل من سلبية آثاره(بطاح ،2006، ص172) وتعرف ، بأنها نقطة تحول في سلسة من الأحداث تسبب درجة عالية من التوتر، وتقود إلى نتائج غير مرغوبة وبخاصة في حالة عدم وجود استعداد أو قدرة على مواجهتها .(أحمد ابراهيم ،2008،ص23) ويقصد بالأزمة إجرائياً :(الحالة التي يعيشها النظام التعليمي عند مواجهة موقف طارئ ويصاحبه تهديد وقلة إمكانات وضيق وقت مما يضطر لمواجهتها بسلوكيات قد تكون إيجابية لأخذها لبر الآمان.

الأزمة التعليمية:

هي حالة تناقض حاد قد يكون تناقضاً بين الأنظمة التعليمية الداخلية والمتغيرات البيئية المحيطة ينتج عنها عدم توافق بينهم، بمعني أن هناك تغيرات سياسية وتكنولوجية واقتصادية سريعة لا يستطيع النظام التعليمي مواكبتها ومتابعتها، وبالتالي تحدث الفجوة الكبيرة بين النظام والتغيرات الحادثة المؤدية إلى ظهور الأزمة. (أحمد ابراهيم ،2002، ص63) ويقصد بالأزمة التعليمية إجرائياً ((مشكلة أو حالة طارئة تواجه النظام التعليمي وتستدعي اتخاذ قرار لموجهة هذه الأزمة))

الدراسات السابقة:

1 – دراسة زينب خليل القذافي 2017 بعنوان ((استراتيجيات مواجهة الأزمات التعليمية بمدارس التعليم الثانوي في ليبيا

هدفت الدراسة إلى التعرف على الأسس النظرية للأزمات التعليمية والتوصل إلى الإجراءات المقترحة لتفعيل استراتيجيات مواجهة إدارة الأزمات بمدارس التعليم الثانوي في ليبيا، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي وتم اعتماد استمارة مفتوحة للتعرف على أهم الاستراتيجيات لمواجهة إدارة الأزمات التعليمية توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. ضرورة توفير قاعدة بيانات بها معلومات تساعد على إدارة الأزمات التعليمية.
2. العمل على عقد دورات تدريبية للعاملين في المدارس في مجال إدارة الأزمات التعليمية من أجل التعامل مع الأزمات أثناء حدوثها.
3. إنشاء وحدة لإدارة الأزمات بالمدارس والعمل على تفعيله

2– دراسة عزيزة عبد الله الطيب، نهلاء سعود المطلق (2014) بعنوان جاهزية الثانوية للبنات في مدينة حائل لإدارة الأزمات التعليمية.

هدفت الدراسة للتعرف على واقع جاهزية الثانوية للبنات في مدينة حائل لإدارة وجاهزية الكادر المدرسي لإدارة الأزمات المدرسية. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وقد اعتمدت الدراسة على الاستبانة للتعرف على مدي جاهزية المدارس الثانوية

للبنات في مدينة حائل لإدارة الأزمات المدرسية، وتكونت عينة الدراسة من (73) مديرة ووكيلة مدرسة وتوصلت الدراسة إلى ما يلي:

1. أن هناك قصور في درجة جاهزية المدارس لإدارة الأزمات من حيث جاهزية المباني لتجهيزات السلامة.
2. ندرة توافر الكادر المدرسي المتخصص (فريق وحدة دارة الأزمات)

3 – دارسة علي خبراني (2014) بعنوان (أساليب إدارة الأزمات المدرسية في مراحل التعليم العام ومعوقات استخدامها في مدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري المدارس) تهدف هذه الدارسة التّعرف على الأساليب الّتي يمارسها مديرو المدارس لإدارة الأزمات المدرسيّة، والكشف عن معوقاتها تمّ استخدام المنهج الوصفي في هذه الدّراسة. تتلخص أهم نتائج الدراسة بما يلي

1. أهم أساليب إدارة الأزمات الأسلوب العلمي بالرتبة الأولى ثمّ أسلوب فريق العمل.
2. أبرز المعوقات الّتي تواجه استخدام أساليب إدارة الأزمات هي: كثرة المهام المكلّف بها مدير المدرسة والطابع الرّوتيني المتعلق بها، بالإضافة إلى قصور توافر قاعدة بيانات شاملة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

أوجه التشابه والاختلاف:

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أهمية دراسة الأزمات التعليمية وسبل مواجهتها وتتفق الدراسة الحالية مع دراسة كل من دراسة زينب خليل القذافي 2017 ودراسة عزيزة عبد الله الطيب، نهلاء سعود المطلق 2014 ودارسة علي خبراني 2014 في تناولها للأزمات التعليمية من حيث مفهومها وأهميتها والطرق المختلفة لمواجهتها والتقليل من آثارها وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدامها للمنهج الوصفي للتعرف على واقع الأزمات التعليمية.

تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في بناء تصور مقترح لإدارة الأزمات التعليمية في ليبيا.

وقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري وبناء التصور المقترح لإدارة الأزمات التعليمية.

أولاً/ الإطار المفاهيمي لإدارة الأزمات التعليمية

1 – تعريف الأزمة لغة واصطلاحاً.

الأزمة لغةً: تعني الشدة والقحط، يقال أصابتهُمْ سَنَةٌ أَزَمَتْهُمْ أَزْماً، أي اسْتأْصَلَتْهُمْ. وأَزَمَ علينا الدهرُ يَأْزِمُ أَزْماً، أي اشتدَّ وقل خَيره. (أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ص131).

والأزمة هي المضيق، ويطلق على كل طريق بين جبلين مأزم. (محمد بن أبي بكر الرازي،1967، ص15)

الأزمة اصطلاحاً:

لقد عرف الباحثون الأزمة بأنها: " حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قراراً ينتج عنه مواقف جديدة سلبية كانت أو إيجابية تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة". (فهد أحمد الشعلان، 2002، ص26) ومنهم من عرفها بأنها:":"حدث أو موقف مفاجئ يشكل تهديداً أساسياً للكيان الإداري ويتطلب اتخاذ قرار في فترة وجيزة للغاية" (آل سعود،2006، ص71) وتعرف كذلك الأزمة بأنها" موقف وحالة متخذ القرار في أحد الكيانات الإدارية (دولة– مؤسسة–مشروع–أسرة) تتلاحق فيها الأحداث وتتشابك معها الأسباب بالنتائج ويفقد معها متخذ القرار مقدرة السيطرة عليها أو على اتجاهاتها المستقبلية" (الخضيري:1995: ص53) وعرفت كذلك بأنها "منهجية التعامل مع الأزمات في ضوء الاستعدادات والمعرفة والوعي والإدراك والإمكانات المتوافرة من المهمات وأنماط الإدارة السائدة".

(الصريفي -2003- ص311) هناك كثير من المفاهيم الشائعة والتي قد تتشابه مع الأزمة في بعض خصائصها ولكنها في واقع الأمر ليست أزمة مثل المشكلة والكارثة.

أ. مفهوم المشكلة: تعبر عن الباعث الرئيس الذي يسبب حالة ما من الحالات غير المرغوب فيها، وتحتاج عادة إلى جهد منظم للتعامل معها وحلها، وقد تؤدي إلى وجود أزمة ولكنها ليست بذاتها أزمة. (عليوة السيد،2002، ص 13)

ب . مفهوم الكارثة:

الكارثة: "هي أحد أكثر المفاهيم التصاقاً بالأزمات، وقد ينجم عنها أزمة، ولكنها لا تكون هي أزمة بحد ذاتها، وتعبر الكارثة عن حالة مدمرة حدثت فعلاً ونجم عنها ضرر في الماديات أو كليهما معاً (عليوة السيد، 2002، ص 12)

ومما تقدم نستطيع أن نجمل أهم الفروقات بين مفهومي الأزمة والكارثة على النحو التالي:

1. الأزمة أعم وأشمل من الكارثة، فكلمة الأزمة تعني الصغيرة منها والكبيرة، المحلية والخارجية، أما الكارثة فمدلولها ينحصر في الحوادث ذات الدمار الشامل والخسائر الكبيرة في الأرواح والممتلكات.
2. للأزمات مؤيدون داخلياً وخارجياً، أما الكوارث وخاصة الطبيعية منها فغالباً لا يكون لها مؤيدون.
3. في الأزمات نحاول اتخاذ قرارات لحل تلك الأزمات، وربما ننجح وربما نخفق، أمّا في الكارثة فإن الجهد غالباً ما يكون بعد وقوع الكارثة وينحصر في التعامل معها.

2- تعريف إدارة الأزمة التعليمية:

وتعرف بأنها " "النّظام الإداري الذي يهتمّ بمجموعة من المتغيرات المختلفة والمفاجئة لدواعي الأزمة التّعليمية ورصدها من خلال تكثيف الجهود لمعرفة أسبابها، والعمل على دارسة الفعّاليات والطّرق الممكنة لمعرفة كيفية الاستعداد لمواقفها المفاجئة بكافة السّبل، من خلال الاستفادة من الموارد والفرص المتاحة في المؤسّسة التّعليمية والعمل على استغلالها بأفضل صورة" (حمدونة، 2006، ص 10)

وتعرف بأنّها: "أسلوب للتّعامل مع الأزمة التّعليمية بالعمليات المنهجية العلمية الإدارية من خلال اتخاذ الإجراءات والتّدابير الوقائية الّتي تعمل على تلافي حدوث الأزمة التّعليمية والتّقليل من آثارها السّلبية، وتحقيق أكبر قدر من النّتائج الإيجابيّة" (اليحيوي،2003، ص76) وعرفت بأنها " "مجموعة الاستعدادات والجهود الإدارية، الّتي تُبذل لمواجهة أو الحدّ من الآثار السّلبية المترتبة على الأزمة التّعليميّة" (أبو قحف، 2002، ص 352) نرى من هذه التّعريفات أنّها تركز على التّنبؤ بالأزمات وتعبئة الموارد لمنعها والإعداد لها وفي مرحلة ما قبل الأزمة والتّعامل مع الأزمات وقت حدوثها، واستخلاص النّتائج بعد حدوثها. وذلك باتباع الطريقة العلمية والاستفادة من الموارد والفرص المتاحة في المؤسسة التعليمية.

3-أهمية إدارة الأزمات التعليمية:

وتنبع أهمية إدارة الأزمات التّعليميّة من دورها في توفير النّظام والاستقرار، وتهيئة المناخ الصحي الملائم للعمل في المؤسّسة التّعليمية أثناء حدوث الأزمات، من خلال التّخطيط والتّنظيم والتّوجيه والتّنسيق لجهود العاملين واتخاذ القرارات المناسبة للأزمة التّعليميّة وذلك لتحقيق الأهداف المنشودة من قيام المؤسسة التّعليمية. ومن أهمها:

1- منع وقوع الأزمة التعليمية كلما أمكن ذلك.

2- مواجهة الأزمة التعليمية بكفاءة وفاعلية، وتقليل الخسائر إلى أقل حدّ ممكن.

3- تخفيض الآثار السّلبيّة النّاجمة عن الأزمة التعليمية وازالة الآثار النّفسية الّتي تُخلفها الأزمة التعليمية لدى الطّلبة والمدرسين وحتّى أسرهم.

4- تحليل الأزمات والاستفادة منها في منع وقوع الأزمات التعليمية المشابهة وتكرار حدوثها مرة أخرى. (الخضيري، 2003، ص461)

أهداف إدارة الأزمات التعليمية

تتلخصّ أهداف إدارة الأزمات التعليمية في النّقاط التالية:

1. **توفير القدرة العلمية على استقراء مصادر التّهديد، والتّنبؤ بالأخطاء والاستغلال الأمثل للموارد**
2. **تحديد دور الأجهزة المعنية بتنظيم وإدارة الأزمة التعليمية قبل وقوعها وحين حدوثها والعمل على عدم تكرارها.**
3. **توفير الإمكانات المادية للاستعداد والمواجهة بأقلّ كلف.** (مكاوي، 1994، ص72)

خصائص الأزمات التّعليمية:

تتعدد الخصائص الّتي تتسمّ بها الأزمات التّعليميّة، ولعل من أبرز هذه الخصائص:

1- غير متوقعة: فهي تفاجئ جميع العاملين بالمؤسّسة التّعليمية وتؤدي إلى صدمة وتوتر، الّذي يضعف من إمكانيّة الفعل السّريع لمجابهتها.

2- مهددة الأزمة: تهدد استقرار المؤسّسة التّعليمية وتضعها في مواطن الخطر.

3- التّعقيد والتّشابك: فالأزمة التّعليميّة تتصف بالتّعقيد، والتّداخل في عناصرها وأسبابها وقوى المصالح المؤيدة والمعارضة.

4- التّوتر والاضطراب ينشأ عن الأزمة التّعليمية قلق وتوتر واضطراب يشكل مزيداً من الضّغوط تؤدي إلى تضارب قرارات إدارة المؤسسة التعليمية وتعارضها. (مصطفى :2005: ص 275)

5- قلّة المعلومات وعدم وضوح الرؤية لدى متخذّ القرار: ووجود ما يشبه الضّباب الكثيف الّذي حول دون رؤية أي الاتجاهات يسلك، وما يخفيه له هذا الاتجاه من أخطار مجهولة سواء في حجمها أو درجة تحمل الكيان الإداريّ لها (أبو خليل، 2001، ص 278)

6 - مراحل إدارة الأزمات التعليمية:

تمرّ معظم الأزمات التعليمية بعدّ ة مراحل مترابطة ومتتابعة وإذا فشلت إدارة المؤسسة التعليمية في إدارة مرحلة من هذه المراحل فإن الأزمة التعليمية تتصاعد أحداثها وتتزايد بصورة سريعة مما يؤدي إلى صعوبة السيطرة عليها والتحكم في أحداثها، وفيما يلي المراحل التي تمر بها إدارة الأزمات التّعليمية.

المرحلة الأولى: اكتشاف إشارات الإنذار:

تتضمن هذه المرحلة استشعار الإنذار المبكر الذي ينذر بقرب وقوع الأزمة التعليمية؛ ليتمثل في التّصرفات التي تتخذ للحد من أسباب الأزمة التعليمية والتّقليل من مخاطرها. (الحملاوي،1995، ص37)

المرحلة الثانية/ الاستعداد والوقاية:

ترتبط هذه المرحلة بسابقتها، فمن الصّعب أن تمنع وقوع شيء لم تتنبأ أو تنذر باحتمال وقوعه، والهدف من الاستعداد والوقاية هو اكتشاف نقاط القوة والضّعف ومعالجتها قبل أن تؤدي إلى ظهور الأزمة التعليمية وتناميها. (أحمد ،2001، ص50)

المرحلة الثالثة/ احتواء الأضرار والحد منها:

تعني هذه المرحلة تنفيذ خطة المواجهة التي تم وضعها في المرحلة السّابقة لتقليص الأضرار النّاجمة عن الأزمة التعليمية؛ فالهدف من هذه المرحلة هو إيقاف سلسلة التّأثيرات النّاتج عن الأزمة التعليمية، وعزل الأزمة التعليمية لمنعها من الانتشار في بقية أجزاء المؤسسة التعليمية

المرحلة الرابعة/ استعادة النشاط:

مرحلة استعادة النّشاط هي محاولة استعادة الأصول المفقودة والملموسة المادية والمعنوية وعادة ما ينتاب الجماعة التي تعمل في هذه المرحلة شيء من الحماس الزائد فتتكاتف الجماعة وتتماسك في مواجهة خطر محدد ومهمة أكثر تحديداً (الحملاوي، وشريف،1997، ص33)

المرحلة الخامسة/ التّعلم

تهتم هذه المرحلة بإعادة التّقييم لتحسين ما تم إنجازه في الماضي، وتنصب هذه المرحلة على استرجاع ودراسة وتحليل الأحداث واستخلاص الدّروس المستفادة فيها من خلال خبرات سابقة أو من خبرات المؤسسات التعليمية الأخرى التي مرت بأزمات معينة يمكن أن تمرّ بها، وتهتم هذه المرحلة ببلورة ووضع الضوابط لمنع تكرار حصول الأزمة التّعليمية التي تم التعامل معها، وهي تراكم خبرة من مجمل دروس الأزمات التعليمية السابقة ضمان المستويات جاهزية أعلى في التعامل مع الأزمات التعليمية المستقبلية (7. Pearson, 1993, p) وبالرغم من الاختلاف في تقسيم مراحل إدارة الأزمات التعليمية لدى الباحثين إلا أن هناك قاسماً مشتركاً ويمكن دمجهم على الشكل الآتي: مرحلة ما قبل الأزمة التعليمية التي تتعلق بالتّدابير الوقائيّة التي تعمل على تلافي حدوث الأزمة التعليمية، ومرحلة أثناء الأزمة التعليمية وهي تتضمن التّدابير الكفيلة بتحقيق أكبر قدر من النتائج الجيدة، ومرحلة ما بعد الأزمة التعليمية التي تتضمن كلّ التدابير اللازمة لإعادة التكييف مع الأزمة

ثانياً/ التصور المقترح لإدارة الأزمة التعليمية:

1- مرتكزات التصور المقترح ومنطلقاته:

هناك أسس ومرتكزات عدة يقوم عليها بناء هذا التصور أو المقترح، إذ أن إدارة الأزمات بكفاءة وفعالية تحتاج إلى دعم القدرة على الابتكار والإبداع لدى المؤسسة التعليمية لتمكينهم من تصميم الخطط بما يتوافق مع إمكاناتهم ، وبما يحقق المرونة التي تتطلبها المواجهة السليمة والسريعة للأزمات، ولذلك فمن الضروري أن يرتكز التصور المقترح على ملاءمة الواقع وفق الإمكانات المتاحة، بالإضافة إلى المرونة المناسبة للاستجابة للظروف الطارئة، والقدرة على التحديث والتطوير المستمر ، والكفاءة في التقويم السليم لجوانب القوة لدعمها، وجوانب الضعف لمعالجتها بشكل مستمر.

وبالتالي فإن أي تصور ناجح لابد له أن يدعم جانب المبادرة والوقاية حتى نستطيع بوساطته تجنب الكثير من أنواع الأزمات قبل وقوعها، أو تحقيق السيطرة السريعة وتقليل آثارها السلبية قدر الإمكان عند حدوثها.

ويعتمد التصور المقترح في هذا البحث على ادبيات الدراسة المتمثلة في الدراسات السابقة والإطار المفاهيمي لإدارة الأزمات التعليمية.

ثانياً/ مبررات التصور المقترح :

1- تزايد حدوث أزمات في المؤسسة التعليمية وتنوعها وتعددها.

2- عدم استخدام أسلوب إدارة الأزمات على الرغم من الحاجة لاستخدامهم.

3- ضرورة تشكيل فريق إدارة الأزمات على مستوى الإدارة المركزية (وزارة التربية والتعليم)

4- السعي لأن يكون التصور المقترح بمثابة دليل لتطبيق أسلوب إدارة الأزمات تستند إليه جميع الجهات المسؤولة عن العملية التربوية والتعليمية.

ثالثاً/ أهداف التصور المقترح:

1- المساعدة في تشكيل فريق إدارة الأزمات داخل المؤسسة التعليمية، وتحديد مسؤولياتها قبل حدوث الأزمة، وفي أثناء مواجهتها، وبعد حدوثها.

2- المساعدة في تعرف سيناريو الوضع الأفضل، سيناريو الوضع الأسوأ .

3- نشر ثقافة إدارة الأزمات لدى القائمين على العملية التربوية والتعليمية .

4- تعرف متطلبات تطبيق التصور المقترح.

رابعاً/ بناء التصور المقترح :

يعتمد التصور المقترح على وجود مراحل منهجية أساسية في إدارة الأزمات التي تواجه المؤسسة التعليمية، وذلك من أجل الاستعداد الجيد والوقاية من حدوث الأزمات أو احتواء الخسائر إذا وقعت هذه الأزمات، ومن ثم استعادة النشاط وعودة سير العمل الطبيعي في المؤسسة التعليمية، وأخيرًا التعلم من الأزمات السابقة حتى لا تتكرر الأخطاء مرة أخرى.

خامساً/ إجراءات تطبيق التصور المقترح :

بناء على ما أظهره أدبيات الدراسة لإدارة الأزمات التعليمية، ومن أجل سد الفجوة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، أو ما بين الواقع الفعلي والوضع المرغوب، فمن الضروري الاهتمام والعناية بتطبيق الإجراءات الآتية:

-اكتشاف إشارات الإنذار المبكرة لتوقع الأزمة:

من الحقيقة أول وأهم خطوة لإدارة الأزمة والاعتراف بوجودها وفق ظروفها، ومن الخطأ محاولة تجاهل وجود الأزمة مهما صغر حجمها، وهذا يفرض على القادة التربويين والتعليميين تحمل المسؤولية والقدرة على تلقي الصدمات، والمهارات في تفسير وتحليل المواقف، وكذا المعلومات المتاحة والاستعداد لمواجهة الأزمة والمهارة في تشخيص مسبباتها، والمهارة في خلق بدائل جديدة وحلول مجدية.

تخفيف حدة الأزمة والاستعداد للمواجهة الشاملة:

أما وقد بدأت الأزمة فإنه لا مناص من التدخل لتخفيف حدتها باحتوائها ويتطلب ذلك .

- زيادة الاهتمام بمراقبة جودة التعليم بالارتفاع بمستوى إعداد المعلم وتدريبه والقيادة القوية للمدرسة والامتحانات الجيدة والمناهج المتطورة.
- آليات جديدة لتطور مراقبة الجودة في العملية التعليمية ويتطلب الاستعداد لمواجهة الأزمة عند وضع الاستراتيجيات والخطط أن تكون الخطة واقعية وشاملة وليست تجزيئية.
- إنشاء آلية لمواجهة الأزمة وهذه الآلية المقترحة ينبغي أن تكون قادرة على :

1. تحقيق التكامل بين الأنشطة. توفير المرونة .بناء شبكة من الاتصال الفعالة.

2. التنبؤ بالاحتمالات المستقبلية المختلفة. إضافة نوع من اللامركزية. عقد اجتماعات دورية ومستمرة مواجهة الأزمة التعليمية ويتوقف النجاح في مواجهة الأزمة والقضاء عليها على ما يلي :
   1. أن تكون هذه المواجهة شاملة.
   2. أن تكون المواجهة قائمة على المرونة والدقة.
   3. أن تكون كذلك قائمة على أساس من الكفاءة العالية في الأداء والمتابعة.
   4. أن تكون قائمة على أساس تشاركي.
   5. أن تكون المواجهة قائمة على إدارة المخرجات.
   6. تحديد الواجبات الخاصة والعامة للجهات.
   7. ضرورة إدخال علم إدارة الأزمات بكليات التربية والمدارس .
   8. إنشاء بنك معلومات في مجال مجابهة وإدارة الأزمات.

التخطيط لإدارة الأزمة التعليمية:

ويتطلب ذلك من القيادات التعليمية وهيئة العاملين في المؤسسات التعليمية التسلح بالقدرات الفنية والإدارية.

1) إنشاء فريق إدارة الأزمات بالمؤسسات التعليمية.
2) الاهتمام بالتدريب على خطط مواجهة الأزمة التعليمية.
3) إن الإدارة والتخطيط لنظام التعليم يجب أن يترك للمربين المهنيين الذين لديهم التدريب والخبرة في مجال التعليم.
4) وضع خطة شاملة واستراتيجية متكاملة الأبعاد تهدف إلى إعداد النشء لمواجهة الأزمات والكوارث.

سادساً/ ممتطلبات تطبيق التصور المقترح :

1- تبسيط الإجراءات وتسهيل حركة اتخاذ القرار وسيره ووصوله إلى المنفذين بأسرع وقت.
2- تفويض السلطة حتى يتم اتخاذ القرارات بشكل سريع .
3- تنمية العلاقات الإنسانية الجيدة بين أعضاؤه الفريق لضمان التنسيق بينهم، وتماسكهم، وتعاونهم أثناء الأزمات.
4- توفير الحوافز المادية لأعضاء فريق إدارة الأزمات لتشجيعهم على مزاولة أعمالهم بشكل جيد .
5- توفير الأساليب التكنولوجية الحديثة الاتصالية منها كالشبكة، والفاكس، والانترنت، والهواتف .
6- نشر الوعي عن طريق الندوات والمحاضرات بضرورة استخدام أسلوب إدارة الأزمات .

سابعاً/ المعوقات المحتملة أمام تنفيذ التصور المقترح :

هناك عدد من المعوقات المحتملة أمام تنفيذ التصور المقترح – برأي الباحثين

1) وجود مقاومة متوقعة للتغير والتجديد والتطوير، بسبب الخوف من المجهول الذي يمثله المستقبل.
2) عدم تطوير بعض اللوائح والقوانين، مما يؤدي إلى قصور مسايرتها للتطورات المتسارعة التي تتطلبها إدارة الأزمات التعليمية.
3) ضعف نظم التدريب وعدم مسايرتها للأساليب الحديثة في مجال إدارة الأزمات التعليمية.

4) ضعف تفعيل قنوات الاتصال داخل وخارج المؤسسة التعليمية، والاعتماد فقط على نمط الاتصال الرأسي الصاعد والهابط، مما يعرقل كفاءة وفعالية إدارة الأزمات
5) قلة توفير الإمكانات البشرية والمادية الضرورية لتنفيذ التطورات الملحة التي تتطلبها إدارة الأزمات التعليمية
6) الاعتماد على الأساليب الإدارية المركزية التي تعرقل المواجهة السريعة للأزمات، وتحد من تدفق الأفكار الابتكارية والإبداعية في هذا المجال
7) قلة الاهتمام بجوانب العمل الجماعي القائم على روح الفريق، مما يعرقل التنفيذ السليم للخطط والتصورات المقترحة في إدارة الأزمات .
8) ندرة وجود غرفة عمليات بالمؤسسة التعليمية تعمل كوحدة متخصصة في إدارة الأزمات، وتساعد على الاستعداد الجيد، والتعامل السليم مع الأزمات التي تواجهها.
9) قلة وجود أفراد متخصصين في إدارة العلاقات العامة على مستوى المؤسسة التعليمية يستطيعون التعامل الجيد مع وسائل الإعلام لتصحيح الشائعات عند وقوع الأزمات .
10) قصور جوانب الإرشاد النفسي والتربوي عن معالجة ضحايا الأزمات، وعدم مسايرة أساليب الإرشاد للتطورات السريعة في هذا المجال، وهذا يعوق التعامل الجيد مع أنواع الأزمات السلوكية التي تواجهها.

ثامناً/ إجراءات للتغلب على المعوقات المحتملة أمام تنفيذ التصور المقترح :

ويمكن التغلب على معوقات تنفيذ التصور المقترح من خلال الاهتمام بالجوانب الآتية:

– تنمية وعي العاملين في المؤسسة التعليمية بضرورة الاستعداد الجيد تجاه الأزمات المحتملة، بالإضافة إلى تدريبهم على الأساليب الإدارية الحديثة في إدارة الأزمات مثل (تدريب المحاكاة، وإعداد السيناريوهات، واستخدام نظم الإنذار المبكر .

1) معالجة المقاومة المتوقعة تجاه التجديد والتطوير من خلال تشجيع جوانب المبادرة واقتحام المجهول، وعدم الخوف من المستقبل، بل مواجهته والمشاركة في وضع الحلول.
2) تنمية الإبداع والابتكار الإداري لدى العاملين في المؤسسة التعليمية، مما يتطلب تفويض السلطات والصلاحيات الكافية لهم، والتي تساعدهم على تنفيذ الأفكار الملائمة لمواجهة الأزمات .
3) تصميم وبناء وحدة لإدارة الأزمات في كل مدرسة، مما يساعد على تطوير التخطيط والتنظيم والتدريب والاستعداد الجيد والتعامل السليم والسريع عند مواجهة الأزمات.
4) دعم الاتجاه نحو اللامركزية في إدارة المدارس والاعتماد على مدخل الإدارة الذاتية الذي يوفر لكل مدرسة السلطات في إعداد الخطط الملائمة لإمكاناتها في الاستعداد والتعامل مع الأزمات .
5) تطوير اللوائح والقوانينّ لتتمكن من مسايرة التطورات المتلاحقة والمتغيرة
6) إعداد أدلةّ إرشادية تساعد إدارات المدارس على كيفية تصميم وتنفيذ الخطط الملائمة لجميع الاتجاهات المحتملة في إدارة الأزمات .
7) الاهتمام بالاتجاهات المستقبلية في مجال الإدارة التربوية من أجل تنمية المهارات، واقتراح البدائل المستقبلية التي تساعد على التعامل مع الأزمات

8) تشجيع برامج الشراكة بين المدرسة ومؤسسات المجتمع المحلي من أجل مساعدة المدارس على توفير الموارد اللازمة لها، ومناقشة المشكلات بشكل مبكر قبل أن تتفاقم وتتحول إلى أزمات.

المراجع:

أولاً/ المراجع العربية

1- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الصحاح في اللغة، الجوهري المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية – بيروت.

2- أحمد ابراهيم، إدارة الأزمات التّعليميّة في المدارس: الأسباب والعلاج، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،2008

3- أحمد إبراهيم أحمد: إدارة الأزمة التعليمية " منظور عالمي "، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002 م.

4- أحمد البطاح، قضايا معاصرة في الإدارة التّربوية، دار شروق، عمان، الأردن،2006

5- حسام الدّين حسن عطية حمدونة، ممارسة مدير المدرسة الثّانوية لمهارة إدارة الأزمة في محافظة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول التّربية، كلية التّربية، الجامعة الإسلامية، غزة،2006

6- حسن مكاوي، الإعلام ومعالجة الأزمات، الدّار المصرية اللبنانية، القاهرة،1994.

7- خالد بن عبدالله آل سعود، اتخاذ القرارات في ظروف الأزمات، مطابع الحميضي، الرياض، 2006.

8- زينب خليل القذافي، استراتيجيات مواجهة الأزمات التعليمية بمدارس التعليم الثانوي في ليبيا، مجلة البحث العلمي في التربية، مصر، العدد الثامن عشر،2017

9- صبرية اليحيوي، إدارة الأزمات في المدارس المتوسطة الحكومية للبنات بالمدينة المنورة، مجلة العلوم التربوية، جامعة الملك سعود بالرياض، العدد (18) 2003.

10- عبد السّلام أبو قحف، الإدارة الإستراتيجية وادارة الأزمات، دار الجامعة الجديدة للنّشر الإسكندرية،2002

11- عز الدّين الرزام ، التّخطيط للطّوارئ وادارة الأزمات في المؤسسات، دار الخواجا للنّشروالتّوزيع، عمان،1995.

12- عزيزة عبد الله الطيب، نهلاء سعود المطلق، جاهزية الثانوية للبنات في مدينة حائل لإدارة الأزمات التعليمية، مجلة العلوم التربوية المجلد 15العدد3 ،2014

13- – علي الخبراني ، أساليب إدارة الأزمات المدرسيّة في م ا رحل التّعليم العام، ومعوقات استخدامها في مدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري المدارس، كلية التّربية، جامعة أمّ القرى المملكة العربيّة السّعودية،2014.

14- فهد أحمد الشعلان، إدارة الأزمات ، أكاديمية نايف العربية الأمنية، الرياض2002

15- محسن الخضيري: إدارة الأزمات، مكتبة مدبولي، القاهرة ،1998

16- محسن أحمد الخضيري، إدارة الأزمات، مجموعة النّيل العربية، القاهرة،2003

17- – محمد أبو خليل، موقف مديري التّعليم الأساسي من بعض الأزمات والتّخطيط لمواجهتها، مستقبل التّربية العربيّة، المجلد (7)، العدد (21) 2001

18- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، بيروت، دار الكتاب العربي، 1967.

19- محمد الحملاوي، التّخطيط لمواجهة الأزمة: عشر كوارث هزت مصر، المؤتمر السنوي الثاني لإدارة الأزمات والكوارث، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.1995

14-محمد الحملاوي ومني شريف، إدارة الأزمات في الصّناعة المصريّة، المؤتمر السنوي الثاني لإدارة الأزمات والكوارث، جامعة عين شمس، القاهرة1997

16- محمد الصيرفي، مفاهيم إدارية حديثة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2003

18- مصطفى، يوسف الإدارة التّربوية مداخل جديدة لعالم جديد، ط 1، دار الفكر العربي، مصر.2005

24– ل. ر. جاي: مناهج البحث في التربية، (ترجمة) سمير عبد القادر جاد، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة ،2004

ثانيا/ المراجع الأجنبية

1-Pearson Christine Mandy Ian I.I Mitroff, Form Crisis Prone Crisis Prepared: A Framework for Crisis Management,The Academy of Management ,Executive ,Vol (7),no.(1),February(1993)

ثالثاً/ المواقع الالكترونية

1– رامي التلغ، التعليم في ليبيا أزمة متواصلة وإصلاحات متواضعة، موقع بوابة افريقيا الإخبارية، 30/ نوفمبر/ 2018، https://www.afrigatenews.net

2– عواطف الصغير، أزمات النظام التعليمى في ليبيا، موقع الراصد الليبي،17/اكتوبر/2014

www.alrassedoaliby.com

معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم العالي

دراسة ميدانية بكلية الهندسة / جامعة عمر المختار

د. رضا محمد مصباح الأسود / محاضر بقسم الإدارة التعليمية والتخطيط التربوي

جامعة الزيتونة

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى استقصاء عدد من أعضاء هيئة التدريس بكلية الهندسة جامعة عمر المختار حول معوقات تطبيق معايير الجودة في العليم العالي، واستخدمت المقابلة الشخصية كأداة لجمع البيانات اللازمة والضرورية لمثل هذه الدراسة، اشتملت على خمسة (05) محاور تتضمن كل منها مجموعة من الأسئلة المفتوحة، حيث تناول المحور الأول مفهوم الجودة في التعليم وبعض معايير الجودة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، كما تناول المحور الثاني معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم الناتجة عن عضو هيئة التدريس، وتم التركيز في المحور الثالث على معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم الناتجة عن الطالب، وقد تناول المحور الرابع معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم الناتجة عن مناهج التدريس. وأخيراً تناول المحور الخامس معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم الناتجة عن بيئة التدريس، وكان رأي جميع المبحوثين بأن المحاور السابقة تمثل معوقات موجودة بدرجة عالية نحو تطبيق معايير الجودة في التعليم بصفة عامة وانتهى البحث بتقديم عدد من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: معايير الجودة، معوقات الجودة

تمهيد:

تُعد الجودة في التعليم القوة الدافعة المطلوبة لجعل النظام التعليمي يعمل بطريقة فعالة ليحقق أهدافه الموكلة إليه من قبل المجتمع والأطراف الأخرى ذات العلاقة بالنظام التعليمي.

وتعني معايير الجودة في التعليم تلك الخصائص والشروط التي يجب توفرها في النظام التعليمي ومنها أهداف وطرائق التدريس المتبعة، ونظام التقويم والامتحانات، أعضاء هيئة التدريس والأبنية والتجهيزات المادية بما يضمن الحصول على خريجين لديهم المعارف الأساسية التي تؤهلهم إلى التنافس في كافة المجالات العلمية والعملية بكفاءة عالية على المستوى المحلي والعالمي.

ويعد التعليم العالي أحد ركائز التعلم والمعرفة، وهذا يتطلب تحسين جودته وضمان نوعيته، وفي ظل المنافسة كان لابد من وضع آليات ومعايير لضمان النوعية والجودة في مؤسسات التعليم العالي، بما يتناسب مع المعايير المعتمدة، وفي الآونة الأخيرة تواجه مؤسسات التعليم العالي العديد من المتغيرات، مثل: التعليم عن بعد، التطور الهائل في مجالات تقنية المعلومات والاتصالات، الزيادة الكبيرة في حجم تعليم وأعداد الطلبة بشكل عام، ونقص التمويل الخارجي، بالإضافة إلى أن أنشطة البحث العلمي والتطوير (حسن شحاتة، نحو تطوير التعليم في الوطن العربي بين الواقع والمستقبل، القاهرة ، 2003، ص17.) ومن أجل ذلك قد اتجهت الكثير من الدول لإنشاء هيئات النوعية والاعتماد في التعليم العالي، لتشرف على الجودة والنوعية في الجامعات، وتعتمد البرامج والتخصصات فيها.

وعلى الصعيد الوطني بليبيا هناك محاولات جادة لضمان الجودة وتطبيق معايير الاعتماد لمؤسسات التعليم العالي، حيث أصدرت اللجنة الشعبية العامة سابقًا (رئاسة الوزراء) القرار رقم 164 للعام 2006 بشأن إنشاء مركز ضمان جودة واعتماد

المؤسسات التعليمية والتدريبية، بهدف نشر ثقافة الجودة واقتراح السياسة العامة لتقويم الأداء وضمان الجودة والاعتماد، ومن هذا المنطلق فقد ركزت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي على الجودة، وأصدرت تعليمات بشأن إنشاء مكاتب لمراقبة الجودة بالجامعات، وشكّلت لجنة لوضع معايير الاعتماد محلياً، انتهت إلى وضع وثيقة معايير نظام الجودة والاعتماد لمؤسسات التعليم العالي، وشملت أسس تصنيف مؤسسات التعليم بليبيا ومعايير الاعتماد ودليل التقييم ومراحل الاعتماد ونماذج طلب الاعتماد المؤسسي والبرامجي.

مشكلة البحث:

إن تطبيق نظم الجودة في مجال التعليم أمراً ملحاً في ضوء الاتجاه إلى تحسين مستوى التعليم بكل مراحله، في وقت ازداد فيه التنافس، ولم يعد محلياً فحسب، بل عالمياً في ظل العولمة وما تحمله من تحديات، التي تزيد من شدة المنافسة.

ومن الأهمية التي تشكلها الجودة في مؤسسات التعليم العالي يأتي هذا البحث للكشف عن المعوقات التي تعترض تطبيق معايير الجودة في التعليم العالي بعد استقصاء رأي عدد من أعضاء هيئة التدريس بكلية الهندسة جامعة عمر المختار. وقد تمثلت مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما هي معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم العالي؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ما معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم الناتجة عن عضو هيئة التدريس؟
- ما معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم الناتجة عن الطالب؟
- ما معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم الناتجة عن مناهج التدريس؟
- ما معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم الناتجة عن بيئة التدريس؟

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من خلال تناوله موضوعاً جديراً بالبحث، حيث إن الجامعة من أهم المؤسسات التربوية الموجهة لحركة نمو المجتمع، وعضو هيئة التدريس من المحاور المهمة في توصيل المحتوي التعليمي وتخريج الكادر العلمي والتربوي المؤهل، وبقدر تطوره ونموه المهني تتحسن نتائج ومخرجات التعليم.

وقد تستفيد إدارة التخطيط والتطوير والشؤون الأكاديمية، وإدارة الجودة في الجامعة من نتائج الدراسة في صياغة خطط وبرامج في شتى مجالات، تراعي خلالها منظور أعضاء هيئة التدريس لهذا الواقع والعمل على مراعاة احتياجاتهم المهنية من تدريب وغيرها، وتطوير مناهج التدريس، وتحسين البيئة التدريسية.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية :تمثل في معوقات تطبيق معايير الجودة في مؤسسات التعليم العالي.

الحدود الزمانية: تم تنفيذ الدراسة في الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي 2018/2017.

الحدود المكانية: تمثل الحد المكاني بكلية الهندسة جامعة عمر المختار.

الحدود البشرية :اهتم البحث باستقصاء آراء عينة من أعضاء هيئة التدريس حول معوقات تطبيق معايير الجودة في العليم العالي.

مفاهيم البحث:

1- الجودة:

أ- الجودة في اللغة: جاد الشيء جودة وجوده أي صار جيداً، وأجدت الشيء فجاد، والتجويد مثله. وقد جاد جودة وأجاد: أتى بالجيّد من القول أو الفعل. ويقال أجاد فلان في عمله وأجود وجاد عمله جودة (نعمة عبد الرؤوف عبد الهادي منصور، تصور مقترح لتوظيف مبادئ إدارة الجودة الشاملة في العليم العالي، 2005م. ص89.)

ب- اصطلاحاً: تعرف بأنها مجموعة من الخصائص والسمات التي تعبر عن وضعية المدخلات، والعمليات، والمخرجات المدرسية، ومدى إسهام جميع العاملين فيها لإنجاز الأهداف بأفضل ما يمكن (فاروق البوصي، الإدارة التعليمية والمدرسية، 2001، ص100).

ويشير "MALKOVA" على أن الجودة هي المستوى الذي يجب أن يصل إليه المتخرجون بواسطة قطاع التربية وفقاً لمعايير محددة لمستوى المعارف والمهارات والعادات والقسم التي يجب أن يصل إليها المستخرجون من المدارس (مرجع سابق، ص، 103).

- في حين يرى آخرون أن الجودة عبارة عن تغيير شامل بمعايير متفق عليها عالمياً، وتسعى إلى الاستخدام الفعال للموارد البشرية، بهدف إشباع احتياجات التنمية الشاملة وتحقيق توقعات العملاء (شادي عبد الله أبو عزيز، معايير الجودة في تصميم وإنتاج الوسائل والتكنولوجيا في التعليم بمراكز الانتاج، 2009م، ص 97).

- وعرفت جودة التعليم بأنها "تحقيق مجموعة من الاتصالات بالمستفيدين (الطلاب) بهدف إكسابهم المعارف والمهارات والاتجاهات التي تمكنهم من تلبية الأطراف المستفيدة (المنظمات).

2- معايير الجودة:

يحدد الكثير من الباحثين في مجال التعليم مصادر الجودة في المباني الجيدة، وأعضاء هيئة التدريس البارزين، والقيم الخلقية العليا ونتائج الخبرات الممتازة، والتخصص، وتعاون كل من أولياء الأمور ورجال الأعمال والمجتمع والمحلي ومصادر أخرى عديدة منها التطبيق التكنولوجي وقوة هدف القيادة ورعاية شؤون الطلاب والتوازن الجيد للمناهج أو دمج بعض هذه المصادر.

لغة: يعني المعيار ما يقدر به غيره، ويعني نموذجاً متحققًا أو متصوراً لما يجب أن يكون عليه الشيء. (أنيس إبراهيم، المعجم الوسيط، 1982، ص 639).

اصطلاحا:

- يعرف على أنه مجموعة من الشروط والأحكام التي تعتبر أساس للحكم الكمي أو الكيفي من خلال مقارنة هذه الشروط بما هو قائم وصولاً إلى جوانب القوة والضعف.

- وتعرف المعايير اصطلاحاً بأنها "عبارة عن مقاييس من خلالها يحكم على أعمال الإنسان وسلوكه.

والمعايير تعني كذلك وجود أسس يتم بموجبها تقييم برامج التعليم، ومدى ملاءمتها للمستجدات العلمية والفكرية وهذه المعايير تمثل خطة عمل تسير عليها الجامعات في متابعة الجودة، وهي معايير قد تختلف من جامعة إلى أخرى ولكنها تلتقي في النهاية حول الأهداف التي تحددها وزارة التعليم العالي والجامعات التابعة لها.

3- المعوقات:

يعني بالمعوقات بهذه الدراسة كل ما من شأنه أن يعيق أو يحد من عملية تطبيق معايير الجودة في مؤسسات التعليم العالي، سواء تعلق الأمر بعضو هيئة التدريس أو الطالب أو مناهج التدريس أو جانب بيئة التدريس.

أهداف الجودة في التعليم:

يمكن عرض أهم أهداف الجودة في التعليم في النقاط الآتية باختصار:

- وضوح البرامج الأكاديمية ومحتوياتها.
- توفير معلومات واضحة للمتعلم، وأرباب العمل وغيرهم من المعنيين بالعملية التعليمية والتربوية حول أهداف البرامج الدراسية، وبأنها توفر الشروط اللازمة لإنجاحها.
- التأكد من أن الأنشطة التربوية للبرامج المعتمدة تتفق مع المعايير العالمية والمحلية ومتطلبات التخصصات وكذلك حاجات المؤسسة والطلبة والمجتمع والدولة.
- الارتقاء بنوعية الخدمات المهنية التي تقدمها المؤسسة للمجتمع.

الجانب الميداني للبحث

منهج الدراسة

بما أن دراستنا الحالية هي دراسة الغرض منها استكشاف وجهات النظر لأساتذة الجامعة حول معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم العالي فإن المنهج الوصفي هو المنهج الملائم لهذه الدراسة.

أدوات البحث:

من أجل الإجابة على تساؤلات الدراسة اعتمدنا على تقنية المقابلة الشخصية باعتبارها تقنية تتلاءم مع العمل الاستكشافي وتصل إلى تفاصيل لا يمكن الوصول إليها من خلال المنتديات، وإيمانًا منّا بأهمية المنهج الكيفي وأهم تقنياته فقد استخدمنا المقابلة كأداة لجمع البيانات اللازمة والضرورية لمثل هذه الدراسة.

تم تقسيم دليل المقابلة إلى خمسة (05) محاور تتضمن كل منها مجموعة من الأسئلة المفتوحة، حيث يتناول المحور الأول مفهوم الجودة في التعليم وبعض معايير الجودة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، كما تناول المحور الثاني معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم الناتجة عن عضو هيئة التدريس.

وقد ركزنا في المحور الثالث على معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم الناتجة عن الطالب، وقد تناول المحور الرابع معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم الناتجة عن مناهج التدريس. وأخيرًا تناول المحور الخامس معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم الناتجة عن بيئة التدريس.

– صدق الأداة وثباتها:

قام الباحث بعرض الأداة على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص في جامعة عمر المختار ميدان الدراسة للتأكد من الصدق الظاهري للأداة، وطلب منهم تعديل أو حذف، أو إضافة أي فقرة، وقد تم الأخذ برأي غالبية المحكمين في الصياغة النهائية لأسئلة المقابلة، واعتُبِر رأي المحكمين صدقاً ظاهريًا كافياً لتطبيق الأداة.

وقد تم التأكد من حساب ثبات الأداة باستخدام معادلة ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي الكلي حيث حصلنا على معامل ثبات للمقياس الكلي بلغ (84%) وهو ما يجعلها مناسبة لإجراء الدراسة.

عينـة البحث

تم إجراء الدراسة الميدانية بجامعة عمر المختار مع خمسة عشر (15) عضو هيئة تدريس من كلية الآداب. ولقد تم اختيار العينة بطريقة عرضية مع الأساتذة الذين توفر لهم الوقت لإجراء المقابلة. وقد أخذت المقابلة بين 25–30 دقيقة من أجل الإجابة على أسئلتها من طرف المبحوثين. وتم بعدها تحليل تساؤلات الدراسة.

عرض معطيات البحث وتحليل نتائجها:

المحور الأول:

لقد تم وضع هذا المحور كتمهيد من أجل التطرق إلى مفهوم الجودة وبعض المعايير الواجب توفرها من أجل تحقيق الجودة في التعليم العالي، وقد أشار المبحوثين إلى أن الجودة "مفهوم اقتصادي دخل إلى التربية والتعليم العالي من أجل تحسين مخرجات الجامعة وضمان انفتاحها على المجتمع وتقديم خدمة أحسن" في حين تطرق أحدهم إلى أن الجودة بمفهومها الواسع هي تحقيق أفضل النتائج بأقل الإمكانات، وهو من الناحية التربوية إرضاء العميل الطالب بأفضل الطرق والوسائل.

أما فيما يخص المعايير فيرى المبحوثون أن التدريب المستمر والتكوين الذاتي والاعتماد على تقنيات المعلومات والاتصالات تعتبر من أهم معايير الجودة في التعليم.

ويلخص أحد المبحوثين هذه المعايير في: التدريب بالنسبة لعضو هيئة التدريس وكذلك التحكم في طرق التدريس الحديثة المعتمدة على الوسائط التكنولوجية واعتماده على النفس في الوصول إلى مصادر المعلومة والانفتاح على المحيط الخارجي حتى تتلاءم ومخرجات الجامعة مع متطلبات المجتمع.

المحور الثاني:

تم من خلال هذا المحور معرفة بعض معوقات معايير الجودة في التعليم والمتعلقة بعضو هيئة التدريس حيث يتفق أغلب المبحوثين على أن عدم الإلمام بالمعايير الخاصة بالجودة من طرف عضو هيئة التدريس بالإضافة إلى كونه لم يهيئ مسبقاً على العمل بها والتي تتميز بفلسفة وأهداف تختلف عنها في النظام القديم، وكذلك بطرق تدريس مغايرة لما كان يعمل بها من قبل الأمر الذي يجعله يعتمد على نفس الطرق السابقة، وكذلك غياب التعاون من قبل الشركاء الاجتماعيين والاقتصاديين تعتبر من بين أهم معوقات تحقيق الجودة في التعليم.

المحور الثالث/

من خلال هذا المحور تم التطرق إلى بعض معوقات تطبيق معايير الجودة والمتمثلة في أهم الأطراف في العملية التعليمية وهو الطالب ويكمن تلخيص رأي المبحوثين في الأسباب الآتية:

- ضعف الإعداد القاعدي للطالب.
- غياب امتلاك الطلبة لثقافة الوعي لنظام الجودة وناتج هذه العملية.
- الطريقة التلقينية المتبعة في المراحل التعليمية السابقة جعلت الطالب بعيدًا عن المساهمة في إنتاج المعرفة كما يفترض به أن يكون، وأنه لا يزال يطلب من الأستاذ إعطاءه المحاضرة جاهزة دون بذل جهد يذكر في زيادة وتنويع معارفه.
- قلة المراجع الحديثة وخاصة المجلات، الدوريات العلمية في المكتبات والتي تعتبر أساس كل بحث علمي.

إن هذه المعوقات تجعل من الطالب الخريج لا يرقى إلى مستوى الجودة المطلوبة والتي تعطيه ميزة تنافسية في ميدان العمل.

المحور الرابع/

استهدف هذا المحور المناهج باعتبارها إحدى مقومات تطبيق الجودة في التعليم ، ولقد أشار المبحوثين إلى أن تداخل المناهج الدراسية وقدمها والتي لا تعتمد على الطالب كمحور العملية التعليمية من بين أهم المعوقات، بالإضافة إلى عدم وضعها وفق احتياجات ومتطلبات الطالب من الإعداد أي عدم توافق مدخلات العملية التعليمية مع مخرجاتها، ويرى أغلب المبحوثين بضرورة مراجعة مناهج التدريس من طرف لجان متخصصة بهدف تطويرها أو تغيير محتواها العلمي بما يتناسب مع فلسفة وأهداف الجودة الشاملة التي تركز على الجودة والتنافسية، وكذلك بما يتناسب مع التطورات العلمية المتسارعة .

المحور الخامس:

خصص هذا المحور لتناول معوقات تطبيق معايير الجودة الناتجة عن بيئة التدريس حيث يرى أغلب المبحوثين أن: طريقة تهيئة الأقسام الدراسية وكذلك غياب أو قلة وسائل العمل الحديثة مثل الداتا شو والانترنت، وارتفاع عدد الطلبة في القاعة الواحدة أحياناً، يضاف إلى ذلك عدم توفر قاعات خاصة وملائمة لعضو هيئة التدريس من أجل تمكينه من تأدية مهامه، تعتبر من أبرز معوقات تطبيق معايير الجودة.

نتائج البحث:

من بين أهم النتائج التي خلص إليها البحث يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

- عدم إلمام أغلب الأساتذة بمفهوم الجودة في التعليم.
- وعي أعضاء هيئة التدريس بأهمية تطبيق الجودة ومعاييرها.
- ركز أغلب أفراد العينة على أن ضعف استغلال التكنولوجيات الحديثة في التعليم من طرف أعضاء هيئة التدريس من بين أهم معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم العالي.
- يرى أغلب المبحوثين أن نقص التدريب المستمر لأعضاء هيئة التدريس من بين أهم معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم العالي.
- ضعف الإعداد القاعدي للطالب وتأثره بالطريقة التلقينية في المراحل التعليمية السابقة يعتبر من بين معوقات الجودة في التعليم العالي.
- ضعف مناهج التدريس وعدم وملاءمتها مع فلسفة الجودة الشاملة يعتبر أحد معوقات تطبيق معاييرها في التعليم العالي.
- تعتبر بيئة التدريس بما تتضمنه من مرافق وخدمات وأجهزة ومختبرات ووسائل عمل وتدريس إحدى معوقات تطبيق معايير الجودة.

توصيات الدراسة:

يمكن أن نستخلص توصيات الدراسة مما أشار إليه المبحوثون من معوقات تطبيق معايير الجودة في التعليم العالي:

1. يعتبر توافر واستخدام التكنولوجيات الحديثة في التدريس من بين أهم عوامل تحقيق الجودة.

2. إن التدريب المستمر لأعضاء هيئة التدريس وتوفير ظروف العمل الجيدة يساهم بشكل حاسم في تحسين أدائهم والوصول إلى معايير الجودة المطلوبة.
3. إعادة النظر في طرق أعداد الطلبة في المراحل التعليمية السابقة بما يتناسب مع النظام الجديد.
4. إعادة النظر في أسس ومعايير التوجيه والقبول بالنسبة للطلبة الجدد، وخاصة في كليات وأقسام العلوم الإنسانية.
5. تقييم وتحسين مستمر لمناهج التدريس من طرف لجان متخصصة.
6. وضع وتفعيل مكاتب الجودة في كل قسم أو على الأقل في كل كلية من أجل الاضطلاع بحتمية تحقيق الجودة ومعاييرها من خلال نشر ثقافة الجودة وتحديد خطوات إجرائية تمكن الالتزام بها حسب ظروف كل مؤسسة تعليمية.

المراجع:

1. أنيس إبراهيم، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، ج2، 1982، ص 639.
2. البوصي فاروق، الإدارة التعليمية والمدرسية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2001/ ص100.
3. شادي عبد الله أبو عزيز، معايير الجودة في تصميم وإنتاج الوسائل والتكنولوجيا في التعليم بمراكز الانتاج، دار النهضة للنشر، الاردن، 2009م، ص 97.
4. شحاتة، حسن: نحو تطوير التعليم في الوطن العربي بين الواقع والمستقبل، سلسلة آفاق تربوية متجددة، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2003، ص17.
5. نعمة عبد الرؤوف عبد الهادي منصور، تصور مقترح لتوظيف مبادئ إدارة الجودة الشاملة في العليم العالي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2005م. ص89.

الخدمة الاجتماعية المدرسية ودور الأخصائي الاجتماعي

د. نجاة الهادي عبد الله محمد

عضو هيئة التدريس جامعة الزيتونة

تمهيد:

الإنسان هو رمز الحضارة والتقدم، وهو هدف التنمية ووسيلتها، وأهم عناصر التأثير، وبالتالي فهو القادر على الوصول بمعدلاتها إلى المدى الذي يحقق نتائج وأهداف وخطط وبرامج ومشروعات التنمية، والمدرسة من أهم المؤسسات التي يعهد إليها المجتمع بمهمة رعاية أبنائه وتنشئتهم وإكسابهم القيم والمعارف والاتجاهات البناءة إلى جانب تزويدهم بالمهارات والخبرات.

فالمدرسة بناء اجتماعي يخضع لقيم المجتمع وتقاليده فهي جزء لا يتجزأ منه وصورة مصغرة له بكل نظمه وقوانينه وسياساته، وهي كغيرها من التنظيمات المؤسسات مجموعة من الأفراد الذين يتفاعلون ويعملون معاً لتحقيق وظيفتها ورسالتها، ولذا فهي تعتبر مرحلة وسطى بين الأسرة والمجتمع بثقافاته المتعددة والمتنوعة، وتعد المدرسة المنظمة التي أوكل إليها المجتمع الوظيفة التعليمية.(الباهي، 2005م، ص11) وباعتبار المدرسة من أهم المؤسسات التربوية التي تسهم في تنشئة الأفراد وتنميتهم، كونها المؤسسة الأولى التي تستقبل الفرد بعد الأسرة، فإنها توفر له من المقومات والخصائص البدنية والنفسية والاجتماعية والعقلية بما يحقق له النمو المتوازن في كافة هذه الجوانب؛ ليكون قادراً على المشاركة الفعالة في زيادة معدلات التنمية داخل المدرسة وفي المجتمع، وفي سبيل تحقيق ذلك تستعين المدرسة بالعديد من المهن والتخصصات المختلفة، وتعتبر مهنة الخدمة الاجتماعية من أهم تلك المهن التي تعاون المدرسة على تحقيق أهدافها، حيث تسهم مساهمة فعالة في التعامل مع جوانب مهمة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعملية التربوية والتعليمية، ولا يقتصر تدخلها خلال تحقيقها لهذه الأهداف على الطالب فقط بل يتعدى ذلك إلى كل من المدرسة، الأسرة، والمجتمع المحلي، بهدف تنمية وتطوير القدرات المدرسية والعمل على تدعيم وزيادة الاهتمام بتلبية احتياجات كل من الطالب والأسرة والمجتمع، ولقد دخلت مهنة الخدمة الاجتماعية المجال المدرسي كي تساعد المدرسة على تحقيق أهدافها خصوصاً وأن المدرسة لم تعد مؤسسة تربوية فحسب؛ بل أصبحت مؤسسة تربوية ذات أهداف اجتماعية (الصادي وآخرون، 1987م، ص99)، كما تتخذ مهنة الخدمة الاجتماعية من خلال الممارسة المهنية للطرق المهنية الأساسية (خدمة الفرد – خدمة الجماعة – تنظيم المجتمع) دعامة أساسية في زيادة قدرة الأفراد على القيام بوظائفهم الاجتماعية معتمدة في ذلك على توفير مجموعة من الأنشطة تركز على علاقاتهم وتفاعلهم مع المدرسة والمجتمع المحلي.

إشكالية البحث وأهميته:

يسعى هذا البحث إلى التعرف على الخدمة الاجتماعية المدرسية ودور الأخصائي الاجتماعي المدرسي. وبذلك فإن الإشكالية البحثية تتمثل في الإجابة على التساؤلات التالية:

1- ما نشأة مهنة الخدمة الاجتماعية المدرسية؟
2- ما هي مقومات وفلسفة الخدمة الاجتماعية المدرسية؟
3- ما هي أهداف الخدمة الاجتماعية المدرسية؟
4- ما هو دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي؟

منهج البحث:

وبالنظر إلى طبيعة هذا البحث وما يهدف إليه يمكن ملاحظة أنه قائم على المنهج الوصفي والتاريخي وهما مدخل الدراسات النظرية الذي تم من خلالهما الاطلاع على الأدبيات التي توافرت في هذا المجال، حيث تم جمع البيانات والمعلومات النظرية لموضوع البحث معتمداً على الكتب، والرسائل العلمية، والبحوث، والمجلات المحكمة، وشبكة المعلومات (الانترنت).

وبالتالي سيتم تقسيم هذا البحث إلى أربعة محاور كالتالي:

أولاً– نِشأة الخدمة الاجتماعية المدرسية.

ثانياً– مقومات وفلسفة الخدمة الاجتماعية المدرسية.

ثالثاً– أهداف الخدمة الاجتماعية المدرسية.

رابعاً– الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي.

أولاً– نشأة الخدمة الاجتماعية المدرسية:

ظهرت الخدمة الاجتماعية في المجتمعات من خلال المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع الإنساني، ومن خلال احتياجاته المتزايدة إلى إيجاد المدرسة كوسيلة وإطار يساعد الأسرة على إعداد طلاب يتطلبهم المجتمع، كما أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة الآن تتطلب من المدرسة القيام بوظائف جديدة عجزت الأسرة عنها، فاستعانت المدرسة بمتخصصين مؤهلين للمساهمة في تحقيق العملية التربوية ومنهم الأخصائيين الاجتماعيين.(سليمان وآخرون، ب.ت، ص325) **لهذا نؤكد على دور الخدمة الاجتماعية المدرسية؛ لأنها أداة لتحقيق أهداف التربية الحديثة، ومن ذلك أصبحت المدرسة ملزمة للعمل على تنظيم خدماتها الاجتماعية؛ لأن وجود الأخصائيين الاجتماعيين بالمدرسة ضرورة اقتضتها أهمية المدرسة، للقيام بدورها المهني للحد من الصعوبات والمشاكل السلوكية التي توجد في نطاق المدرسة.**

دخلت الخدمة الاجتماعية إلى المجال المدرسي عن طريق بعض المدارس الأهلية في الولايات المتحدة الأمريكية، بمدينة بوسطن وهارتفورد ونيويورك في العام الدراسي 1906 . 1907 باسم "حركة المدرسين الزائرين"، وكان الغرض مساعدة التلاميذ الذين يقطنون الأحياء الفقيرة، ثم تطورت في مدينة نيويورك للعام الدراسي 1913 . 1914 حيث عينت مدرسة (روتشز) الحكومية بولاية نيويورك أخصائيين اجتماعيين للعمل بها، حيث أصبح نظام "المدرّس الزائر" جزءاً من النظام التعليمي المدرسي لهذه المدينة. (حسانين، 1975م، ص118) **وفي بوسطن بدأت حركة المدّرس الزائر 1907 حيث قامت جمعية المرأة للتعليم بتنفيذ برنامج بإحدى مدارسها لتبادل الزيارة بين المدرسة والمنزل، وفي سنة 1916 . 1917 كان هناك حوالي 41 أخصائياً اجتماعياً يعملون في مدارس بالولايات المتحدة الأمريكية، وبدأت الخدمة الاجتماعية كمهنة تعمل في المدرسة مستندة على قواعد ثابتة ونطاق واسع في الخدمة الاجتماعية المدرسية إلى حد كبير.**(البطريق وآخرون، ب.ت، ص303) **أخذت برامج الخدمة الاجتماعية تنتشر بالمدارس حتى أصبحت تمارس في جميع أنحاء الولايات المتحدة، وفي سنة 1950.1951 كانت تمارس الخدمة في المجال المدرسي في أربعمائة وخمسين مدينة، وعدد الأخصائيين 1700 أخصائي وأخصائية في المدارس، وهذا يدل على اعتراف المدرسة بضرورة وجود أخصائيين اجتماعيين، لممارسة عملهم من واقع المبادئ والقيم والمعايير الأخلاقية للخدمة الاجتماعية، وبذلك تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أول بلد يطبق الخدمة الاجتماعية في المدرسة ثم أخذت عنها كندا، وانجلترا وانتشر بعد ذلك تطبيق تلك المهنة في دول أوروبا وآسيا وإفريقيا**

وأمريكيا اللاتينية. (حسانين، 1975م، ص189) ثم دخلت مهنة الخدمة الاجتماعية إلى المجال المدرسي في مجتمعنا العربي عام 1949 في مصر، حيث تخرجت أول دفعة من معهد الخدمة الاجتماعية للفتيات في هذا العام، وأصبحت مصر أول دولة عربية تبدأ فيها دراسة الخدمة الاجتماعية، وفي عام 1950م أصدر الدكتور طه حسين أمراً بزيادة عدد المدارس المجانية واضطرت الوزارة إلى الاستعانة بالخدمة الاجتماعية وفي عام 1953م بدأ الاهتمام بضرورة تواجد الأخصائي بالمدرسة، وأصبح تحديد الدور المهني للأخصائيين واضحاً في المدارس، وتطورت دراسة الخدمة في مصر بسرعة كبيرة، وأنشئت لها المعاهد العليا والكليات المتخصصة، التي تمنح درجات البكالوريوس، والماجستير والدكتوراه في الخدمة الاجتماعية ثم أخذت الدول العربية بالاستعانة ببعض الأخصائيين الاجتماعيين من مصر. (حسن، 1996م، ص115-114) استعانت وزارة المعارف بالسعودية في عام 1955م باثنين من الأخصائيين الاجتماعيين من مصر؛ لتنفيذ "إدارة التربية والنشاط الاجتماعي" وتم تعيين أحدهما بمدينة الملك سعود العلمية بجدة، والآخر للإشراف على النشاط الاجتماعي بمدارس مكة المكرمة، ويعتبر عام 1965م البداية الحقيقية لقيام السعودية باستخدام أخصائيين اجتماعيين مؤهلين، وتعاقدت وزارة المعارف السعودية مع (44) من الأخصائيين من مصر وعينت (19) منهم بالوزارة، وخمسة وعشرين أخصائياً اجتماعياً بالمدارس.

وفي الكويت أنشئ أول مكتب للخدمة الاجتماعية المدرسية في عام 1962م بهدف دراسة الحالات الفردية والقيام بالزيارات المنزلية لأسرهم، ويرجع الفضل في إنشاء هذا المكتب إلى اختصاصية اجتماعية كويتية متخرجة من المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالقاهرة تم تعينها بثانوية للبنات في عام 1961م.

أما في قطر تم إنشاء إدارة التربية الاجتماعية لمواجهة المشكلات التي يعاني منها الطلاب في عام 1960م، وتم التعاقد مع اثنين من الأخصائيين الاجتماعيين المصريين وتعينهم في المدرسة الثانوية الوحيدة بالدوحة في ذلك الوقت.

قامت وزارة التربية والتعليم والشباب في عام 1972 . 1973م بدولة الإمارات العربية المتحدة بتعيين أخصائيين اجتماعيين من مصر، للعمل بمدارس الشارقة، ومدارس إمارة دبي، وفي عام 1973 . 1974م أنشأت وزارة التربية والتعليم والشباب "دائرة الخدمة الاجتماعية والنفسية" ومقرها دبي؛ فالبداية الفعلية لممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي بدولة الإمارات لم تبدأ إلا بعد عام 1974 . 1975م، كما استعانت الوزارة ببعض الأخصائيين الاجتماعيين الفلسطينيين المتخرجين من معاهد الخدمة الاجتماعية بمصر.(شيتة، 2008م، ص165-164)

ونلاحظ مما سبق دخول مهنة الخدمة الاجتماعية إلى المجال المدرسي في هذه الدول بناءً على طلب الهيئات الحكومية المختصة، (وزارات المعارف أو التربية والتعليم) نظراً لإيمانها بأهمية دور الخدمة الاجتماعية مع الطلاب في مختلف مراحل تعليمهم وأعمارهم.

أما في ليبيا فقد دخلت الخدمة الاجتماعية المدرسية في الستينات من القرن الماضي عن طريق الاستعانة بأخصائيين من مصر؛ نظراً لعدم وجود أخصائيين اجتماعيين في ليبيا، ثم تقرر الاعتماد على الأخصائيين المؤهلين للقيام بالخدمات الاجتماعية وبذلك تم إنشاء أول معهد للخدمة الاجتماعية سنة 1964م، بمدينة بنغازي يخرج أخصائيين اجتماعيين، وبلغ عدد الطلبة في ذلك الوقت 35 طالباً، وبعد ذلك تم افتتاح أول معهد للخدمة الاجتماعية للبنات بمدينة طرابلس سنة 1967م وكان عدد طالباته 6 طالبات، ومن ثم أصبح يزداد عدد الطلاب المؤهلين كي يعملوا في كافة المؤسسات الاجتماعية.(الهنقاري، 1983م، ص22) والخدمة الاجتماعية المدرسية تعتبر بمثابة مدخلاً مهنياً؛ لتحقيق المساعدة المثلى من خلال برنامج العمل في المدرسة؛ لأن الأخصائي المهني

يهدف إلى تقديم التوجيه والإرشاد والتعامل مع المشكلات السلوكية الموجودة في إطار المدرسة بأسلوب علمي ومهني، من شأنه الحدّ من المشكلات والصعوبات التي يتعرض لها الطلاب خلال مسيرتهم العلمية.

وبذلك ساهم انتشار الخدمة الاجتماعية في ظهور الحاجة إلى زيادة الأخصائيين الاجتماعيين، وتمَّ وافتتاح معاهد عديدة في أنحاء ليبيا، وتمَّ إيفاد دفعة للدراسة بالخارج سنة **1967**م، للتخصص في الخدمة الاجتماعية التي أصبح لها الدور الفعال سواء في مؤسسات الرعاية الاجتماعية المباشرة، أو من خلال المؤسسات الثانوية التي تمارس فيها الخدمة الاجتماعية كدور مساعد لتحقيق الأهداف المرجوة، ويعتبر المجال المدرسي من أهمها وأبرزها.(الهنقاري، 1983م، ص23) ومن هذا المنطلق دخلت مهنة الخدمة الاجتماعية كعامل مساعد في المدرسة لأداء دورها كما يجب، فحددت أمانة التعليم والتربية (سابقاً) في بداية العام الدراسي **1969-1970** مهام ومسؤوليات الأخصائي الاجتماعي ومجالات عمله بالمدرسة، وتمّ تكليفهم بمهنة الإشراف والتوجيه الطلابي، وأصبح لديهم برامج وقائية وعلاجية تقدم من خلال المدرسة، وبحث حالات التلاميذ، وتحويل الحالات التي تعجز إمكانات المدرسة عن حلها إلى المؤسسات الخاصة بذلك.(أمانة الشؤون الاجتماعية، ص37) وفي سنة **1972**م صدر قرار بشأن تنظيم مجالس الآباء والمعلمين، وحدد كافة اختصاصاتها بهدف معاونة المدرسة على القيام بدورها، ودراسة مشكلات الطلاب وحلها في حدود إمكانيات وقدرات المدرسة، حيث يقوم الأخصائي الاجتماعي بتنظيم رحلات للترفيه والتزود بالمعلومات عن البيئة التي يعيش فيها الطلاب، وتنظيم الاحتفالات بالأعياد الدينية والوطنية والاحتفال بأعياد الطفولة وإقامة المهرجانات والمسابقات الخاصة، والهدف من ذلك هو الربط بين المدرسة والبيئة المحيطة.(الإدارة العامة للشؤون الاجتماعية، 1979م، ص66) وتهدف الخدمة الاجتماعية إلى تنشئة اجتماعية سليمة للطالب وبناء شخصيته، وإعداده للحياة، باعتبار أن المدرسة مجتمع يختلف عن الأسرة من حيث المعاملة والاهتمام بالتربية والتعليم، من خلال نشاطات تنمي الاستعدادات؛ لتكوين مبادئ وأسس للواجبات والقيم الأخلاقية اللازمة في حياتهم، كما تهدف الخدمة إلى المساهمة في التنمية الاجتماعية من خلال تحقيق حرية الرأي للطلاب والمشاركة الإيجابية وجعل المدرسة مركز الشعاع للبيئة والإسهام في خدمة المجتمع، إضافة إلى ذلك تنظيم البرامج الاجتماعية التي تساعد الطالب على زيادة تحصيله الدراسي.(جبارة، 1992م، ص165) وباعتبار المجال المدرسي أحد المجالات المهمة لممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية حيث تهدف الممارسة المهنية إلى مساعدة المدرسة على تحقيق أهدافها في وضع إطار عام للتعليم يحقق معطيات تربوية ونواتج تعليمية للطلاب، وذلك بالتعاون والمشاركة مع باقي التخصصات الأخرى داخل المدرسة.

ثانياً- مقومات وفلسفة الخدمة الاجتماعية المدرسية:

لا شك أن الخدمة الاجتماعية مع التلاميذ بالمدارس تعد ميدانًا له أهمية حيث تعتني الخدمة الاجتماعية بالطالب كإنسان له احتياجاته وخصوصياته ومشكلاته ومهاراته وقدراته المتعددة، وتسعى إلى تحسين الأوضاع غير المرغوب فيها لدى الطالب.(خاطر، 1984م، ص149) لذا فالخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي بما لديها من نظريات وأسس علمية واستراتيجيات وتكتيكات وأدوار مهنية، فهي تعمل على خلق التفاعل الإيجابي بين العاملين في المدرسة من إداريين ومعلمين وطلاب ومشرفي أنشطة.

فالخدمة الاجتماعية المدرسية خدمة مهنية تقدم للطلاب من خلال الأنشطة والبرامج المدرسية سواء كانت فردية أو جماعية أو مجتمعية، تشتمل على جوانب علاجية، وقائية وإنشائية، بقصد تحقيق النمو المتكامل للطلاب(عبيد وآخرون، 2001م، ص160)، كما ينظر إليها على أنها: مجموعة الجهود المهنية المنظمة التي تؤدي للطلاب بهدف تفعيل العملية التعليمية، وتنمية شخصية الطلاب، والاستفادة من الفرص والخبرات المدرسية إلى أقصى حد تسمح به قدراتهم واستعداداتهم المختلفة.(سليمان، المرسي، ب.ت، ص6) كما

تحدد مفهوم الخدمة الاجتماعية المدرسية وفقًا لتعريف الاتحاد القومي للأخصائيين الاجتماعيين بالولايات المتحدة الأمريكية: "بأنها جزء من تعاون مهني مشترك، بغرض فهم البرامج المدرسية وتقديم المساعدة للطلاب الذين يواجهون صعوبات في الاستفادة من موارد وإمكانات المدرسة بكفاءة، وتهدف الممارسة في هذا المجال إلى تقديم المساعدة للطالب الذي يواجه صعوبات باستمرار لوقايته من خطورة تطور تلك الصعوبات وصعوبة علاجها. (متولي، 2001م، ص225) كما عرفت بأنها: مجموعة من الجهود والخدمات والبرامج التي يعدها ويقدمها الأخصائيين الاجتماعيين للطلاب، إلى أقصى حد مستطاع، وبمساعدتهم على الاستفادة من الفرص والخبرات المدرسية إلى أقصى حد تسمح به قدراتهم واستعداداتهم المختلفة. (صالح، 1996م، ص119) وتعتبر الخدمة الاجتماعية من المهن ذات الصلة الوثيقة بالمدرسة والتي تساعد النظام التعليمي بما يسمح للمدرسة كمؤسسة اجتماعية بإحداث التغيير الاجتماعي الملائم للنمو المتكامل للشخصية، والخدمة الاجتماعية في المحيط المدرسي، تعتبر عملية تربوية تكمل رسالة المدرسة في إعداد طلابها لاستقبال حياتهم العملية(أحمد وآخرون، 1988م، ص8)، وتسعى الخدمة الاجتماعية المدرسية لتطبيق أساليب وأسس مهنية لمساعدة المدرسة على تحقيق أهدافها الرئيسة، وتسهم مع إدارة المدرسة في جعلها مكاناً لخبرة فريدة ومثيرة للتلاميذ، حيث يتعودون من خلالها على كيفية مواجهة مواقف حياتهم اليومية.

وفي ضوء ما تقدم تعمل الخدمة الاجتماعية على إحداث النمو وإعداد خطط وبرامج التعليم لتقابل حاجات المتعلمين، وصولاً لتحقيق أهدافها الرئيسة، وتسهم مع إدارة المدرسة في جعلها مكانًا لخبرة فريدة ومثيرة للطلاب، حيث يتعودون من خلالها على كيفية مواجهة مواقف حياتهم اليومية، لذا تعمل الخدمة الاجتماعية المدرسية على إحداث النمو وإعداد خطط وبرامج التعليم لتقابل حاجات الطلاب، وصولاً لتحقيق هدفين رئيسين هما:(أحمد، سليمان، 1972م، ص13)

1. تنشئة الطالب تنشئة اجتماعية سليمة، ومن خلال عملية التطبيع الاجتماعي وبناء الشخصية الإنسانية التي يتحول خلالها الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ينمي استعداداته، ويسهم في التأثير على ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، ويتضمن عمليات التنشئة الاجتماعية للطالب، ومساعدته على مواجهة مشكلاته، وتزويده بالإمكانات التي تجعله أكثر قدرة على الإسهام في النهوض بمجتمعه.
2. تمكين الطالب والمدرسة من زيادة الإنتاج والإسهام في التنمية ويتضمن قدرته على التحصيل الدراسي، والمساهمة في مشروعات المدرسة وأنشطتها التنموية.

حيث تقوم الخدمة الاجتماعية المدرسية على أن الطالب في المدرسة هو فرد في المجتمع، يتأثر بالظروف المحيطة به، مما يجعله في حاجة إلى مساعدة العاملين في المدرسة، حتى يمكن أن يتحقق في حاجة إلى مساعدة العاملين في المدرسة، حيث يتحقق له توافقاً اجتماعيًا ونفسيًا، مما يجعله أقدر على الإفادة وبشكل متبادل من إمكانات المدرسة إلى أقصى حد ممكن، وقد استمدت هذه الفلسفة عناصرها من الفهم العلمي الواقعي للمدرسة وطبيعة الطلاب وخصائصهم، وطبيعة العلاقات الاجتماعية في المدرسة والأسرة، وطبيعة المجتمع الجديد.

ويقصد بفلسفة الخدمة الاجتماعية المدرسية مجموعة من الحقائق التي تعتمد عليها المهنة في أداء وظائفها في هذا المجال، وهناك مجموعة من الحقائق العلمية الأساسية التي تشكل هذه الفلسفة من أهمها:(مصطفي أحمد، 19990م، ص278)

1- مساعدة الطلاب على اكتساب القدرة الذاتية لمواجهة مشكلاتهم ومقابلة احتياجاتهم، مما يساعدهم على تحقيق أفضل تكيف ممكن.

2- الإيمان بالفروق الفردية بين الطلاب.

3- الاهتمام بكرامة الطالب، والاعتراف بأهميته وفائدته في الإسهام في بناء المجتمع وتقدمه.

4- قابلية التغيير والتعديل السلوكي للطالب، واعتبار الطالب إنسان لديه القدرة على التغير لمساعدة نفسه ذاتيًا.

5- المساواة الكاملة في تكافؤ الفرص أمام جميع الطلاب.

6- احترام قيم المجتمع، وقواعد وقوانين النظام داخل المدرسة.

7- ممارسة الأسلوب الديمقراطي داخل المدرسة، بالإضافة إلى كفالة حق الطالب في تقرير ما يناسبه وتحديد أهدافه.

8- مساعدة الطالب على اكتساب قيم واتجاهات جديدة.

9- مساعدة الطالب على التعبير عن مشاعره وأفكاره.

ومن ذلك يتضح أن الخدمة الاجتماعية قد بلورت فلسفتها وفق الفهم العلمي لاحتياجات الطلاب في مراحل تعليمهم المختلفة، وفقًا لوظيفة وأهداف الخدمة الاجتماعية في مدارسنا، واتساقًا بفلسفة وأيديولوجية المجتمع، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالتعاون المشترك بين الخدمة الاجتماعية المدرسية والمهن الأخرى التي تكمل دور المدرسة.

ويجب أن نحدد هنا مبدأين أساسين ينبغي أن يلتزم بهما الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي:

1- أن يكون لدى الأخصائي الاجتماعي مهارة المبادأة، وأن يكون مقدّرًا لدور المدرس، ومعترفاً بأهمية أجزاء النسق المكون للمدرسة، بالإضافة إلى إدراكه بأن عمله ودوره جزء من وظيفة المدرسة، والهدف الذي يسعى إليه بغية تحقيق الوظيفة التعليمية والتربوية للمدرسة.

2- أن يهتم بالاتصالات مع العاملين في المدرسة والأسرة والمجتمع، بالإضافة إلى التزامه بمبادئ الخدمة الاجتماعية المتمثلة في مبدأ المساعدة المهنية، ومبدأ التقبل والتفرد والموضوعية، والسرية، ومبدأ حق تقرير المصير، ومبدأ تقدير المشاعر حيث تعتبر هذه المبادئ على جانب كبير من الأهمية.

ثالثاً- أهداف الخدمة الاجتماعية المدرسية:

للخدمة الاجتماعية المدرسية أهداف تتفق وطبيعة العملية التربوية وأهم الأهداف العامة للمدرسة، فيما يلي: (خاطر، 1984م، ص542)

1- نمو الشخصية، وتكاملها وذلك بتفعيل وتكوين القيم الأخلاقية والاجتماعية والوطنية، التي تؤدي إلى تكامل الشخصية وتحقق أهداف وغايات المجتمع، ومساعدة المدرسة على أداء دورها التعليمي، وذلك بتزويد الطلاب بما يؤهلهم للقيام بمسؤولياتهم وتنمية قدراتهم على التوافق مع التغيرات الحادثة في بيئة المدرسة أو المجتمع الخارجي، بما يتفق ما أيدولوجية المجتمع وفلسفته، وإحداث التكيف الاجتماعي للطلاب بإكسابهم أنماط سلوكية ناجحة ومهارات شخصية واجتماعية تمكنهم من الاستفادة من البرامج الدراسية، وتهيئة المدرسة والارتقاء بعلاقاتهم الاجتماعية، والتماسك الاجتماعي للأفراد والأسرة والجماعة وإدراك علاقاتهم الاجتماعية، وفحصها وتفصيل الإيجابي منها، والعمل على إيجاد ترابط وتفاهم بين البيت والمدرسة عبر مجالس الآباء، لأن الآباء يشتركون في تربية الطلاب وتنشئتهم وتوطيد العلاقة بين المدرسة ومؤسسات المجتمع الأخرى.

2- مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات حتى تصل إلى أقصى درجة ممكنة من الرفاهية الاجتماعية والنفسية، والتنشئة الاجتماعية للأفراد وفق أسس وأصول المجتمع الصالح، ومحاولة تغيير الظروف الاجتماعية التي تسبب أو تسهم في تعاسة الطالب أو سوء

تكيفه وعلاج المشكلات الانفعالية والاجتماعية والاقتصادية التي تعيق مجتمع الطلاب، والمحافظة على ثقافة المجتمع وتطورها، ومساعدة الطلاب على التكيف مع بيئتهم واكتشاف مواهبهم، والتعرف على استعداداتهم وقدراتهم، وتوجيههم دراسياً ومهنياً وفق أهداف المجتمع واحتياجاته ومشكلاته، وتنمية السلوك الديمقراطي لدى الطلاب من خلال اشتراكهم في حياة الجماعات المدرسية، وتنمية المسؤولية الاجتماعية لديهم.

كما تعمل الخدمة الاجتماعية المدرسية على تنظيم الحياة الاجتماعية بالمدارس؛ لتصبح محببة لدى الطلاب وصالحة لنمو قدراتهم العقلية والوجدانية والجسمية، وتنظيم جماعات النشاطات المدرسية، بما يساعد على تنمية شخصية الطلاب عن طريق تنمية خبراتهم، وتعديلها، وتغيير سلوكهم، ممّا يجعل منهم مواطنين صالحين للمجتمع، وتفعيل قيم المواطنة لديهم، وذلك من خلال إحداث التغيير والتجديد في بيئة المدرسة، بما يساعد على مواجهة وإشباع احتياجات قائمة بالمجتمع المحلى المحيط بها، والهدف من ذلك جعل المدارس مراكز شعاع تعليمي واجتماعي ورياضي وثقافي، بغية الارتقاء بالفرد والسعي لتحقيق أهداف المجتمع وغاياته وطموحاته.(خليفة، 1989م، ص159) ولكي يتم تحقيق أهداف الخدمة الاجتماعية المدرسية بفاعلية وكفاءة يلزم ذلك الاستخدام الأمثل للإمكانات المتاحة؛ لتحقيق أفضل النتائج المطلوبة في ضوء الأهداف المرسومة، والظروف المحيطة بالمدرسة، ومن خلال برنامج عمل يتضمن المكونات الأساسية، والظروف المحيطة بالمدرسة، ومن خلال برنامج عمل يتضمن المكونات الأساسية لمتطلبات العمل، وتشمل الأهداف للمهنة والأهداف التي تحققها البرامج والأنشطة المدرسية المصاحبة للعملية التعليمية، وربط تلك المكونات وتكاملها على شكل استراتيجية تنفيذ بالمدرسة. (قروش، 2003م، ص112) حيث تعتبر الخدمة الاجتماعية في المحيط المدرسي، عملية تربوية تكمل رسالة المدرسة في إعداد تلاميذها لاستقبال حياتهم العملية، وتهدف عمليات الخدمة الاجتماعية المدرسية إلى مساعدة بعض الطلاب على عملية الانسجام والتكيف مع المحيط المدرسي، واكتشاف مواهبهم والتعرف على استعداداتهم وقدراتهم مع توجيههم دراسياً ومهنياً.

وباعتبار المجال المدرسي من أهم المجالات التي يعمل فيها غالبية الأخصائيين الاجتماعيين منذ بداية دخول الخدمة الاجتماعية للمدارس وحتى وقتنا الحالي، فقد اتفقت وجهات النظر المختلفة على أن الخدمة الاجتماعية أصبحت نظاماً أساسياً وحيوياً في المدارس، وأن الأخصائي الاجتماعي بأدواره المختلفة الفردية والجماعية والمجتمعية أصبح يقف على قدم المساواة جنبا إلى جنب مع العملية التعليمية في الوقت الحالي.

وممّا زاد من أهمية الخدمة الاجتماعية كمهنة في المدرسة الحديثة، أنها تقوم على مساعدة التلاميذ على مواجهة مشكلاتهم الفردية ومحاولة التغلب عليها، والعمل مع الجماعات المدرسية المختلفة سواء الجماعات الإجبارية داخل الفصل أو الجماعات الاختيارية كجماعات النشاطات والهوايات بقصد توفير النمو الاجتماعي لأعضائها، وأيضاً مساعدة المجتمع في تشكيل نظمه وتنظيم علاقاته من أجل تحقيق الوظيفة الاجتماعية للمدرسة. (أحمد، سليمان، 1972م، ص12) بالتالي يمكن تحديد دور الأخصائي الاجتماعي في تحفيز الطلاب وزيادة مشاركتهم في الأنشطة التي تقام داخل المدرسة، حيث تتأثر هذه المشاركة بكفاءة الأخصائي الاجتماعي بالمدرسة، ومدى علاقته المهنية بالطلاب، ومدى مراعاة حاجات ورغبات وميول الطلاب لتلك الأنشطة والبرامج، وكذلك الحوافز والجوائز المادية والمعنوية المقدمة لهم، ومدى تقديم برامج المنافسة المشوقة للطالب، ومراعاة الوقت والظروف، وكثير من الحالات يعتبر مضمون برنامج النشاط المركز الذي يتجمع حوله الأعضاء ويؤدى إلى إيجاد الروابط التي تنمي العلاقات بين الأفراد، حيث تتنوع البرامج وتختلف لإشباع حاجات الأفراد المكونين للجماعة.(حسن، 1979م، ص788-794) حيث تكمن أهمية العلاقة بين الأخصائي

الاجتماعي والطالب في تشجيعه على المشاركة بالأنشطة المدرسية، فالطالب عندما يشعر بأن الأخصائي يتقبله ويرحب به فهذا الشيء يسهل عليه عملية المشاركة في الأنشطة الطلابية، كما يسهل على أعضاء الجماعة تقبل الطالب المنظم لها من خلال العلاقة الجيدة فيما بينهم وبين الأخصائي الاجتماعي وتقبله، حيث يصبح الأخصائي بمثابة ممر يعبر الطالب من خلاله لاكتساب قبول الأعضاء له، ومن هنا يشعر الطالب بسعادة عندما يشعر بأن الجماعة تقبله وترضيه بالثقة الكاملة والقدرة على عمل ما يطلب منه ويرغب فيه.(علي، 1960م، ص158)، وبذلك يكتسب الطالب الثقة بسبب تقبله من الجماعة ومن ثم يتولد لديه الإحساس بالاستمرار في المشاركة وإثبات الذات، وتقبل الدور الذي يقوم به في الجماعة.

وعندما يقوم دور الأخصائي الاجتماعي على مبدأ تكافؤ الفرص بين جميع الطلاب، وذلك عندما يمارسون الأنشطة والبرامج المختلفة ويشتركون معاً في اختيارها وممارستها دون تمييز بين فرد وآخر تصبح الفرصة متاحة للجميع للمشاركة.(غباري، 1989م، ص238) ،كذلك عندما يتحقق العدل بين أعضاء الجماعة وفي توزيع الأعباء والتبعات، والعدل في المحاسبة والمساءلة، وفي منح الثواب وتوقيع العقاب، فإحساس عضو الجماعة بسيادة العدل فيها يزيد من ارتباطه بها، وتقبله لأهدافها، كما يزيد من مشاركته نواحي نشاطها المختلفة(عثمان وآخرون، 1985م، ص22)، ممّا يزيد تنمية الشعور بالانتماء عن طريق خلق الجو الاجتماعي أو جو الجماعة الذي تتوفر فيه المودة، والصداقة، والألفة، وبذلك يهيئ المناخ المناسب لغرس بذور الانتماء. (غباري، ب.ت، ص153) حيث يعمل الأخصائي الاجتماعي من خلال الأنشطة المدرسية على تحقيق تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الطلاب، فهو يعمل على تحقيق ذلك من خلال توجيه خبراته ومهاراته للاستفادة من النشاط في تحقيق الأهداف وتنمية المسؤولية الاجتماعية، ويتوقف دوره في ذلك باعتباره أخصائي اجتماعي، على القيام بأعمال وأدوار متعددة ومهمة للطلاب من خلال تلك الأنشطة التي يمارسونها للوصول إلى الأهداف المطلوبة، فهو يساعد الجماعة سواء عن طريق أنشطة البرامج أو التفاعل الجماعي للوصول إلى نضج الأعضاء وتحقيق الأهداف الاجتماعية المرغوبة، وإلى تكوين الشخصية من خلال النشاط الحر التلقائي داخل الجماعة(خليفة، 1989م، ص298)، ومساعدة الطالب على تنمية شخصيته بأقصى طاقاتها، والتحرك صوب النضج، وزيادة تكيفه مع نفسه، وتنمية صفات القيادة فيه، وغرس قيم المواطنة وتحقيق أهداف اجتماعية مرغوب فيها، وممارسة السلوك الديمقراطي ممارسة فعلية معهم.(الهادي، عجوبه، 1992م، ص92)

رابعاً– الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي:

الأخصائي الاجتماعي "هو ذلك المتخصص في الخدمة الاجتماعية الذي أُعدّ إعداداً مناسباً؛ لتكون لديه المهارة والقدرة على العمل مع مختلف المواقف مع مجموعات متنوعة من العملاء ويسهم في حل أو مواجهة مجموعة من المشكلات الفردية والاجتماعية باستخدام مهاراته للتدخل المهني وعلى مستويات مختلفة تتراوح ما بين الفرد والمجتمع".(أبو المعاطي، 2003م، ص103) فالإعداد المهني للأخصائي الاجتماعي من شأنه خلق الشخصية المهنية للأخصائي الاجتماعي، وذلك بتعليم الطلاب أساسيات المهنة وإكسابهم الاتجاهات السليمة في مجال التفاعل الوظيفي، فالإعداد المهني أداة لا غنى عنها لكل من المجتمع ومنتجي المعرفة (الأكاديميون) ومستهلكي المعرفة (الممارسون).

لذلك فمن الضروري معرفة ما تحققه هذه المؤسسات التعليمية من تقدم نحو تحقيق أهدافها وكذلك الوقوف على مواطن الضعف التي تحول دون ذلك، وبذلك يساعد التقويم المؤسسة وموظفيها على تأدية مسؤولياتهم الاجتماعية نحو الأفراد والجماعات في المجتمع.

فالخدمة الاجتماعية مهنة متخصصة لها مقوماتها الفنية وأساليبها العلمية ويمارسها أخصائيون أُعدّوا إعداداً مهنياً لمقابلة احتياجات الإنسان، وتحقيق أهداف اجتماعية تحددها المدرسة في إطار السياسة القومية.

فالأخصائيون الاجتماعيون: هم المهنيون الذين تقع عليهم أساساً مسؤولية ممارسة الخدمة الاجتماعية (عبد العالي، 1995م، ص55)، وتشرف المهنة علي الإعداد للأخصائيين الاجتماعيين وتكون مسؤولة أمام المجتمع عن هذا الإعداد وعن تحسين مستوى الممارسة، وحتى يمكن للخدمة الاجتماعية إعداد أخصائيين معدين فكرياً وفنياً ومؤهلين شخصياً؛ لأداء وظائف الخدمة الاجتماعية للنهوض بالرفاهية الاقتصادية والاجتماعية في البلد الذي تمارس فيه لكي يؤدي هذا الإعداد ثماره المرجوة منه فمن اللازم أن يتم لعناصر مختارة من طلاب الخدمة الاجتماعية بدقة وبأساليب علمية مقننة، وحين تقوم الخدمة الاجتماعية بإعداد الأخصائي الاجتماعي الممارس والحاصل على درجة بكالوريوس خدمة اجتماعية والمعد لممارسة طرق الخدمة الاجتماعية بكاملها في مجالات الإعداد المهني فإن الإعداد المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي ينبغي أن يتم وفق الإطار العلمي والمهني المخطط له وفق مناهج الخدمة الاجتماعية على أن تتناول هذه العملية ما يلي:

1- تنمية قدرة الطالب على التفكير الناقد والتفكير التحليلي وعلى الإنشاء والتصميم.
2- تزويد الطلاب بمعارف أساسية يمكن تطبيقها وإكسابها مشاعر واتجاهات مناسبة للعمل.
3- تنمية إدراكهم وحساسيتهم تجاه عملاء المهنة لممارسة المهنة في المستقبل بأقصى ما يمكن من الأداء.

فالأخصائي الاجتماعي المدرسي: "هو الإنسان المهني الذي يمارس الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي والمُعدّ إعداداً علمياً نظرياً وعملياً (صالح، 1997م، ص67)، للقيام بهذا الدور، ويمكن استعراض أساليب وطرق إعداد الممارس المهني في هذا المجال فيما يلي:

- الإعداد المهني:

1- الإعداد النظري: حيث يزود الأخصائي الاجتماعي بقاعدة علمية واسعة من العلوم الإنسانية المختلفة وخاصة في علم النفس والاجتماع والاقتصاد والصحة والإحصاء والشريعة والسياسة، وهناك دراسة شاملة للخدمة الاجتماعية: ماهيتها وفلسفتها وطرقها المختلفة بمفاهيمها وعملياتها المتعددة.
2- الإعداد العملي: يتم تدريب الطالب على كافة المهارات والأساليب العلمية وذلك من خلال القيام بالممارسة الميدانية لكافة طرق الخدمة الاجتماعية في المجالات المتنوعة.
3- الإعداد بعد التخرج: يلتحق الأخصائي الاجتماعي بعد تخرجه بدورات تدريبية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمجال تخصصه للتعرف على اللوائح والقوانين التي يعمل في ظلها وفق أساليب العمل في المراحل التعليمية.

- الاستعداد الخاص: يشمل الصفات الشخصية الفطرية والمكتسبة وهي:

1- قدرات جسمية وصحية مناسبة.
2- اتزان انفعالي يكسبه القدرة على ضبط النفس.
3- تنظيم معرفي مناسب يجمع إلى جانب معارف العلوم المهنية المختلفة، ذكاء اجتماعي مناسب وبعض القدرات الخاصة.
4- قيم اجتماعية تسمح له بالتحلي بسمات أخلاقية سوية والتحكم في نزواته وأهوائه الخاصة.

○ طبيعة عمل الأخصائي الاجتماعي في المدرسة:

تعتبر المدرسة: "المؤسسة التعليمية التي تمارس فيها الخدمة الاجتماعية؛ لتحقيق أغراض تعليمية من خلال خدماتها الفردية والجماعية"(صالح، 1997م، ص67)، ولذلك يمثل الأخصائي الاجتماعي بالمدرسة قيادة تعليمية وممارسة فعلية على أساس أن لها دوراً في الخدمات الاجتماعية المدرسية، كذلك عمله مع البيئة أو المجتمع المحلي مؤثر ومتأثر بالمدرسة، سواء بالنسبة للاحتياجات أو المشكلات المدرسية، ويمارس الأخصائي عمله في المدرسة كعضو في الهيئة التعليمية بها، وتمارس أساليب الخدمة الاجتماعية بناء على خصائص مرحلة النمو التي يمر بها الطالب والمتطلبات الاجتماعية للمرحلة التعليمية التي بها الطالب، والمتغيرات التي يمر بها المجتمع وانعكاساتها على المدرسة.(الحاروني، رياض، سليمان، 1962م، ص216)

ومن بين أهم مسؤوليات الأخصائي الاجتماعي بالمدرسة هو دراسة الخطط الاجتماعية، بحيث تتبع الخدمة الاجتماعية مناهج علمية عند ممارستها لخططها وأنشطتها في المدرسة ويتطلب ذلك دراسة مستمرة للأفراد والجماعات والمجتمع المدرسي من دراسة أوضاع المدرسة ومتغيراتها ومشاكلها ودراسة المجتمع المحلي، وتتضمن هذه الدراسة التعرف على احتياجات الطلاب ومشكلاتهم وذلك بقصد التمهيد لوضع خطة عمل يتبعها في إطار السياسة الاجتماعية التعليمية، ويفضل أن تكون هذه الدراسات دورية وتعتمد على أساليب بحث مباشرة كالاتصالات والمقابلات والملاحظات والسجلات والتقارير والوثائق والبطاقات وتتضمن الدراسة الطلاب والأهالي والقيادات المدرسية.

وممّا لا شك فيه إن إطار العمل الاجتماعي التعليمي لا يختلف اختلافًا جوهرياً بين كل مرحلة أو نوع من التعليم وإنما تتعدد الأساليب والبرامج وتتنوع من مدرسة ومعهد وكلية في ضوء احتياجات كل منها من جهة ومظاهر نمو الطلاب في كل مرحلة سنية من جهة وآخري، وهناك حقائق واقعية يجب أن يركز عليها الأخصائي الاجتماعي بالمدرسة حتى تحقق خدماته وجهوده الفنية للاحتياجات التعليمية من أهمها:

1- إن الخدمات التعليمية يجب أن تكون مرنة متطورة تتماشى مع الاحتياجات التعليمية المتجددة وقابلة للتطور.
2- إن الخدمة الاجتماعية بطرقها المتعددة إذا كانت تطبق كلها في بعض المدارس فإن بعض المدارس الأخرى قد تحتاج إلى بعضها فقط، فالاحتياج هو الذي يحدد ما ينطبق من طرق ومبادئ وأساليب للخدمة الاجتماعية في المجالات التعليمية.
3- إن الخدمة الاجتماعية لابد وأن تشكل في إطار منهج العمل الاجتماعي في المدرسة يقوم به الأخصائي الاجتماعي يتضمن عمليات التخطيط والتنفيذ والمتابعة والتسجيل والتقويم لخدماته.

○ دور الأخصائي الاجتماعي المدرسي:

تُعد المدرسة هي المؤسسة التي تمارس فيها الخدمة الاجتماعية لتحقيق أغراض تعليمية من خلال خدماتها الفردية والاجتماعية لذلك تتضمن جهود الأخصائي الاجتماعي الذي يعمل داخل المدرسة ممارسة مباشرة وقيادة تعليمية على أساس أن له دور في الخدمات الاجتماعية المدرسية بالإضافة إلى دوره المحلي المؤثر والمتأثر بالمدرسة سواء للاحتياجات أو المشاكل المدرسية. (صالح، 1997م، ص68) فالأخصائي الاجتماعي المدرسي يمارس عمله كعضو في الهيئة التعليمية وتتنوع أساليب وبرامج الخدمة الاجتماعية المدرسية وفق أنواع المدرسة أو الفترة الزمنية وفقًا لعناصر أساسية وهي خصائص مرحلة النمو التي يمر بها الطالب والمتطلبات الاجتماعية للمرحلة وانعكاساتها على المدرسة، ويمكن تحديد مستويات ووظيفة الأخصائي الاجتماعي المدرسي في التالي:

1- دراسة الخدمات الاجتماعية في المدرسة: حيث تتبع الخدمة الاجتماعية المدرسية مناهج علمية عند ممارستها لخططها وأنشطتها في المدرسة، ويتطلب ذلك أن تعتمد على موضوعات ومعلومات موضوعية عن الوحدات التي يتعامل معها الأخصائي الاجتماعي

المدرسي وهي أساس الأفراد والجماعات والمجتمع المدرسي ككل، وهذه المعرفة تستمد من الدراسة المستمرة والمنظمة، ويتطلب ذلك قيام الأخصائي بدراسة أوضاع المدرسة وأوضاع المجتمع المحلي وإمكاناته التي من الممكن أن تساعد المدرسة، والتعرف على احتياجات الطلاب ومشكلاتهم كأفراد أو كجماعات أو كتنظيمات مدرسية وذلك بقصد التمهيد لوضع خطة عمل يتبعها في السياسة الاجتماعية التعليمية.

2- التخطيط للخدمات الاجتماعية المدرسية: فالتخطيط ضروري للإنسان والمجتمعات خصوصاً إذا ما قلَّت الإمكانات وزادت الاحتياجات، وهي عملية تتأثر بأوضاع المجتمع واحتياجاته، والمدرسة كمجتمع متجدد أكثر احتياجًا للعملية التخطيطية خاصة في المجال الاجتماعي الذي يتسم في أغلب المجتمعات بالتغير السريع، فيجب على الأخصائي الاجتماعي هنا التعرف على حاجات الطلاب الاجتماعية وترتيبها حسب الأولويات، وكذلك تحديد الإمكانات المتاحة والتخطيط لعمليات المتابعة والتقييم والتسجيل للخدمات الاجتماعية، حيث يتطلب ذلك أن يكون الأخصائي الاجتماعي عضواً في المجالس واللجان الفنية التي تسهم في التخطيط بالمدرسة، كمجلس الإدارة ومجلس الرواد ومجلس النشاط ومجلس الآباء والمعلمين، وكذلك للأخصائي الاجتماعي المدرسي دور أساس في تنفيذ الخدمات الاجتماعية المدرسية سواء كانت خدمات فردية أو جماعية أو مجتمعية في مجال الخدمات الفردية، ومن هنا يجب اتباع الخطوات التالية:

أ- يتطلب إجراء بحث للحالات الاجتماعية سواء كانت السلوكية أو النفسية أو التعليمية أو الصحية أو غيرها، التي تمر بالطلاب ويصعب عليهم مواجهتها، وذلك بممارساته الفنية في الدراسة والتشخيص والعلاج والمتابعة، وغالباً ما تحال إليه هذه الحالات من المعلم أو الأخصائي نفسه يلاحظ ذلك أو الأسرة أو طلب الحالة للمساعدة.

ب- بعض الحالات قد تحتاج مساعدة نفسية أو طبية ويتطلب ذلك من الأخصائي الاجتماعي تحويلها إلى الجهات المعنية لمواجهة هذه المشاكل، وكذلك بعض الحالات تعجز امكانات المدرسة عن حلها فتحال إلى جهات أكثر إمكانية.

ت- بعض الحالات تشكل ظواهر اجتماعية؛ لذلك يعمل الأخصائي الاجتماعي على مواجهة هذه الظواهر الاجتماعية عن طريق تخطيط شامل للخدمات والمشروعات التي يمكنها مواجهة هذه الظواهر. (صالح، 1997م، ص89)

كما يقوم الأخصائي الاجتماعي المدرسي بتقديم مساعدته للطلاب الذين يواجهون مواقف سريعة وعارضة ويحتاجون إلى التعبير عنها، والتنفيس بها لقيادة اجتماعية يثقون بها، وحين توجد صراعات أو صدامات بين الطلاب وخروجهم من الحصص يتدخل الأخصائي بحلوله السريعة، كما يقوم الأخصائي بتقديم المساعدات الاقتصادية عندما يتطلب الأمر دراسة بعض الحالات التي تحتاج إلى مساعدة اقتصادية، ومثل هذه الدراسة يغلب عليها الطابع الوثائقي إثبات أحقيتها في المساعدة وهي تتطلب دراسة شاملة، ويعمل الأخصائي الاجتماعي على تخصيص ميزانية للمساعدات المالية من المدرسة وتحويلها من موارد أخرى كمجالس الآباء والمعلمين والجمعيات التعاونية والهيئات الأخرى التي تقدم المساعدة.

إن الخدمة الاجتماعية المدرسية توجه جهودها داخل المدرسة وخارجها وبالتالي يعمل الأخصائيون الاجتماعيون داخل المدرسة وخارجها، وهناك حقائق أساسية يجب أن يدركها الأخصائي الاجتماعي الذي يعمل في المجالات التعليمية حتى تحقق جهوده وخدماته للاحتياجات الاجتماعية التعليمية، وأهم هذه الحقائق الأساسية تتمثل في:

1- يجب أن تكون الخدمات الاجتماعية التعليمية مرنة وتتطور مع الاحتياجات الاجتماعية المتجددة في مختلف البرامج والمشروعات والجهود التعليمية.

2- الاحتياج للخدمات الاجتماعية هو الذي يحدد ما يطلبه من طرق ومبادئ وأساليب الخدمة الاجتماعية في المؤسسات التعليمية فأحياناً تطبق كلها وأحياناً بعضها حسب الاحتياج.

إن الخدمة الاجتماعية التعليمية يجب أن تشكل في إطار منهج للعمل الاجتماعي في المدرسة يقوم به الأخصائي الاجتماعي، ويتضمن عمليات التخطيط والتنفيذ والمتابعة والتسجيل والتقييم لخدماته، وكلما ارتبط العمل الاجتماعي ببرنامج زمني أمكن تحقيق أهدافه وغايته واتجاهاته، ويتم ذلك في ضوء التخطيط السليم "الذي يستند إلى ما في الإنسان من معرفة وخبرة، وما يعتقد أنه حقيقة وما يقابل الحاجات" (أحمد، سليمان، 1972م، ص115)، وهو كذلك كثيراً ما يتأثر بثقافة المجتمع وأيديولوجيته التي تستمد وجودها من نظمه وقيمه وآماله.

- الخصائص الواجب توافرها في الأخصائي الاجتماعي المدرسي:

إن الأخصائي الاجتماعي هو المهني الذي يمارس الخدمة الاجتماعية وهو الذي يتحلى بعدة سمات متكاملة حتى يتمكن من أداء عملة بثقة على الوجه المرضي ومن هذه الخصائص.(أبو المعاطي، 2003م، ص130)

1- الخصائص الشخصية: تلعب شخصية الأخصائي الاجتماعي دوراً مهماً في أدائه لعمله المهني؛ لأن الخدمة الاجتماعية لا زالت تتسم بطابع يعتمد في أدائه على شخصية الأخصائي نفسه، والتي تختلف من أخصائي اجتماعي لآخر، وينظر الطلبة إلى الأخصائي الاجتماعي المدرسي على أنه المساعد والمعين المثل الأعلى الذي يمكن أن يوثر في حياتهم الجماعية بل وفي بعض الأحيان الفردية ،ويعمل على نموهم والوصول بهم إلى الأهداف الاجتماعية المبتغاة في حدود ثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه، ومن هنا فإنهم يتوقعون منه أن يكون متحلياً بمجموعة صفات شخصية من التجارب والاشتراك مع الأعضاء والإنصاف والتقدير والانطلاق والذكاء وحب الناس والاستقرار الانفعالي والكفاءة والخبرة والثبات في المعاملة والثقة بالنفس، وعليه يمكن القول بأن أهم الخصائص الشخصية الفطرية والمكتسبة التي يجب أن يتحلى بها الأخصائي الاجتماعي المدرسي هي:

أ- قدرات جسمية وصحية مناسبة بالقدر الذي لا يثير في عملائه أحاسيس الإشفاق والرثاء، وتكون مناسبة لقيامه بواجباته المهنية.

ب- اتزان انفعالي يكسبه القدرة على ضبط النفس وإدراك الواقع والنضج الانفعالي الذي لا تشوبه نزعات تهور أو اندفاع أو سلوك طفلي كالاتكالية، وعدم تحمل المسؤولية والغضب وما إلى ذلك.

ج- تنظيم عقلي معرفي مناسب يجمع إلى جانب معارف العلوم المهنية المخلفة ذكاء اجتماعي مناسب للقدرات الخاصة مثل القدرة التعبيرية واللفظية والحسية والتصورية.

ح- أن يكون لديه القدرة على نقد ذاته، يعترف بالخطأ ويسعى لطلب المساعدة مسيطراً على عاداته دون ضرر ومسيطراً على نقائصه ونزعاته الخاصة التي لا مفر من وجودها بحيث تمكنه من أن يساعد غيره في راحة ودون عناء أو تظاهر متحرراً من الداخل في وعي ذكي وإرادة حاسمة جادة مع سعة صدر وقدرة على ضبط النفس أميناً دقيقاً في التعبير عن عواطفه حتى يتحرر هو نفسه من الخوف ليستطيع أن يمنح الأمن للآخرين.

خ- أن يتسم بمجموعة قيم اجتماعية تسمح له بالتحلي بسمات أخلاقية سوية ولديه القدرة على إقامة علاقات اجتماعية سليمة.

2- الخصائص العقلية: إن الخدمة الاجتماعية مهنة لا تؤدى روتينيًا ولكنها تتطلب قدرًا كبيرًا من التفكير والحدس الذهني، ولذلك يجب أن يكون الأخصائي الاجتماعي مزوداً بقدر مرتفع من الذكاء العام بالإضافة إلى بعض القدرات العقلية الخاصة كالمقدرة علي التخيل والإبداع ليتمكن من التغلب علي العوائق التي تصادفه في عمله والقدرة على التحليل؛ ليتمكن من تحليل ما يصادفه من علاقات بين الظواهر كي يتمكن من تقدير الموقف الذي يتعامل معه في تكامل ووضوح، وأن يكون قادراً على القيادة والتأثير في الآخرين، وأن يكون متحرراً في التفكير وعدم الجمود فيه مما يجعله سريع التصرف في حسم الموافق وعلى نحو سليم.

3- الخصائص الاجتماعية: أن يكون حسن السمعة متحلياً بصفات النزاهة والخلق القويم متمسكاً بالمعايير والقيم الاجتماعية الصالحة في المجتمع، وأن يكون صبوراً في تحمل المسؤولية والتعاون وأن يكون قادراً على تكوين علاقات اجتماعية سليمة، وأن يكون قادراً على تكوين علاقات قوية قائمة على الثقة والاحترام المتبادل بينه وبين العملاء وأن يكون مسايراً للاتجاهات البناءة ومتابعًا لأحداث عصره متفهماً لكل ما حوله من تطورات أو تغيرات اجتماعية وأن يكون متفهمًا لمشكلات وتقاليد وعادات مجتمعه وأمانيه المختلفة.

4- الخصائص المهنية: إن مهنة الخدمة الاجتماعية تتركز على قاعدة عريضة من المعرفة العلمية ولذلك يجب أن تكون أفق الأخصائي الاجتماعي متسعة ومعلوماته العامة كافية فضلاً عن تمكنه من العلوم التأسيسية التي تعتمد عليها طرق الخدمة الاجتماعية وأساليبها كما يجب أن يكون الأخصائي الاجتماعي ملماً إلماماً واسعاً بالمعرفة العلمية الخاصة بمهنة الخدمة الاجتماعية منها لها كما يجب أن يتسم الأخصائي الاجتماعي بنضج الشخصية وبالثبات والاستقرار في المعاملة حتي يتمكن من التعامل معهم من توقع استجابات معينة في مواقف معينة لذلك يجب عليه اتباع الآتي:

أ- أن يداوم على الاطلاع والاتصال بمصادر المعرفة الضرورية لمهنته؛ حتى يصبح متطورًا مع تطور المهنة وتقدمها كي لا تثبت عند حد معين لا يتخطاه، وبذلك يتخلف عن المستوى المتطور للمهنة وينخفض مستواه عند الحد المطلوب.

ب- أن يتقن المهارات المهنية الضرورية لعلمه مثل المهارة في تقدير المشاعر والمهارة في مساعدة العملاء على حسن التعبير عن مشاعرهم والمهارة في استخدام الموارد، وأهم من ذلك كله المهارة في إقامة علاقة مهنية ناجحة مع العملاء تتضمن عناصر مختلفة كتقدير العميل واحترامه وعدم التحيز ضده أو معه والمقدرة على اكتساب ثقته وما إلى ذلك.

ج- أن يتسم بالموضوعية بحيث لا يتخذ أي قرار إجراء في العمليات التي يقوم بها إلا أن يكون مستنداً إلى حقائق ملموسة ولا يسمح بأن يستغل عمله ليشبع حاجاته الخاصة، بل العمل على مساعدة العملاء على إشباع حاجاتهم بأنفسهم، لذلك يجب أن يتسم بالمقدرة على نقد ذاته وتقويمها.

د- أن يتسم بالمقدرة على الاستفادة ممّا مر به من تجارب ويختزنها في صورة خبرات ويستخدمها ويستفيد منها.

ذ- أن يتسم بالمثابرة في أدائه لعمله وألاّ يكون متقاعساً أو سريع الملل، كما يجب أن يتسم بالفاعلية والنشاط والتفاني في القيام بعملة والإخلاص له، كما يجب أن يتسم بحبه لغيرة وبقدرته على إقامة علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين تتسم بالمرح والانطلاق.

ر- أن يتسم برغبة تلقائية في تحمل المسؤولية وعدم الضجر منها والتبرم بها وبمقدرته على اتخاذ القرارات دون تسرع أو تردد بل بعد تروٍ وتدبر.

ز- أن يكون مؤمنًا بمهنته متحمساً وشديد الولاء لها ساعياً إلى تطورها وتقدمها ورفع مكانتها في المجتمع، وتعتبر هذه الصفة من أهم الصفات التي يجب أن يتصرف بها الأخصائي الاجتماعي. (حسانين، 1975م، ص261-262)

- السلوك المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي:

ذكرنا فيما سبق مجموعات من الصفات التي يجب أن يتصف بها الأخصائي الاجتماعي، والتي ترتبط بعمله ارتباطاً وثيقاً، والتي تتطلبها ممارسته لدوره أكثر من غيره من الزملاء المتخصصين في بعض المجالات الأخرى، غير أن تلك المجموعات من الصفات وحدها غير كافية فعلى الأخصائي الاجتماعي أن يسلك سلوكاً مهنياً نابعاً من أخلاقيات مهنته فيجب أن يكون الأخصائي الاجتماعي مستقيماً في سلوكه؛ لأنه بحكم عمله تطلّع على أسرار الأفراد والجماعات والمجتمعات، ومن ثَمَّ فلا يمكن للوحدة التي يتعامل معها أن تثق به إلا إذا أدركت أنه على خلق كريم، كذلك فإن الأخصائي الاجتماعي يعتبر قدوة ومثلاً أعلى لجماعات الشباب التي يعمل معها، كما أنه يمثل أحد القيادات المهنية المهمة في المجتمعات التي يعمل معها، لذلك كله يجب أن يتسم سلوك الأخصائي الاجتماعي بالاستقامة والصدق والاخلاص والأمانة والصراحة والوضوح وغيره حتي تتقبله وتقدره الوحدات الإنسانية التي يتعامل معها، نلخص فيما يلي الإطار العام الذي يجب أن يحدد السلوك المهني للأخصائي الاجتماعي بصفة عامة فيجب عليه:

1- أن يكون واضحاً في تصرفاته، شريفًا في معاملاته، متواضعًا في علاقته مع الناس.
2- ألا تؤثر مشكلاته الذاتية في أعماله وألا يشرك من يتعامل معهم فيها ولا في أسراره الخاصة كذلك.
3- ألا يكون عمله في مهنته وسيلة لإشباع رغباته وميوله الشخصية أو لاستغلال منصبه أو مركزه لتحقيق مصالحه الشخصية.
4- ألا يستغل تفسير دوره لمن يتعامل معهم في الدعاية لنفسه.
5- ألا يزج بنفسه في وعود لا مبرر لها، وإذا وعد يجب عليه تنفيذ وعوده.
6- أن يكون متفهماً لحدود علاقاته المهنية لمن يتعامل معهم، حتى لا تتطور إلى علاقات شخصية تتصف بمعاملات تخرج عن نطاق مبادئ المهنة، بل يجب أن تكون علاقاته إنسانية وثيقة ورسمية في الوقت نفسه.
7- أن يكون موضع ثقة زملائه وكذلك أفراد وجماعات وتنظيمات المجتمع الذي يمارس مهنته فيه ويحتفظ بسرية ما لديه من معلومات عنه.

ودور الأخصائي الاجتماعي حساس ودقيق، وقد يؤمن المواطنون بأنشطة الخدمة الاجتماعية ويلتقون حولها ويعملون على نجاحها، وقد يرفضها المواطنون ويعتمدون فشلها بسبب انطباعهم عن الصورة التي يكونوها عن الأخصائي الاجتماعي من خلال ممارسته لدوره، ولذلك يجب على الأخصائي الاجتماعي ان يكون واعيًا لممارسة دوره كما يجب أن يكون متمسكًا بصفاته وسلوكه المهني، بل متحيزاً لها. (حسانين، 1975م، ص263-264)فعلى الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي أن يعمل على تنظيم البرامج والخدمات المدرسية بحيث تلتقي بالاحتياجات الفردية للطلاب وفي ضوء الامكانات المتاحة ليطابق الالتزام بمواءمة الاحتياجات، والمراد هنا استغلال موارد المجتمع الخارجي على ان تضم البرامج المقدمة مختلف الخدمات العلاجية والوقائية والإنشائية، وبذلك يحدث للطلاب النمو السليم، أما في حالة ظهور مشكلات يتعين عليه دراسة كل حالة على حدة ووضع تشخيص لكل حالة خطة علاجية مناسبة.

الملخص:

من خلال ما تم عرضه يعتبر المجال التعليمي أحد المجالات المهمة لممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية حيث تهدف الممارسة المهنية إلى مساعدة المدرسة على تحقيق أهدافها في وضع إطار عام للتعليم يحقق معطيات تربوية ونواتج تعليمية للطلاب، وذلك بالتعاون

والمشاركة مع باقي التخصصات الأخرى في المدرسة، باعتبار المجال المدرسي من أهم المجالات التي يعمل فيها غالبية الأخصائيين الاجتماعيين منذ بداية دخول الخدمة الاجتماعية للمدارس وحتى وقتنا الحالي، وقد اتفقت وجهات النظر المختلفة على أن الخدمة الاجتماعية أصبحت نظامًا أساسياً وحيوياً في المدارس، وأن الأخصائي الاجتماعي بأدواره المختلفة الفردية والجماعية والمجتمعية أصبح يقف على قدم المساواة جنباً إلى جنب مع العملية التعليمية في الوقت الحالي.

مما زاد من أهمية الخدمة الاجتماعية كمهنة في المدرسة الحديثة أنها تقوم بمساعدة الطلاب على مواجهة مشكلاتهم الفردية ومحاولة التغلب عليها، والعمل مع الجماعات المدرسية المختلفة سواء الجماعات الإجبارية داخل الفصل أو الجماعات الاختيارية كجماعات النشاطات والهوايات بقصد توفير النمو الاجتماعي لأعضائها، وأيضًا مساعدة المجتمع في تشكيل نظمه وتنظيم علاقاته من أجل تحقيق الوظيفة الاجتماعية للمدرسة.

المراجع:

أولاً– المراجع (الكتب):

1– أحمد فوزي الصادي وآخرون، بحوث تجريبية في العمل مع الجماعات، القاهرة: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 1987م.

2– أحمد كمال أحمد؛ عدلي سليمان، المدرسة والمجتمع، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1972م.

3– أحمد كمال أحمد وآخرون، الخدمة الاجتماعية في المجالات التعليمية، القاهرة: مكتبة لأنجلو المصرية، 1988م.

4– أحمد مصطفى خاطر، الخدمة الاجتماعية؛ نظرة تاريخية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1984م.

5– أحمد الهادي؛ مختار عجوبه، الخدمة الاجتماعية وقضايا التنمية في الدول النامية، دار اللواء: الرياض، 1992م.

6– أمال محمد الهنقاري، مبادئ خدمة الفرد، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1983م.

7– جبارة عطية جبارة، المشكلات الاجتماعية التربوية، تشخيص، علاج ووقاية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1992م.

8– زينب معوض الباهي، مفاهيم الخدمة الاجتماعية في مجالات الممارسة المهنية، القاهرة: مكتبة الرائد، 2005م.

9– سيد أبو بكر حسانين، الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، طرابلس: مكتبة الفكر، 1975م.

10– صباح الدين علي، الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية: مؤسسات المطبوعات الحديثة، 1960م.

11– عبد الحليم رضا عبد العالي، الخدمة الاجتماعية المعاصرة، القاهرة، دار الحكيم للنشر، 1995م.

12– عبد العزيز متولي، الإعداد المهني وممارسة الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية: مكتبة الإشعاع الفنية، 2001م.

13– عبد الفتاح عثمان وآخرون، مقدمة في الخدمة الاجتماعية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1985م.

14– عبد المحي محمود صالح، الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1997م.

15– عبد المحي محمود صالح، الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1996م.

16– عدلي سليمان؛ فؤاد سيد المرسي، الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، القاهرة: دار النهضة المصرية، (ب.ت)..

17– عدلي سليمان وآخرون، الخدمة الاجتماعية ومجالاتها، القاهرة: مكتبة القاهرة المصرية، (ب. ت)..

18– فاطمة الحاروني، اسماعيل رياض، عدلي سليمان، المجتمع العربي وخدمة البيئة، القاهرة: مطبعة وزارة التعليم والتربية، 1962م.

19– ماجدة السيد عبيد؛ وآخرون، وقفة مع الخدمة الاجتماعية، عمان: دار صفاء للنشر، 2001م.

20– ماهر أبو المعاطي علي، الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية ـ اسس نظرية ـ نماذج تطبيقية، القاهرة: زهراء الشرق، 2003م.

21– محروس محمود خليفة، ممارسة الخدمة الاجتماعية "قراءة جديدة في قضايا الرعاية الاجتماعية"، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1989م.

22– محمد سلامة غباري، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1989م.

23– محمد سلامة غباري، الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب في المجتمعات الإسلامية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، (ب.ت).

24– محمد كامل البطريق وآخرون، مدخل الخدمة الاجتماعية، دراسة تحليلية لدور الخدمة في المجتمع، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، (ب. ث).

25– محمد مصطفى أحمد، الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، مكتبة المعارف الحديثة، 1990م.

26- محمود حسن، مقدمة الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة، 1979م.

ثانياً- الدراسات السابقة:

1- إبراهيم عمار منصور شيتة، آراء الأخصائيين الاجتماعيين والمعلمين حول العوامل المؤدية لظاهرة العنف عند الطلاب بمؤسسات التعليم المتوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاتح: قسم الخدمة الاجتماعية، 2008م.

ثالثاً- المجالات والدوريات:

1- الإدارة العامة للشئون الاجتماعية، دراسة نظرية عن رعاية الطفولة في ليبيا، 1979م.

2- أمانة الشؤون الاجتماعية والضمان الاجتماعي، مجموعة تشريعات اجتماعية، (الإدارة العامة للتخطيط).

3- سهام خليفة قروش، الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية بالمجال التعليمي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، طرابلس، الهيئة القومية للبحث العلمي، العدد 11، 2003م.

إجراء مقارنة بين حبيبات الأعلاف الجافة والرطبة لتفادي أعلى نسبة من الفاقد أثناء التغذية

د. الطاهر عبد الواحد الجهيمي أ. جلال الصادق أبوفيلة
كلية العلوم– قصر الأخيار – جامعة المرقب كلية التربية – ترهونة – جامعة الزيتونة

الكلمات الدالة: علف رطب، فاقد الغذاء، تسمين، معايير.

الخلاصة

بعد أن تم توفير حوضين زجاجيين ومزودات أكسجين وفلاتر تنقية مياه وإضاءة نيون مناسبة وسخانات مياه ومقاييس حرارية مائية، وتوفير أعداد من أسماك الأوراتا (الدينيس) وهي أسماك بحرية بأوزان متساوية بحيث كانت حوالي 100 جرام للسمكة الواحدة، وعلى كمية من الأعلاف المصنعة حديثة التصنيع حسب المواصفات العالمية المطلوبة لهذا النوع من السمك.

تم ترقيم الحوضين فكان الأول رقم (1) واعتبر أنه الحوض التجريبي أمّا الحوض رقم (2) اعتبر الحوض النموذجي.

تم وضع حوض طافٍ ذي قاع مشبك بـ(غربال) بحوض التجربة رقم (1) روعي فيه أن تكون عيون الشباك ذات اتساع يمكِّن من خروج الأعلاف بصعوبة عندما تكون جافة وتخرج بسهولة بعد تشبعها بالماء وتكسرها أو تفتتها حتى تتساقط ببط لتمكن الأسماك من التقاطها وتناولها. بدأت التجربة بعد توفير كافة الشروط البيئية للتربية وتوفير المناخ المثالي المناسب للأسماك، بعد أن تم تحديد الكمية الغذائية التي يفترض أن تكون الأنسب حسب المواصفات العلمية للتغذية السمكية.

بدأت المراقبة وتسجيل كافة الملاحظات وحساب كميات الفاقد من حبيبات الغذاء بالحوضين، كما تم عمل مقارنة نسبية لمعامل التأقلم داخل الحوضين، والقبول على الغذاء، ومقارنة نسب الاستهلاك، وسرعة الاستهلاك، حتى تحصلنا على نسب واضحة إلى حدٍ ما مقارنة بالفترة الوجيزة التي تم فيها إجراء التجربة من حيث صعوبة توفير المصدر المائي البحري المستمر، وقد كانت النتائج مرضية إلى حدٍ ما مقارنة بقصر مدة التجربة.

مقدمة

التغذية المصنعة خصيصاً للأسماك لا غنى عنها لجميع طرق التربية السمكية سواءً بالأحواض الترابية أو الخرسانية أو بالحضائر المائية الشاسعة أو الأقفاص الطافية، وسواءً بالمياه العذبة أو المالحة، إلا أن هناك بعض المزارعين وغير المزارعين الخواص يعتمدون اعتماداً رئيساً على ما تنبته الأرض من أعشاب أو حبوب بالحوض الترابي أو ما قد يأتي مع دخول المياه من المصدر وهو في أكثر الأحوال من النهر الجاري. وبطبيعة الحال فإنه غير مكلف وليس له مردود اقتصادي جيد أو سريع نظراً لشح المصدر الغذائي، وهو في العادة لا يخدم الأسماك آكلات اللحوم أو ما يطلق عليها بالأسماك اللاحمة **Carnivorous**، ويقتصر على الأسماك آكلات الأعشاب والتي تسمى بالأسماك العشبية أو العاشبة **Herbivorous**، وهي عادة ما تكون أقل جودة من الأسماك اللاحمة.

كما لا تستطيع المياه بصورة طبيعة إمداد أعداد كبيرة من اللواحم بالغذاء الكافي وذلك طبقاً لهرم الكتلة الحيوية **Pyramid of biomass** أو قلتها، ففي أي نظام بيئي تتمثل أكبر كتلة حيوية وأكبر كمية من الطاقة وأكبر عدد من الأحياء بالأحياء المنتجة وهي النباتات، وتقوم العواشب بتحويل نسبة مئوية قليلة من الطاقة وأكبر عدد من الكتلة الحيوية للنباتات التي أكلتها إلى كتلتها الحيوية، وهكذا مروراً بمختلف مستويات اللواحم. وعلى هذا الأساس تحتاج إلى طاقة هائلة لإنتاج سمكة اقتصادية. (بيولوجية الأسماك – د. هاشم عبد الرزاق أحمد).

بالتالي ولتسريع عملية النمو للأحياء المائية كان لزامًا على المهتمين بهذا المجال توفير مصدر غذائي لها للخروج بنتائج اقتصادية مربحة مثلها مثل تربية أية أنواع أخرى من الحيوانات التي يتم تزويدها بنسبة كبيرة من الأعلاف لغرض التسمين وتسريع عملية النمو، وبالتالي الحصول على ما يعرف بالإنتاج المبكر.

تشكل التغذية الصناعية ما يعادل 50% تقريباً من جملة التكاليف الجارية للمزرعة السمكية، لذلك فمن الحكمة أن يُولى موضوع التغذية الصناعية (الأعلاف) السمكية عناية خاصة بهدف الحصول على أعلى جودة وبأقل التكاليف وأسرع نمو مراعين في ذلك تركيب علائق غذائية تعتمد اعتمادًا شبه كلي على مواد خام محلية، والعلائق ليست مجرد خلط لبعض الخامات الغذائية، وإنما تخضع لمعايير علمية لسد الاحتياجات الغذائية للأسماك، كما أن الاستخدام الأمثل للعلائق يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبيئة المحيطة فهو يتجلى في سلامة البيئة المائية وثبات نوعية المياه. وعليه فإنه لزامًا على الباحثين الاجتهاد في تركيب معادلات غذائية متكاملة لشروط الجودة والقيام بإجراء التجارب عليها لإثبات جودتها ثم البدء في تصنيعها.

المكونات الأساسية لعلائق الأسماك:

من الضروري جداً أن تحتوي العليقة السمكية على العناصر الأساسية التالية وهي البروتين – الدهون – المواد الكربوهيدراتية – الفيتامينات – الأملاح المعدنية – أية عناصر أخرى متاحة.

فالبروتينات هي الوحدات الأساسية للكائن الحي وتتركب من وحدات تسمى الأحماض الأمينية تتجمع على شكل سلسلة تسمى الرابطة الببتيدية والتي منها الأحماض الأمينية الأساسية وهي الليوسين – إيزوليوسين – فالين – تربتوفان – تريونين – فينايل ألانين – هيستيدين – أرجنين – مثيونين.

والأحماض الأمينية غير الأساسية وهي تلك الأحماض التي يمكن للجسم أن يكونها من الأحماض الأساسية أي أن وجودها يعتبر أساساً لتخليق الأحماض غير الأساسية.

البروتين يعتبر المصدر الأساس الأول في العليقة لغذائية والذي عادة ما يتم الحصول عليه من مخلفات مذابح الدواجن ومخلفات مصانع تعليب الأسماك ومن الأحياء المائية المتوفرة في السوق بأسعار متدنية مثل بعض الأسماك غير المرغوبة لدى المستهلك، ونظراً لارتفاع تكاليف المادة الخام من هذا البروتين مقارنة بباقي مواد العليقة الأخرى، فلابد من حساب كمية الروتين بدقة على أن تستخدم هذه الكمية كمصدر للنمو وليس للطاقة (الهدم)

أيضاً هناك البروتين النباتي والذي عادة ما يتم توفيره من بذرة فول الصويا، وبذرة القطن، وعباد الشمس، والسمسم من المصادر الأساسية للبروتين النباتي، وهذا عادة ما يكون متوفراً بالمناطق التي تتوفر بها كميات كبيرة ومتجددة من المياه مثل الدول التي تتوفر

بها الأنهار أو الدول الاستوائية، أما بالدول ذات المناخ الجاف، والتي تعاني من شح كبير في المياه فإنه قد تم توفير مصادر بديلة مثل مخلفات زيت الزيتون ومخلفات التمور ومخلفات العصائر ونخالة الشعير والقمح والأرز المستورد وغيرها.

وتحتوي الأكساب الزيتية على 35–45% بروتين وعندما تتغذى عليها أسماك الكارب مثلاً لا ينتج عنه نمو جيد فقد تم تجربة تغذية سمك الكارب على كسب عباد الشمس، فإنها نمت بمعدل أقل من تلك الأسماك التي تمت تغذيتها على القمح، والقيمة الغذائية لكسب القطن منخفضة أيضاً، ويرجع ذلك إلى النسبة المرتفعة من البروتين/ الطاقة أو القيمة البيولوجية المنخفضة للبروتين بالإضافة لاحتوائه على مادة الجوسيبول التي ربما تثبط نمو الأسماك. (أ.د. أسامة محمد الحسيني يوسف وآخرون) تجدر الإشارة إلى أن بعض المصادر البروتينية النباتية قد تفتقر إلى بعض الأحماض الأمينية الأساسية، وقد يحتوي بعضها على مواد سامة أو مركبات تثبط الوظائف الفسيولوجية لجسم السمكة، مثل فول الصويا يحتوي على مادة توقف مفعول أنزيم التربسين وتسمى مثبط التربسين، كما تحتوي أيضاً على مادة تسمى هيماجلوتينين يؤدي وجودها لقلة نمو الأسماك. إلا أن مفعول معظم المركبات السامة تقريباً الموجودة بالنباتات يزول بالتسخين، فإذا ما وضعت فول الصويا مثلاً بفرن درجة حرارته 100م^{o} لمدة عشر دقائق، فإن مفعول مثبط التربسين يتلاشى.

(د. عبد الفتاح محمد السيد) تحتاج أسماك آكلة اللحوم (اللحمية) بالمياه العذبة إلى كميات من البروتين أكثر من الأسماك آكلة الأعشاب (العشبية) بينما أسماك المياه البحرية اللحمية تحتاج لكميات أكبر بكثير من الأسماك اللحمية بالمياه العذبة، وعادة ما تزيد هذه الكميات لدى أمهات الأسماك، والتي يتم تهيئتها بوقت قبل موعد نضج البيض لديها، وتحتاج يرقات الأسماك حديثة الفقس والإصبعيات منها أيضاً إلى كميات مرتفعة لفترة مؤقتة وإلى حين وصول الأسماك إلى المستوى اليافع.

حيث إنه لا تتوافر معلومات محدودة عن الاحتياجات الغذائية لأمهات أسماك التيلابيا بالمياه العذبة. غير أن هناك بعض الدلائل التي تشير إلى أهمية التغذية لتحقيق معدلات إنتاجية جيدة من اليرقات السمكية عند تغذية الأمهات على علائق مرتفعة في نسب البروتين تتراوح بين 35 – 40%، تجربة على تغذى أسماك التيلابيا الحمراء بثلاث علائق مختلفة (حبيبات) في نسب البروتين (24% – 44% – 22%) كان أكبر عدد من اليرقات الناتجة في المعاملة التي تغذت على نسب الروتين الأعلى، غير أن البعض يتخوف من تأثير المستويات العالية من البروتين لفترات زمنية طويلة التي قد تحدث تأثيراً سلبياً على الكبد.

ووجد أن ذكور أسماك التيلابيا النيلية التي غذيت على غذاء يعتمد على لحم الأسماك قد أنتجت كميات أكبر من السائل المنوي Milt الذي يحتوي على حيوانات منوية أكثر حيوية بالمقارنة بالذكور التي غذيت على حبيبات غذائية تجارية، وهو ما يشير إلى أن تطور الغدد الجنسية في أسماك التيلابيا له علاقة مباشرة بالحالة الغذائية. غير أن هناك حاجة لمزيد من لدراسات حول هذا الموضوع حتى يمكن تكوين صورة واضحة عن المعاملات الغذائية المطلوبة لهذه المرحلة. (د. أمين الجمل).

لوحة تغذية ابتدائية لمياه بحرية

Feeding table marine starters Sea bream سمك الدينيس

معدلات النمو الموضحة بالكيلو جرام تغذية لكل 100 كجم أسماك

fish Feeding rates are mentioneted in kilograms feed per 100kg

Water **Temperature** © (م°) درجة الحرارة

< 13 feeding according to fish appetite التغذية حسب شهية الأسماك

13 – 14	2.3	2.0	1.7	1.4
14 – 16	3.0	2.8	2.4	2.0
16 – 18	4.5	4.0	3.4	2.8
18 – 20	5.4	4.8	4.1	3.4
20 – 22	6.0	5.5	4.7	4.0
22 – 24	6.5	5.9	5.1	4.3
24 – 26	6.5	6.0	5.2	4.4
26 – 28	6.0	5.5	4.9	4.3

التغذية حسب شهية الأسماك

<28 feeding according to fish Appetit

حجم حبيبات علائق الأسماك حسب نوع العليقة

نوع العليقة	حجم الحبيبات
عليقة يرقات (0.2 – 1 جم)	500 ميكرون – 1000 ميكرون
عليقة الإصبعيات (أكثر من 1 جم – 35 جم)	1- 2 ملجم
عليقة النمو (أكثر من 35 جم – 100 جم)	2- 3 ملجم
عليقة الناهي حتى التسويق (أكثر من 100 جم)	3 ملجم
عليقة تربية (أمهات)	3 – 4 ملجم

(عن الهيئة العامة للغذاء والدواء)

هناك بعض العوامل التي تعمل على استنزاف كميات من الغذاء المصنع الحبيبي Pelts الذي يقدم للأسماك بالأحواض التي يتم فيها تسمين الأسماك سواء كانت خرسانية أو ترابية أو أي نوع من أنواع الأحواض الأخرى، ويزيد هذا الاستنزاف بالتغذية في الأقفاص العائمة. وهذا كله نتيجة عدم اكتراث عمال التغذية أو درايتهم بطريقة التغذية (التعليف) الصحيحة، فالمهم لديه أنه قام بطرح كمية الغذاء المطلوبة بالأحواض أو الأقفاص في أقل وقت وأقل جهد. فما الذي يحدث؟

هناك كميات تلتقطها الأسماك الجائعة بسرعة إلاّ أنها لا تستطيع أن تواكب عملية ابتلاع الحبيبة الغذائية سرعة سقوط باقي الحبيبات الساقطة أي أنها عادة ما تتأخر في التقاط باقي غذائها الذي تحتاجه ،كما أن تزاحم الأسماك على التقاط غذائها يمنع العديد من

الأسماك الأخرى من الوصول إلى الغذاء في نفس الوقت مما يؤدي إلى عدم بلوغها وجبتها التي تحتاجها كاملة، كما يحدث في الوقت نفسه سقوط كمية كبيرة من ذلك الغذاء بالقاع وبما كانت هذه الأسماك من تلك التي لا تتغذى من القاع بطبيعتها ، فإن ذلك الغذاء جزء منه يخرج مع الماء خارج الحوض والجزء الآخر يبقى بالحوض حيث يبدأ في عملية التعفن التي بدورها تنشط عمل العديد من أنواع البكتيريا التي تعمل على تلويث الماء أو تؤثر على صحة الأسماك أو تستنزف كمية كبيرة من الأكسجين الموجود بالماء ناهيك عن الخسارة المادية في الكيلو جرامات المفقودة من العلف أو الغذاء.

ولكي نسهل عملية إيصال وجبة الغذاء كاملة لكل سمكة في التجمع الهائل بتلك الأحواض أو الأقفاص كان لابد من القيام بمنع طريقة طرح الغذاء يدوياً. وبالتالي فقد تم تجربة ما يعرف بالتغذية الرطبة **Dough** وهي تعتبر ذات مرود عال جداً من النمو السمكي وأوفر اقتصاداً.

تجربة تحديد معدلات لفاقد من الغذاء الحبيبي الجاف مقارنة بالرطب.

تم توفير حوضين زجاجيين مقاس (1.25م طول ×1 م عرض × 1.25 م ارتفاع) مع توفير مصدر مائي متجدد على فترات أثناء الحاجة من المياه وآلتي ضخ أكسجين (كهربائية) مع توفير فلتر تنقية مياه من المواد الصلبة الطافية، كما تم توفير حوض خشبي صغير تم تصنيعه خصيصًا لهذا الغرض بحجم (15 سم طول × 7.5 سم عرض ×10 سم ارتفاع) بحيث تم وضع شباك (غربال) حوالي نصف سم وتم شد الحوض الخشبي بمنتصف الحوض الزجاجي بواسطة خيوط غليظة على جانبي الحوض (حوض التجربة فقط)، ووضعت عشرة أسماك بوزن 100 جرام تقريباً في كل حوض، وقد تعمدنا أن يكون الوزن ثابت حتى نتمكن من تحديد نسبة النمو. حيث يقدر الاستهلاك اليومي للأسماك من العلف على أساس وزن الجسم وهو يتراوح بين 2– 10% ثم تقسم الكمية على ثلاث مرات في اليوم ويفترض أنه مع زيادة حجم الأسماك يمكن تقليل معدل التغذية إلى مرة أو مرتين في اليوم، إلاّ أنه في تجربتنا هذه لن يتم تقليل كمية الأعلاف مع زيادة الوزن بسبب قصر مدة التجربة وبالتالي فإن الزيادة في وزن الأسماك تعتبر قليلة جداً، والغاية من هذه التجربة ليس تحديد نمو الأسماك بالدرجة الأولى، ولكن هي فقط محاولة لأقلمة الأسماك على التغذية بطريقة اقتصادية، تمككنا من تجنب أقصى قدر ممكن من فقد حبيبات العلف التي تقدم لها.

ويتم حساب كمية العلائق اللازمة للأسماك طبقاً لما يلي:

1. وزن الكتلة الحية (البيوماسس) كجم = متوسط وزن السمكة × عدد الأسماك.
2. معدل التغذية.(%)
3. كمية العلائق (كجم) = وزن الكتلة الحية x معدل التغذية ويتم وزن الأسماك كل أسبوع بالنسبة لليرقات وكل 15 يوماً للإصبعيات والأمهات حتى يمكن تعديل معدل التغذية طبقاً للزيادة في وزن الكتلة الحية.

بعد أن تم حساب معامل وزن السمك وكمية الغذاء التي يتم تغذيتها به يومياً وكما هو

تم وضع كمية من الحبوب الغذائية بالحوض الخشبي الصغير الذي بالتجربة التجربة رقم 1 وتم طرح نفس الكمية للأسماك الموجودة بالحوض النموذجي رقم 2 وعلى فترات متفاوتة.

الملاحظات:

الحوض رقم 1 بدأت العلائق أو الحبيبات الغذائية بالتكسر والترطيب وبدأت في التدحرج إن صح التعبير للخروج من فتحات شباك الحوض التي كانت الأسماك في انتظارها مباشرة بحيث لم يتم ملاحظة سقوط كمية كبيرة منها بالقاع.

الحوض رقم 2 هناك بعض الحبيبات سقطت للقاع قبل أن تتلقاها الأسماك وتم تجميعها بعد فترة التغذية لأخذ وزنها. (بطريقة الشفط بالأنبوب مع الماء وتجمع بفلتر لأنها تكون في حالة تفتت).

استمرت هذه العملية لمدة ثلاثين يوماً، ثم أخذت الأوزان من كلا الحوضين.

كما أخذ في الاعتبار كافة الظروف البيئة الجيدة بحوض التربية وقد سجلت على النحو التالي:

1- درجة حرارة المياه تراوحت ما بين 22 – 24 م.

2- ملوحة المياه البحرية كانت حوالي ما بين 34 جزء في الألف.

3- الأكسجين الذائب في المياه 75٪ من درجة تشبع الماء.

4- درجة الـ PH ما بين 7.5 – 8.5.

5- مستوى الأمونيا ما بين 200 – 250 ميكروجرام / لتر.

النتائج

لقد استخلصنا بعض النتائج الأولية التي بينت أن الأسماك بعد أن تم تصويمها مدة 24 ساعة لكي ترتاح وتتعود على البيئة الضيقة بالحوض الزجاجي

اليوم الأول/ بدأنا في نثر كمية من الحبيبات الغذائية كدفعة أولى للأسماك بالحوض رقم 2 ولوحظ إقبالاً بطيئاً جداً واعتبرت النسبة0%، لعدم قبول الحبيبات الساقطة نتيجة النثر، وربما يعود ذلك لخوف الأسماك نتيجة الحركة بالقرب من الحوض الشفاف المرئي. وتم بالحوض رقم 1 وضع أول كمية بنفس النسبة التي وضعت بالحوض رقم 2 من العلف، وفي هذه المرحلة كان لا بد من انتظار فترة ترطيب الحبيبات الغذائية التي بدأت بعد حوالي نصف ساعة من التكسر والخروج من الشباك والنتيجة كانت بنسبة 0% غير مرضية على الإطلاق وقد تم الاكتفاء بالتغذية لمرة واحدة فقط لضعف تجاوب الأسماك في ذلك اليوم وهو الأول للتجربة.

اليوم الثاني/ تم تنظيف الحوضين من بقايا الفضلات الصلبة وفاقد العلف أي علف حوض التغذية منعاً للتلوث ولمعرفة نسب الفرق في الفاقد بين اليوم الأول واليوم الذي يليه.

أعيدت عملية التغذية بنفس الكيفية وقد بدأت بعض الأسماك والتي تعتبر أكثر نشاطاً من غيرها من الاقتراب والتقاط حبيبات الغذاء مما حدا بباقي الأسماك رويداً رويداً من الاقتراب من الأكل والتقاطه بالحوض رقم 2 وبالتالي فقد قلت نسبة الفاقد في حبيبات العلف من سقوطها بالقاع وسجلت نسبة 10 – 15%.

أما الحوض التجريبي رقم 1 فقد بقية العملية منكمشة كاليوم الأول بزيادة بسيطة لبعض الأسماك النشطة لحدٍ ما وسجلت نسبة3% – 4%.

اليوم الثالث: بدأت الأسماك بالحوض رقم 2 بالتعود غلى التقاط حبيبات الغذاء بطريقة طبيعية جداً وسجلت نسبة 30 – 50% تقريباً، أما أسماك الحوض رقم 1 فالنتائج بدأت تعطي مفعولها بنوع من التباطؤ، إلا أن هناك نوعاً من التحرك والإقبال على التقاط الغذاء أثناء سقوطه متفتتاً ورطباً وسجلت النسبة 20 –25%.

إلا أن الكمية التي تم وضعها بالحوض رقم 1 لم تستنفذ جميعها بينما الكمية التي تم نثرها بالحوض رقم 2 قد استنفذت بفرق كبير في الفاقد بين الحوضين من الحبيبات العلفية. رغم أنه لدينا أوزان الفاقد اليومية مجدولة إلا أن هذا ليس موضوع هدفنا من التجربة.

اليوم الرابع: الحوض رقم 2 عملية التغذية طبيعية وسجلت بنسبة 80 –95%. والحوض رقم 1 عملية التغذية سجلت بنسبة 40 – 60% تقريباً.

اليوم الخامس: رقم 2 نسبة الأقبال على الأكل طبيعية وسجلت بنسبة95%. والحوض رقم 1 وسجلت بنسبة 50 –75%.

اليوم السادس: الحوض رقم 2 التجريبي نسبة الإقبال ارتفعت بطريقة فجائية وسجلت بنسبة 85 – 9% تقريباً، علما بأنه قد تم تغذيتها على ثلاثة مراحل الأولى والثانية كانت نشطة (سريعة الالتهام) والثالثة بالكاد

اليوم السابع: زادة سرعة نفاذ كمية الحبيبات من حوض العلف بوقت أقصر من سابقاتها وهذه المرحلة اعتبرناها هي المرحلة الأكمل والتي وصلت نسبة قبول الأسماك على الأكل بهذه الطريقة إلى حوالي 90% من كمية العلف المقدم لها، وقد تم حساب الفاقد من الوجبة الغذائية الواحدة نسبة 2% فقط و1% كمية مذابة بالماء وحوالي 7% كمية متبقية ملتصقة بحوض الغربال وهذه الأخيرة تعتبر عملية طبيعية.

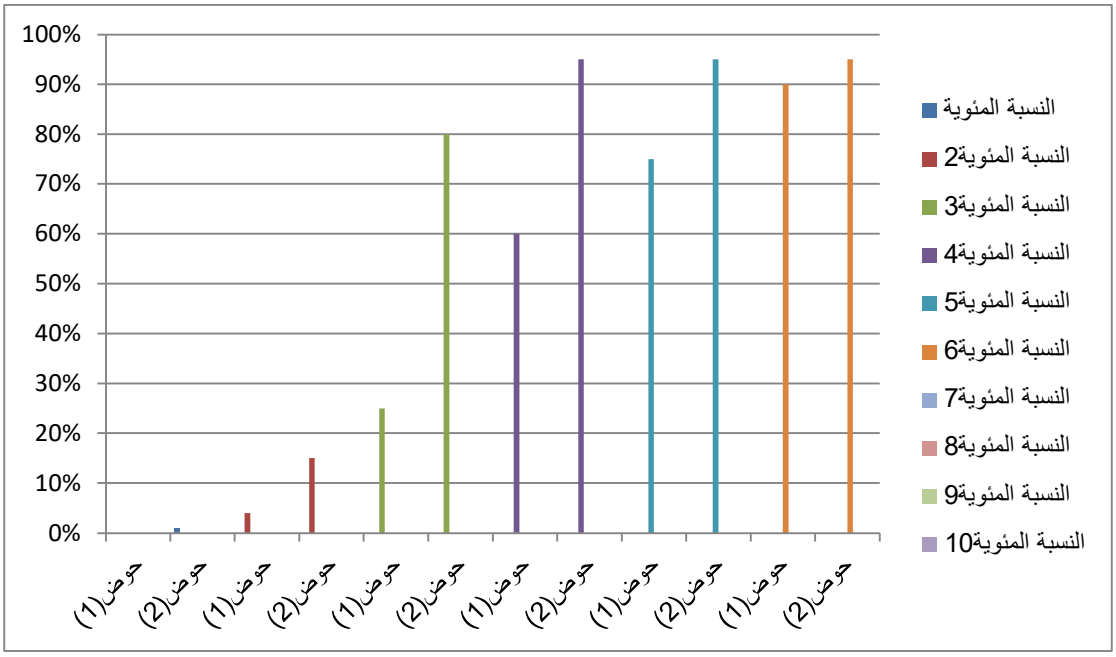

(رسم بياني يوضح مقارنة نسبية لاستهلاك الغذاء)

المناقشة

هذه التجربة ربما هي ليست فريدة في فكرتها، حيث أن هناك العشرات بل لا أبالغ إن قلت إن هناك المئات من البحاث والدارسين لعلوم الأغذية هم في سباق للحصول على أفضل جدوى اقتصادية لنمو الأسماك وبأقل كلفة وأقل فاقد من الغذاء الذي يقدم لها يومياً ولا تزال الابتكارات تتوالى للبحث عن أنسب الطرق التقنية لإيصال الغذاء للحيوانات بأنسب الطرق التي تلائم بيئاتها

وقد استوحينا في تجربتنا هذه فكرة خلق وسيلة أفضل لتغذية الأسماك البحرية بدون أن نفقد كمية كبيرة من حبيبات الغذاء قدر المستطاع. وعليه فقد قمنا بمحاولة متواضعة واستفدنا منها أن أقلمة الأسماك ربما تأخذ وقتاً إلا أنها في النهاية يُفرض على الحيوان اتباع طرق ربما في البداية لا يتأقلم معها إلا أن الجوع كفيل بترويضه مثله مثل أي حيوان بري.

ومن هذا المنطلق كانت لنا معركة بيننا وبين هذا الحيوان المائية وفرضنا عليه ما نريد بدون لغة حوار بيننا واتضح أن الأسماك مرت بفترة حرجة من حيث ضيق الحيز المائي وقصر فترة التحضين بالأحواض بسبب صوبة توفير المصدر المائي المستمر.

وبالتالي فإننا قدرنا أن هذه العوامل لو تم تجربتها بحوض مزرعة مائية ربما اختلفت نتائج فترة الأقلمة التي قدرناه تقريبياً بنصف سرعة أسماك الحوض. إلا أن المطلوب في هذه التجربة وهو الحفاظ على الحبيبات الغذائية وإيصالها للأسماك هو الهدف الأول والأخير وليس حساب نسب النمو؛ لأن ذلك يحتاج لفترة أطول وحوض أكبر الحوض الزجاجي محل تجربتنا.

The Abstract

After oxygen was complete saving of number glassy troughs and supplied filters suitable purification of waters and illumination of neon and heaters of waters and hydrothermal measures, and saving of numbers of fishes Gilt – head sea bream (Sparus aureate – L, 1758). weak marine fishes in equal weights in such a manner that was around 100 Grams for the fish for one, quantitative ibex from the industrialized fodders the modern industrialization of worldwide according to the specifications requested consequently the kind from the thickness.

Numbering of the troughs was complete disassemblies first number (1) and considers that he the experimental trough as for the trough Number (2) considers the exemplary trough.

Status of trough was complete circulated me having intertwined bottom in (sieve) in trough of the attempt number (1) of sponsors in him that formation eyes of the window self of expansion be possible from exit of the fodders with great difficulty when dry formation and graduation easily after her saturation in the water and breaks her or be young her corroded ducks fall in to her the fishes managed from picking up and taking her. bd't the attempt after saving all environmental conditions for the education and ideal saving the climate suitable for the fishes, where nutritious status the quantity was complete which assumes that formation wellborn according to of the specifications scientific for the nutrition fishy.

Undertaking of status was complete observed and registration of all observations and account the quantitative loser from granules the nutriment in the incubi, then genealogical comparison for treated of the acclimatization inside the incubi did, and the accepting on the nutriment, and comparison lineage of the consumption, and speed of the consumption. Corroded collects us on clear ratios to border what comparison in the period concise which was complete in her measure of the attempt from where abundant difficulty the source the aquatic marine continuous, and already the satisfactory results to border were what.

المراجع

المراجع العربية

1. أسامة محمد الحسيني يوسف وآخرون) – التقنيات الحديثة للإنتاج التجاري للأسماك – الدر العربية للنشر– الطبعة الأولى 1998– القاهرة.
2. عبد الفتاح محمد السيد – أسس الاستزراع السمكي –قسم علوم البحار –كلية العلوم –الإسكندرية – الطبعة الأولى 1994 الكويت).
3. (الزراعة السمكية/ الجزء الثالث: أمين الجمل) – وفرة الغذاء ونوعيته)؟
4. هاشم عبد الرزاق أحمد بيولوجية الأسماك – مطبعة جامعة البصرة.
5. (الهيئة العامة للغذاء والدواء – Saudi Food & Drug Authorityعن المراجع التالية:
    1. المواصفة القياسية المصرية م ق م: 2005/3957: علائق الأسماك.
    2. المواصفة القياسية الخليجية م ق خ: 2002/1072) المواصفات القياسية لمواد العلف الخام ومضافات الأعلاف والأعلاف المصنعة لحيوانات المزرعة والدواجن.
    3. الاحتياجات الغذائية للأسماك) الجزء الأول والثاني (: أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا :مشروع تحديد الاحتياجات الغذائية للأسماك تحت ظروف البيئة المكثفة: جمهورية مصر العربية 2007).

المراجع الأجنبية

1. **Nutrient Requirements of fish and shrimps, The National Academy Press revised 2011.**
2. **FAO Aquaculture Feed and Fertilizer Resources Information System: http://www.fao.org/fishery/affris/feed-and-feed-ingredient-standard**

استثمار الأراضي الوقفية بعقد الحِكم (عقد التطوير)

الدكتور: سليمان مصطفى الرطيل

أستاذ مشارك ورئيس قسم البحوث الاستشارية بكلية الآداب سوق الجمعة ترهونة – جامعة الزيتونة

ملخّص البحث:

يتناول هذا الموضوع بالدراسة، أسلوباً من أساليب استثمار الأراضي الوقفية غير الصالحة للزراعة. وآيل حالها إلى خراب؛ ونظراً لحاجة الناس إليها – والحاجة أصل في تشريع العقود بوجه عام – اهتدى الفقهاء إلى علاج هذه المشكلة عن طريق تشريع عقد الحكر. وحقيقته: هو التعاقد على البناء والغرس (أو أحدهما) في أرض الوقف العاطلة لمدة زمنية طويلة ومعلومة، مقابل ثمن الأرض حين العقد، وأجرة سنوية معلومة.

وللإلمام بحيثيات هذا العقد وتكوين نظرة فقهية متكاملة حوله جاءت هذه الورقة ببيان حقيقته وأركانه وشروطه، كما بيّنت مجمل أحكامه سواء، عند انعقاده صحيحاً أو فاسداً؛ وهذا حتى تتمّ المعاملة على أسس سليمة، ويعرف كل طرف من أطراف العقد ما له وما عليه.

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد فإنّ لنظام الوقف في الإسلام أثره الكبير، والواضح، في تحقيق البناء الحضاري والتنموي للدول، وتلبية حاجات المجتمع المتنوعة، وإنّ استثمار الأراضي الفلاحية هو أسمى ما تسعى إليه الدول المتقدمة؛ لتواجه به معضلات شتى؛ ولعلّ أهمها معضلة الأمن الغذائي.

هذا. وإنّ الاستثمار في الأملاك الوقفية يعدّ من أهم وسائل محاربة الفقر في المجتمعات المسلمة، بل هو السبيل الأنجع للتخفيف من حدة الفقر... ولكن قد يحوي الوعاء العقاري الوقفي أراضي غير صالحة للفلاحة، وتكون بعيدة عن العمران، فلا يجوز إذاً أن تهمل بالكلية، وتترك بوراً كما هي، ولا ينتفع بها بأي وجه من وجوه الانتفاع، ويحرم بذلك الكثير من المستحقين من خيرها؛ بل هذا النوع من الأراضي هو أحوج إلى استثماره من غيره؛ لأنه محتاج أولاً إلى استصلاحه، ومن ثم الانتفاع من ريعه...

ونظراً لحاجة الناس – والحاجة أصل في تشريع العقود بوجه عام – اهتدى الفقهاء إلى علاج هذه المشكلة عن طريق تشريع عقد الحكر؛ غير أنّهم لم يتناولوه بصورة منظمة، بل جاءت كتاباتهم فيه متناثرة بين موضوعي الإجارة والوقف، من غير عنوان يحمل اسم الحكر وما اشتق منه كالاستحكار والتحكير.

فما الحكر؟، وما هي أحكامه وكيفية انفساخه؟ هذا ما سيتعرض له هذا البحث بالدراسة والتفصيل وفق الخطة الآتية:

هيكلية البحث

- المقدمة.
- المبحث الأول: ماهية عقد الحكْر.
- المطلب الأول: حقيقة عقد الحِكْر.
- المطلب الثاني: أركان عقد الحِكْر.

- المبحث الثاني: أحكام عقد الحِكْر.
- المطلب الأول: أحكام الحِكْر الصحيح.
- المطلب الثاني: أحكام الحِكْر الفاسد وانفساخه.
- الخاتمـــــــة.

المبحث الأول
ماهية عقد الحِكْر
المطلب الأول
حقيقة عقد الحِكْر

أولاً/ تعريف الحِكْر:

1. الحِكْرُ في أصل الوضع اللّغوي:

الفعل هو حَكَرَ، والاسم من الحَكْرِ بفتح الحاء وسكون الكاف، وهو في الأصل الظلم والتنقّص وسوء العشرة والاستئثار بالشيء، ويقال: فلان يَحْكِرُ فلاناً إذا أدخل عليه مشقةً ومضرّة في معاشرته ومعايشته، والنّعت حَكِرٌ. (ابن منظور، لسان العرب، 1411هـ-1991م، ص267) **وأما معنى الحِكْر بالكسر الذي له صلة بالعقارات، وهو الذي سنتناوله بالدراسة، فلم يذكره متقدمو أهل اللغة، وإنّما ذكر ذلك متأخّروهم؛ ويظهر أنه من المعاني المستحدثة لغة، وإن كان له أصل لغوي، فإنّ من معاني الحَكْر الاستئثار بالشّيء، بذكره من مرتضى الزّبيديّ مستدركاً له على القاموس، وقال في معناه: "الْحِكْرُ بالكسر: مَا يَجْعَل عَلَى الْعَقَارَات، ويُحْبَسُ ومُوَلَّدَةٌ".** (الزبيدي، تاج العروس، 1415هـ – 1994م، ص72)

2. الحِكْرُ في الاصطلاح:

يطلق متأخرو فقهاء الشريعة مصطلح الحكر على عدّة معانٍ هي:

- **المعنى الأول: استئجار الأرض المدة الطويلة للبناء، أو الغرس، أو لأحدهما.** (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار، والسيوطي، مطالب أولي النهي في شرح غاية المنتهى، 1423هـ – 2002م، ص621) **وهذا المعنى للحكر: لا يختص بأرض الوقف، وإنما يشمل جميع العقارات، سواء أكانت موقوفة أم لا، كما أنّ الحكر هو عبارة عن نوع خاص من الاستئجارات؛ لأنّ غايته الانتفاع بالأرض المؤجرة بالبناء عليها، أو الغرس فيها، بينما إيجارات الأراضي لا تختص بهذا النوع من الانتفاع.**
- **المعنى الثاني: الأجرة المعلومة التي تُعطى دورياً لصاحب أرض مقابل استئجار أرضه، والانتفاع بالبناء عليها، أو الغرس فيها.** (ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، 1408هـ – 1987م، ص236) **هذا المعنى للحكر: خلاف لغوي صرف مع المعنى الذي قبله، وإلا فلا فرق بينهما؛ لأنه في المعنى الأول أطلق الحكر على الاستئجار، وفي هذا المعنى أطلق على بدل الإيجار.**
- **المعنى الثالث: الأجرة المعلومة التي يدفعها دورياً لجهة الوقف من يبني أو يغرس في الأرض الموقوفة المعطلة بإذن من الناظر، بقصد إحياء الوقف، على أن ما بناه أو غرسه يكون له ملكاً، ويورث عنه.** (الدسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، د.ت، ص467) **فالحكر بهذا المعنى يطلق على بدل الإيجار، وليس الاستئجار، إلا أنه يختص بأرض الوقف العاطلة، كما أنه يفيد ملك البناء أو الغرس الذي عليه.**

- **المعنى الرابع: وقف البناء أو الغرس دون الأرض التي هما عليها، كأن يستأجر أرضاً للبناء عليها أو الغرس فيها، وبنى فيها، أو غرس، ثم وقف البناء أو الغرس.** (الهيتمي، تحفة المحتاج بشرح المنهاج، د. ت، ص240)

وهذا المعنى للحكر لا علاقة له بالأرض، بل هو وقف ما عليها من بناء أو غرس فقط.

وخلاصة القول: إن الأصوب لغةً: هو جعل لفظ الحكر يطلق على البدل كما فعل المالكية وبعض الشافعية وابن تيمية، وليس على الاستئجار كما فعل الحنفية والحنابلة، إلا أنني أرى بأن الأجدر العدول عن هذا الوزن كلية، واللجوء إلى الوزن الذي يفيد المفاعلة؛ أي الوزن الذي يقتضي وجود طرفين في الفعل، كما هو الشأن في المساقاة والمزارعة، فالأولى إذاً أن يطلق على هذا العقد مصطلح "المُحَاكَرَة".

والمُحَكِّرُ: هو ناظر الوقف، والمستحكر أو المحتكر: هو مستأجر أرض الوقف. وبما أنني سأتناول استثمار أرض الوقف بعقد الحكر، فإن المعنى الذي يعنينا بالدرجة الأولى هو المعنى الثالث الذي ذكره فقهاء المالكية، وهو "الأجرة المعلومة التي يدفعها الناظر، بِقصد إحْياء الوقْفِ، عَلَى أنّ ما بناهُ أوْ غرسهُ يكُونُ لهُ مِلْكاً، ويُورَثُ عنه في مدّة الانتفاع".

والمتتبع لكلام الفقهاء عن الحِكر يتبين أنّ الحكر عندهم قد يكون للمصلحة وقد يكون للضرورة، فأما الذي للمصلحة فهو: الذي يلجأ إليه ناظر الوقف إذا تعطّل محل الوقف، ولم يجد من يعمره إلاّ بتحكيره. وأمّا الذي للضرورة فهو في حال ما إذا تمّ الاستيلاء على محل الوقف، ولم يوجد من يمنع ذلك، وبنى المستولي عليها وغرس فيها أو أعمرها بأحدهما، وتطاول أمد ذلك الاستيلاء، ولا يمكن استرداد المحل منه، فيلجأ ناظر الوقف إلى تحكيره، مقابل قيمة الأرض خالية، وأجرة دورية رمزية؛ لإبقاء يد مؤسسة الوقف عليها – ولو شكلاً – إلى غاية عودة محل الوقف إلى مؤسسته عند انقراض عقب المستحكر.

ثانياً/ حكم الحِكْر ودليله والحكمة منه:

1. حكم الحِكْر ودليله:

أ. حكم الحِكْر:

أصل الحكر هو عقد إيجار، وأصل تأجير العقارات الوقفية قد اتفق الفقهاء على جوازه، فقد نصّوا على أنه من أهم وظائف ناظر الوقف تثمير الوقف، ومن بين أساليب هذا التثمير: التأجير(الحنفي، الإسعاف في أحكام الأوقاف، 1402هـ – 1920م، ص64، والحطاب، مواهب الجليل شرح مختصر خليل، ص67، والهيتمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، د.ت، ص288، والبهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، د.ت، ص268) **إلا أن متأخري الفقهاء وقفوا من تأجير العقارات الوقفية المدة الطويلة موقفاً خاصاً، وهذا الوقوف ليس بناءً على أن النصوص الشرعية تمنع ذلك، أو أن هذا العقد لمدة طويلة سيغير من طبيعة العقار الموقوف، وإنما وقفوا ذلك الموقف الخاص لاعتبارات أخرى، هي:**

- **اتفق الفقهاء على عدم التقيد بالاشتراطات التي يضعها الواقف، وتمنع الاستفادة من الشيء الموقوف. فلو اشترط الواقف عدم تأخير العقار الموقوف البتّة، ولم يمكن الاستفادة من العقار إلاّ بتأجيره، فيجب حينئذٍ عدم التقيد بشرطه؛ لأنه قد اشترط شرطاً يخالف مقتضى عقد الوقف.** (زكريا الأنصاري، أسنى المطالب شرح روض الطالب، د.ت، ص464. وابن قدامة، المغني، 1977م، ص353)
- **كما اتفقوا على وجوب التقيد باشتراطات الواقف التي لا تخالف مقتضى عقد الوقف. فلو اشترط الواقف عدم تأجير العقار الموقوف مدة طويلة، ولم يشترط عدم تأجيره المدة القصيرة، أو اشترط تأجيره المدة الطويلة، وجب**

التقيد بهذا الشرط ابتداءً. (علي حيدر، درر الحكام شرح مجلة الأحكام، 1423هـ – 2003م، ص484، وعليش، منح الجليل شرح مختصر خليل، 1409هـ – 1989م، ص169، وزكريا الأنصاري الشافعي، أسنى المطالب، د.ت، ص464، وابن قدامة الحنبلي، المغني، 1977م، ص352). **ولكن إذا فات مقصود الوقف عند اشتراط الواقف عدم تأجيره المدة الطويلة، فقد وقف الفقهاء مع هذا الشرط موقفاً خاصاً، فمنهم من تحايل على الشرط، ومنهم من أسقطه، على ما سنعرفه في شروط الحكر.**

- **إذا لم ينص الواقف على التأجير ولا على المدة، فقد اختلف الفقهاء المتأخرون في حكم تأجير العقارات الوقفية لمدة طويلة على حسب المذاهب، كما يأتي:**

الأحناف: الأصل عندهم أنه لا يجوز للناظر أن يؤجر الأرض الموقوفة أكثر من سنة، فإذا كان الناس لا يرغبون في استئجارها، وكانت إجارتها أكثر من سنة أنفع للفقراء، فليس له أن يؤجرها أكثر من سنة من تلقاء نفسه، بل يرفع الأمر للقاضي، حتى يؤجرها؛ لأنّ له النظر للفقراء والغائب والميت؛ ولا يجوز له حينئذٍ أن يؤجرها أكثر من ثلاث سنوات؛ لأنّ المدة إذا طالت، تؤدي إلى إبطال الوقف، فإنّ من رآه يتصرف بها تصرف الملاك على طول الزمان يظنه مالكاً، ويشهد له بالملك إذا ادّعاه. وتحديد المدة بثلاث سنوات؛ لأنها أقل مدة يمكن الاستفادة باستئجار الأرض الموقوفة؛ يعني أن الأرض إن كانت مما تزرع في كل سنتين مرة، أو في كل ثلاث، كان له أن يؤجرها مدة يتمكن فيها من الزراعة. فإن آجر الناظر من تلقاء نفسه الأرض الموقوفة أكثر من سنة، فقد اختلفوا فيه، وأكثر مشايخ الأحناف على عدم الجواز مطلقاً، ويفسخ العقد، وقال غيرهم برفع الأمر إلى القاضي، حتى يبطله إلى ما دون الثلاث سنوات إن شاء، ورأى فيه مصلحة. (ابن عابدين رد المحتار، 1423هـ – 2002م، ص400)

المالكية: تأجير الأرض الموقوفة عندهم له حالتان هما:

- **الأولى: أن تكون الأرض موقوفة على معيّنين كبني فلان؛ فللناظر أن يكريها سنتين أو ثلاث سنين، لا أكثر من ذلك، ولكن لا يكون كراؤه لها بالنقد، أي تدفع الأجرة دورياً؛ لأنّ أسعار الأجرة تختلف من سنة إلى سنة. فإن وقع الكراء في أكثر من ثلاث، فعثر على ذلك، وقد مضى بعضها، فإن كان الذي بقي يسيراً كالشّهر والشهرين، لم يفسخ، وإن كان كثيراً فسخ.**
- **الثانية: أن تكون الأرض موقوفة على غير معيّنين، كالمساجد والمساكين وشبههما، فلا يكريها الناظر لأكثر من أربعة أعوام، وهو عمل الناس ومضى عليه القضاء. فإن أكرى أكثر من أربع سنوات، مضى العقد إن كان نظراً على مذهب ابن القاسم وروايته، ولا يفسخ.** (الحطاب، مواهب الجليل، ص47)

الشافعية: الأصل عندهم أن تأجير العين الموقوفة لمدة تبقى فيها غالباً يجوز، وتأجير الأرض الموقوفة مدة تقدر بمائة سنة فأكثر كذلك يجوز. (الشافعي، أسنى المطالب. د.ت، ص414)

الحنابلة: يرون جواز تأجير الناظر للأرض الموقوفة المدة الطويلة إن تعذّر تأجيرها المدة القصيرة، واحتاج الوقف إلى الإجازة، حتى لو شرط الواقف أن لا تؤجر أبداً، وهو أولى من بيعه، وبه يفتى في المذهب، وقالوا: "لا تجوز المحافظة على بعضها مع فوات المقصود بها. (الرحيباني الحنبلي، مطالب أولي النهى، 1415هـ – 1994م، ص316) **وخلاصة القول في حكم محاكرة أرض الواقف، أن يقال بجواز ذلك بناءً على أربعة أسس، هي:**

- **الأول: أن مسوّغ تحكير أرض الوقف العاطلة هو: تعميرها، وما ينتج عن ذلك من الخير العميم، وليس مجرّد الأجرة المحصّلة من ورائها، والنصوص التي تحث على تعمير الوقف لا تعدّ.** (الهيتمي، الفتاوى الفقهية الكبرى، 1408هـ – 1987م، ص338)

- **الثاني: أنّ الفقهاء المعاصرين مع علمهم بأنّ الإجازة الطويلة قد تؤدي إلى ضياع الوقف واندراسه، ولكنّهم أجازوها إذا ترجّحت المصلحة؛ كأن تتوقف عمارته على تأجيره المدة الطويلة، أو يطول زمن الاستيلاء عليه، ولا يمكن تحصيل ريعه إلا بذلك، لأن رعاية حفظ الوقف بالعمارة أولى من رعاية توهّم تملّكه، وكذا لتعارف القضاة على التعامل فيه بذلك التعامل.**(ابن عابدين، رد المحتار، 1423هـ – 2002م، ص401، والحطاب المالكي، مواهب الجليل، ص47، وزكريا الأنصاري الشافعي، أسنى المطالب، د.ت، ص414، وابن حجر الهيتمي الشافعي، الفتاوى الفقهية الكبرى، 1408هـ – 1987م، ص338)
- **الثالث: أنّ ما خشيه الفقهاء من ضياع العقارات الموقوفة بسبب الإيجارات الطويلة، فإذا كان ذلك سائغاً في عصورهم المتخلّفة، وما تميزت به من الاعتداء على الأوقاف، وعدم انتظام أكثر شئون الدول الإسلامية، فإن هذا غير سائغ في العصر الحديث، حيث استقلت وزارات بأكملها بالإشراف على أمور الأوقاف، وانتظمت شئون الدول، بحيث استحدثت الخزائن العمومية والمحافظات العقارية لتسجيل العقود وتشهيرها، فلا يمكن حينئذٍ الاحتجاج بتطاول أمد الإجارة على انتقال الملكية، خاصة مع توفر الأحكام القضائية والتنفيذ الجبري والاستعانة بالقوة العمومية في ذلك.**
- **الرابع: أنه ليس من محاكرة أرض الوقف تغيير من طبيعتها الوقفية البتّة، وإنما هو تغيير لها من الطبيعة العامة إلى الخاصة؛ أي تحويل الأرض المحكّرة من وقف عام إلى خاص، بدليل أنه إذا تنازل المستحكر عن الأرض المحكّرة أو انقرض عقبه، فإنها تؤول إلى مؤسسة الوقف، وليس إلى بيت المال، ولا تعدّ حينئذٍ مالاً بدون صاحب حتى تؤول إلى بيت المال، بل ترجع إلى المالك الأصلي، كما ترجع الأوقاف الخاصة إلى مؤسسة الوقف إذا زال المنتفع بها.**
- **ب. دليل حكم الحِكْر:**

للاستدلال على حكم الحكر، لابد من الاستدلال على عناصره المكونة له، وهي الإجارة عموماً، وتأجير الأملاك الوقفية خصوصاً، وتثمير مال الوقف، والإجارة الطويلة في الأملاك الخاصة والعامة، والإجارة الطويلة في الأملاك الوقفية، وذلك على التفصيل التالي:

– دليل مشروعية الإجارة: استدل الفقهاء على جواز الإجارة بالأدلة التالية (الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، 1424هـ – 2003م، ص173، وزكريا الأنصاري الشافعي، أسنى المطالب، د.ت، ص403، وابن قدامة الحنبلي، المغني، ص250):

– من القرآن: فآيات كثيرة نذكر منها قوله تعالى: **فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ** (سورة الطلاق، الآية (6)). وقوله تعالى: **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**(سورة القصص، الآية (26)).

– وأما السنة: فأحاديث كثيرة، منها: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قَالَ الله: ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيراً فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ". (البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب إثم من باع حراً، ص776)

ففي الآيتين والحديث دلالة على مشروعية الاستئجار.

وأما الإجماع: فقد "أجمع أهل العلم في كل عصر وكل مصر على جواز الإجارة، إلا ما يحكى عن عبد الرحمن ابن الأصم، أنه قال: لا يجوز ذلك؛ لأنه غرر. يعني أنه يعقد على منافع لم تخلق، وهذا غلط لا يمنع انعقاد الإجماع الذي سبق في الأعصار، وسار في الأمصار". (ابن قدامة، المغني، ص250)

وأما المعقول: فالقياس في العقود: أن يكون المعقود عليه موجوداً في حين العقد، ولكن المعقود عليه في الإجارة غير موجود في حين العقد، وإنما سيوجد في المستقبل، وهو المنفعة، ولكن الفقهاء أجازوها على خلاف القياس؛ "لأن الله تعالى إنما شرع العقود لحوائج العباد، وحاجتهم إلى الإجارة ماسة، فليس كل واحد له دار مملوكة يسكنها، أو أرض مملوكة يزرعها، أو دابة مملوكة يركبها، وقد لا يمكنه تملكها بالشراء لعدم الثمن، ولا بالهبة والإعارة؛ لأن نفس كل واحد لا تسمح بذلك، فيحتاج إلى الإجارة، فجوّزت بخلاف القياس؛ لحاجة الناس، كالسلم ونحوه.

تحقيقه: أن الشرع شرع لكل حاجة عقداً يختص بها، فشرع لتمليك العين بعوض عقداً وهو البيع، وشرع لتمليكها بغير عوض عقداً، وهو الهبة، وشرع لتمليك المنفعة بغير عوض عقداً، وهو الإعارة، فلو لم يشرع الإجارة مع مسيس الحاجة إليها، لم يجد العبد لدفع هذه الحاجة سبيلاً، وهذا خلاف موضوع الشرع. (الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع، 1424هـ – 2003م، ص174)

– دليل مشروعية تأجير الملك الوقفي: هو عموم النصوص التي تبيح عقد الإيجار، وتحث على تنمية المال، من غير أن يغير عقد الاستثمار من طبيعة العقار الموقوف، وأهم هذه العناصر أن: لا تؤول ملكيته إلى المستثمر، وعقد الإيجار يضمن بقاء العقار الموقوف المؤجر تحت إشراف مؤسسة الوقف، ولا تنتقل ملكيته إلى الشخص المؤجر، والذي يكتفي – فقط – بالانتفاع به لمدة معينة، مقابل أجرة تصرف في مصارف الوقف، بل عقد الإيجار هو من أنسب طرق الاستثمار لطبيعة العقار الموقوف.

– دليل مشروعية تثمير الملك الوقفي: استدلّ الفقهاء على وجوب تثمير الوقف بما يلي:

ما رواه عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس، فقال: "مَنْ وَلِيَ يتيماً لَهُ مَالٌ فَلْيَتَّجِر لهُ، ولاَ يترُكْهُ حَتّى تأْكُلَه الصّدقة".(البيهقي، السنن الكبرى، في جماع أبواب صدقة الغنم السائمة، باب من تجب عليه الصدقة، ص524، رقم الحديث: "7452"، وسنن الدارقطني، في الزكاة، باب وجوب الزكاة في مال الصبي واليتيم، ص95، الحديث رقم "1952"، والخراساني، أبوبكر البيهقي، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، 1416هـ، 1996م. والدارقطني أبو الحسن، سنن الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: مجدي بن منصور بن سيد الشوري، 1417هـ، 1996م)

وبما أن ريع الوقف يذهب إلى اليتامى والمساكين ومن في حكمهم، فالوقف – إذاً – في حكم أموالهم، ويصدق عليه الحكم المنصوص عليه في الحديث، بل قد صرّح بعض الفقهاء فقال: "إنّ أرض اليتيم في حكم أرض الوقف". (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، 1423هـ – 2002م، ص401)

كما استدلوا بأنّ للإمام النظر في أموال المسلمين العامة بالتثمير، وأموال الوقف من أموال المسلمين العامة، ودليل استثمار أموال المسلمين العامة: ما روي أنّ عبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب أخذا من أبي موسى الأشعري مالاً من بيت المال، ليبتاعا ويربحا، ثم يؤديا رأس المال إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فأبى عمر، وجعل المال قراضاً، وأخذ نصف الربح لبيت المال، وترك لهما النصف (رواه البيهقي في السنن الكبرى، في القراض، باب المضارب يخالف بما فيه زيادة لصاحبه ومن تجر في مال غيره بغير أمره، ص19). فهذا الفعل من عمر بن الخطاب دليل على جواز تثمير أملاك المسلمين العامة، بل على استحباب ذلك، ومن بينها الأملاك الوقفية.

– دليل مشروعية الإجارة الطويلة في الأملاك الخاصة والعامة: وهي جائزة باتفاق الفقهاء؛ لأن المالك يصنع في ملكه ما يشاء، بشرط أن تحدد المدة، سواء طالت أو قصرت. (الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع، ص181، والحطاب المالكي، مواهب الجليل، ص409، وزكريا الأنصاري الشافعي، أسنى المطالب، د.ت، ص414، وابن قدامة الحنبلي، المغني، ص253)

ودليل هذا الحكم هو عموم النصوص التي تبيح الإجارة من دون أن تشترط مدة زمنية قصيرة، بل هناك من النصوص ما صرّحت بالمدة الطويلة مثل قوله تعالى: قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (سورة القصص، الآية

(27)). فقد نصت الآية على تأجير خدمة الإنسان مدة عشر سنين، وهي مدة طويلة بالنسبة لما لا يعمّر، فما بالك بالأرض التي تعمّر.

– دليل مشروعية تأجير العقارات الوقفية المدة الطويلة: هو القياس: أي يسري على تأجير العقارات الوقفية نفس أحكام تأجير سائر أنواع الأملاك؛ لأنها ملك من الأملاك، ولأن التصرف يرد على المنفعة وليس على العين، وبما أنه يجوز تأجير الأملاك الخاصة والعامة مدة طويلة كما رأينا، فيجوز – أيضاً – تأجير العقارات الوقفية المدة الطويلة، وبه قال المتقدمون من الفقهاء. (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص401، وعليش، منح الجليل شرح مختصر خليل، ص169، وزكريا الأنصاري الشافعي، أسنى المطالب، د.ت، ص414)

2. حكمة مشروعية الحِكْر:

تظهر حكمة تشريع محاكرة أرض الوقف في سببي تشريعه، وهما:

أ. إنّ من أراضي الوقف ما يؤول إلى الخراب، ويتعطّل ولا يمكن الاستفادة منه بشتى عقود الاستثمار، لعدم وجود من يرغب في ذلك، ومن مقاصد الوقف الأساسية أن لا يُعطّل ريعه، ولا يحجب خيره عن مستحقيه، ولا يوجد سبيل إلى تحصيل الريع إلا بتحكيره، ولهذا أفتى الفقهاء المتأخرون بجواز ذلك، مع احتمال الاستيلاء على الوقف؛ لأنّ تعطيله محقق، فوجب تحكيره للاستفادة منه، وضياعه بالاستيلاء عليه محتمل، فقدموا المحقق على المحتمل، ولأنه لا يجوز المحافظة على بعض أراضي الوقف بعدم تأجيرها، مع فوات المقصود بها بتركها معطلة.(الرحيباني الحنبلي، مطالب أولي النهي، ص316)

ب. أن كثيراً من أراضي الوقف قد تمّ الاستيلاء عليها في عصور التخلّف، وانفلات الأمور، وتطاول ذلك الاستيلاء، وأصبح متعذّراً استرجاعها من الذين استولوا عليها، وبنوا عليها، وغرسوا فيها، فارتكاباً لأخف الضررين، رأى المتأخرون من الفقهاء أن لا ترفع أيديهم عن تلك الأوقاف، ويفرض عليها دفع بدل إيجار بعقد المحاكرة، لئلا يذهب الوقف باطلاً. (عليش، فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، ص243)

ثالثاً/ صفة عقد الحِكْر ولزومه:

1. صفة عقد الحِكْر:

يحتمل عقد الحكر من حيث المبدأ صفتين، وهما البيع أو الإجارة. وذلك أن بعض الفقهاء –كما سيأتي – اشترط دفع ما يقارب قيمة الأرض الموقوفة وقت إبرام العقد، ثم يدفع مبلغاً زهيداً من المال دورياً مدة انتفاعه بالأرض الموقوفة، كما أن الانتفاع قد يكون على التأبيد، مما يجعل عقد الحكر يقترب من صفة عقد البيع المقسط الدائم. والبعض الآخر – على ما سيأتي – يشترط دفع بدل إيجار ابتداءً لا يقل عن أجرة المثل من غير اشتراط ثمن معجّل، وذلك مدة انتفاع المستحكر بالأرض الموقوفة، مما يجعله يقترب من عقد الإيجار.

ولكن الذي يترجح لدي: هو أن صفة عقد الحكر هو عقد إيجار، وهو الذي يحمل عليه رأي الفقهاء قديماً وحديثاً، وذلك للأدلة التالية:

1. أن الفقهاء لما تكلموا عن عقد الحكر استعملوا مصطلح الإيجار، وليس مصطلح البيع. (ابن عابدين الحنفي، رد المحتار على الدر المختار، 1423هـ – 2002م، ص400، والحطاب المالكي، مواهب الجليل، ص47، وزكريا الأنصاري الشافعي، أسنى المطالب، د.ت، ص414، والرحيباني الحنبلي، مطالب أولي النهي، ص316)
2. أنّ عقد الحكر بمعنى الإيجار أوفق لطبيعة الأرض الموقوفة من معنى البيع، وهو أنه يجوز التصرف في منفعة الأملاك الوقفية دون أعيانها، وهذا متيسر في الإيجار دون البيع.

3. أن الفقهاء الذين نصوا على دفع ما يقارب قيمة الأرض الموقوفة وقت إبرام العقد، إنما قالوا ذلك تعاملاً مع الأمر الواقع أو للمصلحة، أو تحايلاً في إعمال النصوص ما أمكن، وليس في ذلك بيع للأملاك الوقفية، بدليل أنهم رتبوا أجرة على الانتفاع بها مدة شغل المستحكر لتلك الأرض، حتى ولو كانت تلك الأجرة زهيدة. وهنا خروجاً من البيع إلى الإيجار؛ لأن البيع يفيد الملك التام، وهذا لئلا يكون التصرف مناقضاً لطبيعة الأملاك الوقفية.
4. قد يمنع من تغليب صفة الإيجار على عقد الحكر مسألة تأييد الانتفاع بالأرض الموقوفة بموجب عقد الحكر؛ لأن من شروط الإيجار أن تكون المدة معلومة ومحددة ابتداءً وانتهاءً، كما يمنع من ذلك أيضاً مسألة جواز التصرف في البناء والغرس بسائر أنواع التصرف من بيع ونحوه، وثبوت التوريث المؤقت، مما يفيد الملك التام للعين.

ولكن يمكن الرد على هذا وغيره، بأنّ اشتراط الأجرة، وبقاء العين المؤجرة قائمة، ونزع الأرض الموقوفة المحكرة في حالة عدم دفع الأجرة، يرجّح صفة الإيجار، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إنّ الفقهاء الذين نصّوا على التأييد، لم يتركوا هذا التأييد مطلقاً، بل نصّوا على أنّه يمكن فسخ عقد الإيجار في ظروف خاصة، فإذا زال مثلاً بناء المستحكر وغرسه، فيمكن للقاضي أن يفسخ عقد الحكر، وإذا أضرّ المستحكر بالأرض الموقوفة المحكرة، أو كان متغلباً يخشى على الوقف منه، فيمكن للقاضي أيضاً أن يفسخ عقد الحكر.(الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع، ص201)

وأما مسألة التصرف في البناء والغرس وثبوت التوريث المؤقت، فهذا أيضاً لا يمنع من تغليب صفة الإيجار على عقد الحكر؛ لأن المستحكر يتصرف في البناء والغرس، ولا يتصرف في الأرض، بدليل أنه إذا وُجد سبب فسخ عقد الحكر كما تقدم، فإنه يفسخ، ولا غيره بأن تكون الأرض الموقوفة المحكرة في اليد الأولى أو اليد الثانية.

هذا، وقد حاول الإمام ابن تيمية أن يقف موقفاً وسطاً، وهو أنه عد عقد الحكر معاملة قائمة بذاتها، ذات شبه من البيع ومن الإجارة، أي أخذت بعض أحكامها من أحكام البيع، والقسم الآخر من أحكام الإجارة. ولكن هذا الموقف من حيث المبدأ قد يبدوا منطقياً، إذا كان الأمر يتعلق بما قرره من أحكام الحكر في كتب الفقه، حيث جمعوا في هذا العقد كثيراً من أحكام العقدين، ودمجوا بينهما، ولكن الإشكال الذي يرد هنا هو: كيف سنتعامل مع ما يستجد من نوازل الحكر مما لم يقرر في كتب الفقه، فهل نتعامل معها كعقد بيع أو كعقد إيجار؟ ولكن بتغليب معنى الإيجار، يزول الإشكال.

ثانياً: لزوم عقد الحِكْر:

بما أننا رجحنا صفة الإجارة على عقد الحكر، والإجارة هي: عقد لازم في حق طرفي العقد، وهذا إذا وقعت صحيحة عرية عن خيار الشرط والعيب والرؤية عند عامة العلماء، لقوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ (سورة المائدة، من الآية (1)). وغيرها من النصوص. (ابن عابدين الحنفي رد المحتار على الدر المختار، ص393)

المطلب الثاني

أركان عقد الحِكْر

أركان الحكر عند الفقهاء هي: العاقدان، والصيغة، ومحل التعاقد.

أولاً/ العاقدان:

1. حقيقة العاقدين: العاقدان هما من يبرمان عقد الحكر، إما أصالة عن أنفسهما، أو نيابة عن غيرهما، سواء أكان بتفويض، أبو بولاية، أو وصاية، أو قوامة عليه.

2. شروط العاقدين: يشترط في عاقدي عقد الحكر ما يشترط في سائر عقود المعاوضات، من أهلية التصرف، وهو أن يكون العاقد بالغاً راشداً غير محجور عليه، بالإضافة إلى الشروط الإضافية الخاصة بعقد الحكر، وهي شروط خاصة بالمستحكر وأخرى بالمحكّر، وهي:

أ. الشروط الخاصة بالمستحكر: يشترط في المستحكر ألاّ يكون سيء المعاملة أو متغلباً يُخشى على الوقف منه. (الكاساني، بدائع الصنائع، ص201)

ب. الشروط الخاصة بالمحكّر: نصّ الفقهاء على شرطين في المحكّر، وهما:

– استئذان القاضي: فقد نص فقهاء الأحناف في هذا المجال على أنه يلزم الناظر أن يستأذن القاضي في تحكير الأرض الموقوفة إذا اشترط الواقف عدم تأجيرها المدة الطويلة، إلا أن بعض علماء الأحناف المعاصرين اشترط الإذن من القاضي مطلقاً، سواء اشترط الواقف ذلك أو لا. (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص401)

– استئذان الحاكم: اشترط بعض فقهاء الحنابلة المعاصرون أن يستأذن القاضي (وليس الناظر) ولي الأمر في محاكرة أرض الوقف، فإذا منعه، فلا يجوز له ذلك.

ولم يشترط الفقهاء في المنتفع بأرض الوقف بعقد الحكر أن يكون عليماً بالغراسة؛ لأن ريع تلك الأرض الموقوفة ليس جزءاً مما يخرج منها، وإنما هو أجرة محددة يدفعها ذلك المنتفع.

ثانياً/ الصيغة:

1. حقيقة الصيغة: وهي التي اصطلح على تسميتها في سائر العقود بالإيجاب والقبول، وقياساً على حقيقة الصيغة في سائر عقود المعاوضات، يمكن أن يقال بأنه: يصح أن يكون الإيجاب من المحكّر، والقبول من المستحكر، كما يصح العكس، ومثال ذلك: أن يقول المحكّر للمستحكر: أحكّرك هذه الأرض الموقوفة على أن تنتفع بها بالبناء عليها والغرس فيها مدة طويلة، وتدفع أجرة لها كذا معجلاً، وكذا دورياً، ويقول المستحكر: قبلت، أو رضيت، أو يقول قولاً يدل على الرّضا، وهذا مثال على كون الإيجاب من المحكّر والقبول من المستحكر.

أما بالعكس: فهو أن يقول المستحكر للمحكّر: أعطني أرض الوقف على وجه المحاكرة؛ لأنتفع بالبناء عليها والغرس فيها مدة طويلة، وعليّ أن أدفع أجرة لها كذا معجلاً، وكذا دورياً، ورضي الآخر.

2. شروط الصيغة: ينعقد عقد الحكر بأي لفظ دال عليه، كالتحكير، والاستئجار، والاكتراء، والإكراء، ولابد من بيان المدة، أي أن تكون المدة الزمنية طويلة، أو على سبيل التأبيد على حسب رأي بعض الفقهاء. وكما تنعقد الإجارة بأعرتك هذه الدار بكذا؛ لأن العارية بعوض إجارة، كما تنعقد بوهبتك منافعها بكذا، وصالحتك على أن تسكن الدار بكذا، أو ملّكتك منافع هذه الدار بكذا، فيقول: قبلت.

ومع أن هذه الألفاظ لم توضع في اللغة للإجارة، لكنها أفادت في هذا المقام تمليك المنفعة بعوض (الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع، ص175، وزكريا الأنصاري الشافعي، أسنى المطالب، د.ت، ص403، والبهوتي الحنبلي، كشاف القناع، ص547). **وعليه يمكن إصدار صيغة عقد الحكر بمثل هذه الألفاظ إذا نص فيها أيضاً على المنفعة وعلى المدة الطويلة. وأما حكم ورود صيغة الحكر بلفظ بيع المنافع: فله حالتان هما:**

- **الأولى: إذا كان الحكر مؤقتاً: يسري عليه الاختلاف الوارد بين الفقهاء في حكم ورود صيغة الإيجار بلفظ بيع المنافع، فهناك من يصحح الصيغة بها، وهم: الحنابلة في الوجه الصحيح عندهم وبعض الأحناف وبعض الشافعية؛ لأن المتعاقدين إن عرفا المقصود من العقد، صحّت الصيغة بأي لفظ كان من الألفاظ التي عرف بها المتعاقدان مقصودان، فإن الشارع لم يحد حداً لألفاظ العقد، بل ذكرها مطلقة، وهناك من لا يصححها، وهم بعض الأحناف، وبعض الشافعية، وبعض الحنابلة؛ لأن لفظ البيع وضع لتمليك العين، فذكره في المنفعة مفسد.**(ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص6، والشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ص442، والمرداوي الحنبلي، الإنصاف، ص5)
- **الثانية: إذا كان الحكر مؤبداً: الظاهر أنه لا يصح ورود لفظ البيع في صيغة الحكر في هذه الحالة قولاً واحداً؛ لأن الذين صحّحوها في صيغة الإيجار اشترطوا ذكر التوقيت، وبما أنّ المنفعة في عقد الحكر في هذه الحالة مؤبدة؛ أي أن ما اشترطه المصحّحون غير متوفر، مما يجعل لفظ البيع مبطلاً لصيغة عقد الحكر.**

وكما نص الفقهاء على أنه في إجارة الأرض لابد من بيان ما تستأجر له في الصيغة من الغرس والبناء وغير ذلك؛ إلا أن يجعل له بأن ينتفع بها بما شاء (الكاساني، بدائع الصنائع، ص183)**، فكذلك الشأن في محاكرة أرض الوقف، فلابد من بيان ما ينتفع بها المستحكر في الصيغة من الزرع والغرس والبناء وغير ذلك؛ ويجوز أن يجعل له بأن ينتفع بها بما شاء بشرط أن لا يضر بها.**

ثالثاً/ محل التعاقد:

محل التعاقد في عقد الحكر يتكون من عدة عناصر، وهي:

1. الأرض: سأتناول في هذا الركن بيان حقيقة الأرض محل الحكر، ومن ثم شروطها.

أ. حقيقة الأرض: الأرض محل العقد هي: العقار الموقوف الذي توافرت فيه شروط مخصوصة، ليكون موضوعاً للانتفاع به، بالبناء عليه، والغرس فيه، أو فعل أحدهما فيه، سواء أكان ذلك الانتفاع مؤبداً أو لمدة طويلة معينة.

ب. شروط الأرض: عقد الحكر هو من العقود الاستثنائية الذي تفرضه ظروف خاصة؛ ولهذا كان لابد أن تتوافر شروط معينة، لكي تكون الأرض موضوعاً للانتفاع بها، وهذه الشروط هي:

– أن تكون الأرض موجودة ومعلومة وقت العقد:

– أن تكون الأرض موقوفة: وهذا لا يعني أن عقد الحكر لا يرد على غيرها من الأملاك، وإنما لما كانت الدراسة مختصة بالأملاك الوقفية، أوردنا هذا الشرط، حتى يناسبها ما يأتي بعدها من الشروط المختصة بالأوقاف. ومعنى هذا الشرط: أن تكون الأرض موضوع عقد الحكر قد أوقفها أصحابها وقفاً صحيحاً، مستوفية لأركان الوقف وشروطه، سواء أكانت موقوفة وقفاً عاماً، أو خاصاً.

– أن يكون موجب التحكير قائماً بالأرض: أي أن تكون الأرض الموقوفة متصفة بإحدى الصفات الآتية وليس كلها.

– أن تكون الأرض الموقوفة معطّلة: أي لا ريع لها، بحيث لا يوجد لمؤسسة الوقف ما تعمّر به تلك الأرض، أو لا يوجد من يستثمرها، أو يستأجرها لمدة محددة بأجرة معينة، لتُصرف على تعميرها، أو لا يوجد أرض غيرها مما لها ريع؛ لتستبدل بها، فحينئذٍ يجوز للناظر أن يحكّرها؛ لأن من مقاصد الوقف الأساسية: أن لا يعطّل ريعه، بل حتى لو اشترط الواقف عدم تحكيرها على ما سيأتي، فالواجب مخالفة شرطه، أو التحايل عليه، لتحقيق مقصد الوقف كما سبق بيانه.

وقد نص على هذه الصفة فقهاء المذاهب الأربعة. (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص400، والحطاب المالكي، مواهب الجليل، ص33، والشربيني الشافعي، مغني المحتاج، ص538، والرحيباني الحنبلي، مطالب أولي النهي، ص316.، وابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ص227)

– أن يكون بناء المستولي عليها أو غراسه – أو هما معاً – قائماً بها ولا يمكن استرجاعها منه:

وهذه الصفة نص عليها المعاصرون من فقهاء المالكية، تعاملاً مع الأمر الواقع، واستقر عليه العمل في عصور الاستيلاء على الأوقاف، وارتكاباً لأخف الضررين فإنّ استبقاء الأرض الموقوفة في أيدي من استولى عليها وبنى فيها أو غرس، مع فرض دفع أجرة عليها، حتى لو كانت هذه الأجرة زهيدة، أولى من غض الطرف عنها، والتنازل عنها مطلقاً، ويسمّون ذلك البناء والغرس خلواً. (عليش، فتح العلي المالك، ص243)

– أن يكون بناء المستأجر لها أو غراسه – أو هما معاً – قائماً بها: أي من استأجر أرضاً وقفاً من الجهة الوصية ليبني فيها أو يغرس، أو يفعلهما معاً، ثم مضت مدة الإجارة، وبناؤه وغرسه مازال قائماً بالأرض، فله أن يستبقيها بأجرة المثل إذا لم يكن في ذلك ضرر بمقتضى عقد حكر، ولا يمكن الانتفاع بأرض الوقف بغير تحكيرها، ولم يوجد من يدفع أجرة أكثر من المستأجر الأول، وقد نص على هذه الصفة الأحناف، وقالوا: "وجهه إمكان رعاية الجانبين من غير ضرر وعدم الفائدة في القلع، إذ لو قلعت لا تؤجر بأكثر منه".(ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص32، وابن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ص13) **ويتفرع عن شرط قيام موجب التحكير مسألة مهمة، وهي إذا اشترط الواقف عدم محاكرتها، ووجد في الأرض موجب تحكيرها، فما هو الحكم حينئذٍ؟ الأصل إن شرط الواقف المتعلق بالوقف إذا كان غير مخالف للشرع، وليس فيه ضرر بالوقف ولا بالمستحقين، ولا يخالف مقتضى الوقف، فإنه يجب إنفاذه؛ لأن الواقف كان مالكاً، وله أن يفعل بما له ما يشاء، ما لم يكن معصية** (الكاساني الحنفي، بدائع الصناع، ص220، والحطاب المالكي، مواهب الجليل، ص33، وزكريا الأنصاري الشافعي، أسنى المطالب، د.ت، ص28، وابن قدامة، المغني، ص352). **إلا أن الفقهاء قرروا – بعد ذلك – أنه يجوز مخالفة شرط الواقف مهما كان، إذا أدى شرطه في ظروف خاصة إلى تعطيل ربع الموقوف، إذ من المعلوم أن الواقف لا يقصد تعطيل وقفه وثوابه.** (الرملي، نهاية المحتاج، ص396)

وفي مجال عقد الحكر نص الفقهاء على اشتراط الواقف عدم تأجير الأرض الموقوفة أو عدم محاكرتها، وقالوا: بأنه لا يجوز مخالفة شرط الواقف في ذلك، ويجب إعمال شرطه ما أمكن إلى ذلك سبيلاً؛ لأن شرط عدم تأجيرها أو محاكرتها لا يعطل ريعها على العموم، ولا يخالف مقتضى الوقف، والأرض يمكن الانتفاع بها بغير ذلك، إما بالبناء عليها أو مزارعتها أو مساقاة ما عليها من أشجار أو زروع، كما يمكن إصلاحها من ريع أوقاف أخرى إذا كانت خربة. (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص400، والدسوقي المالكي، حاشية الدسوقي، ص96)

إلا أن الفقهاء – رحمهم الله – قرروا إلى جانب ذلك أنه إذا تعطلت الأرض الموقوفة أو آلت إلى الخراب، وليس لمؤسسة الوقف الإمكانات المادية لإصلاحها، ولا يوجد من يستأجرها لمدة زمنية قصيرة ليصلحها، فيجوز حينئذٍ محاكرتها على خلاف شرط الواقف، لأن المنع في – هذه الحالة – من محاكرتها يفضي إلى تعطيلها، وهو مختلف لمصلحة الوقف ومقاصده ومصرّ به.

ومع اتفاق الفقهاء على أصل هذه المخالفة لشرط الواقف، إلا أنهم انقسموا في تخريجها إلى فريقين، هما:

- **الأول: وهم فقهاء الأحناف وبعض الشافعية، ويرون التحايل على شرط الواقف، أي إعمال شرط الواقف ولو شكلاً، وتحقيق مقاصد الوقف بعدم تعطيله في آن واحد، وذلك بأن تحكّر بعقود مترادفة في عقد واحد، وكل عقد بسنين محدودة،**

وصورة ذلك أن يقول الناظر: آجرتك الأرض الفلانية سنة تسع وأربعين بكذا، وآجرتك إياها سنة خمسين بكذا، وآجرتك إياها سنة إحدى وخمسين بكذا، وهذا إلى تمام المدة في عقد واحد. واختلف فقهاء الأحناف في لزوم العقود المتتالية، أي ما عدا العقد الأول، فمنهم من يرى لزومها كلها مثل العقد الأول، وصحّح هذا الرأي ابن عابدين، ومنهم: من يرى بأنها غير لازمة، وإنما يلزم العقد الأول فقط؛ لأن جميع ما عدا العقد الأول مضاف. (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص401، والشربيني الشافعي، نهاية المحتاج، ص538)

- الثاني: وهم المالكية، والحنابلة، وبعض الشافعية، ويرون إبطال شرط الواقف، وعدم الالتفات إليه، والالتفات إلى مقاصد الوقف؛ لأن الشروط إنما يلزم الوفاء بها إذا لم تفض إلى الإخلال بالمقصود الشرعي، وما لا يتم الواجب إلا به، فلابد من فعله، وهذا واجب بالشرع، ولا تجوز المحافظة على بعض الموقوف مع فوات المقصود به، فإن عمارة الوقف واجبة، وهو أولى من بيعه. (الحطاب، مواهب الجليل، ص33، والشربيني، نهاية المحتاج، ص538، والرحيباني الحنبلي، مطالب أولي النهي، ص315)

وقد رجّح ابن القيم هذا التخريج الثاني على الأول، بل أبطل التخريج الأول فقال: "ومن الحيل الباطلة: تحيلهم على إيجار الوقف مائة سنة مثلاً، وقد شرط الواقف ألا يؤجر أكثر من سنتين أو ثلاثاً؛ فيؤجره المدة الطويلة في عقود متفرقة في مجلس واحد، وهذه الحيلة باطلة قطعاً، فإنه إنما قصد بذلك دفع المفاسد المترتبة على طول مدة الإجارة، فإنها مفاسد كثيرة جداً، وكم قد ملك من الوقوف بهذه الطرق وخرج عن الوقفية بطول المدة واستيلاء المستأجر فيها على الوقف هو وذريته وورثته سنين بعد سنين". إلى أن قال: "اللهم إلا أن يكون فيه مصلحة الوقف، بأن يخرب ويتعطل نفعه فتدعو الحاجة إلى إيجاره مدة طويلة يعمر فيها بتلك الأجرة، فهنا يتعين مخالفة شرط الواقف، تصحيحاً لوقفه، واستمراراً لصدقته، وقد يكون هذا خيراً من بيعه والاستبدال به". (ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، ص226)

2. المنفعة: المنفعة هي العنصر الثاني من عناصر المعقود عليه.

أ. حقيقة المنفعة: المنفعة المقصودة في الحكر هي: الانتفاع بما زاد على الأرض مما هو ملتصق بها، وهو خصوصاً البناء، أو غرس الأصول (أو هما معاً)، لأنه مما يطول مكثه في الأرض سنين، فيطول الانتفاع بهما؛ ولأن الناس يرغبون في تعمير الأرض العاطلة بهما دون سواهما من زرع ونحوه مما لا يطول الانتفاع به (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص32، وابن نجيم الحنفي، البحر الرائق، ص13، وعليش، فتح العلي المالك، ص243). ولكن لما كان أصل تشريع الحكر في الأملاك الوقفية هو تعمير الأرض العاطلة منها، والتعمير لا يختص بالبناء والغرس (أو أحدهما) دون سواهما، فإذا أمكن تعميرها بأي وسيلة من وسائل التعمير كالزرع ونحوه، فلا ينبغي العدول عنها، لاسيما وأن مدة التحكير أصبحت محددة، ولا فرق عند المستثمر بين البناء أو الغرس (أو هما معاً) وبين الزرع، لأنه يعلم مسبقاً بأنه سيرجع أرض الوقف إلى الجهة المسئولة عند انتهاء المدة.

ب. شروط المنفعة: شروط المنفعة المقصودة في عقد الحكر عند الفقهاء هي:

– أن تكون المنفعة مباحة: أي لابد أن يستغل المستحكر أرض الوقف بموجب عقد الحكر فيما أباحه الشرع، وهذا الشرط من الشروط البديهة في كل عقد من العقود المباحة، وإذا كان مطلوباً في العقود العادية، فهو أكثر طلباً في العقود المتعلقة بالأملاك الوقفية للطبيعة الدينية لهذه الأملاك، وللوظيفة الاجتماعية التي تؤديها. (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص6، وابن قدامة الحنبلي، المغني، ص251)

وأما معلومية المنفعة، فقد اشترطها الفقهاء في عقد الإيجار عموماً؛ لأن الجهالة تُفضي إلى النزاع، ولكن في مجال تحكير أرض الوقف العاطلة، فأرى بعدم اشتراط هذا الشرط، وإنما يشترط على المستحكر فقط إصلاح أرض الوقف بما يراه مناسباً لها، سواء بالبناء عليها أو الغرس فيها أو الزرع ونحو هذا كله، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالمستحكر لا يدري ابتداء ما يصلح الأرض المحكرة، إلا بعد المعاينة والتجربة.

– أن لا تضر المنفعة بالأرض الموقوفة: لأن علة تشريع الحكر مع ما فيه من مخالفة جزئية لطبيعة الوقف بتأجيره المدة الطويلة، فإنما كان ذلك لعمارة الوقف العاطل، والرفع من قيمته، أما إذا أدى تحكيره إلى الإضرار به، كالإنقاص من مساحته بإجراء نهر فيه، أو إحداث مستنقعات، أو الزيادة من إفساد تربته، ونحو هذا، فحينئذٍ يبطل الانتفاع به، كما يبطل عقد الحكر، وهذا الشرط منصوص عليه من ضمن شروط إيجار العقارات عموماً، كما نص عليه الأحناف في شروط عقد الحكر خصوصاً.(الكاساني، بدائع الصنائع، ص201، وابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص32، وابن قدامة، المغني، ص276، وابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ص272، والهيتمي، الفتاوى الفقهية الكبرى، ص336)

– تحديد المدة: انقسم الفقهاء في اشتراط تحديد مدة عقد الحكر إلى فريقين بحسب حالتي عقد الحكر، وهما:

الحالة الأولى: تحكير أرض لم تُستثمر بالبناء عليها والغرس فيها (أو بفعل أحدهما فيها): وفي هذه الحالة اتفق أغلب الفقهاء من المذاهب الأربعة على اشتراط تحديد مدة عقد الحكر، حتى ولو كانت طويلة، بشرط أن لا تكون تلك المدة طويلة جداً، كالمائة سنة، حتى لا يؤدي المبالغة في طول المدة أو فتح مجالها إلى الاستيلاء على الأوقاف المحكّرة. (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص401، والحطاب، مواهب الجليل، ص47، وزكريا الأنصاري الشافعي، أسنى المطالب، د.ت، ص414)

الحالة الثانية: تحكير أرض بُني عليها أو غرس فيها (أو بني وغرس فيها):

في هذه الحالة لا يشترط تحديد مدة عقد الحكر: أي يجوز إبرام عقد الحكر لمدة مفتوحة وغير محددة، أي مادام البناء أو الغرس قائمين فيها، وذلك عند الاستيلاء على الأوقاف ولو بوجه شبهة، وهذا تعاملاً مع الأمر الواقع، وارتكاباً لأخف الضررين، فإبقاء هذه الأوقاف التي بني عليها مباني وغرست فيه أشجار في أيدي البانين والغارسين فيها، ومقابل دفع أجرة، أولى من ذهاب الأوقاف باطلاً، وأيضاً فيه دفع للضرر عن ذلك المستأجر، مع عدم الضرر على الوقف، حيث لا مصلحة في هدم بناء المستأجر، أو قلع غراسه، وهذه الحالة نص عليها متأخرو المالكية والأحناف.(ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص32، وعليش، فتح العلي المالك، ص243)

وفي هذا المجال نص بعض متأخري المالكية على أنه لا ينبغي إعمال شرط التوقيت في عقد الحكر إذا كان العرف يقتضي التأبيد، ولهذا قال العدوي: "العرف عندنا بمصر أن الأحكار مستمرة للأبد وإن عين فيها وقت الإجارة مدة، فهم لا يقصدون خصوص تلك المدة، والعرف عندنا كالشرط، فمن احتكر أرضاً مدة ومضت، فله أن يبقى، وليس للمستولي أمر الوقف إخراجه، نعم إن حصل ما يدل على القصد على زمن الإجارة لا على الأبد، فإنه يعمل بذلك، نحو أن مدة الاحتكار كذا وكذا". (العدوي المالكي، حاشية العدوي على شرح الخرشي على خليل، ص79)

وواضح أن هذا الحكم مبني على العرف، والأعراف تختلف باختلاف الزمان والمكان على ما علم عند الأصوليين، غير أنني أرى أنه يجب تحديد المدة في زمننا الحاضر، فذلك أحفظ وأصون للأملاك الوقفية، وأحظ لذوي الحقوق، فإن طول المدة قد يضيّع الملك الوقفي بدعوى الملكية، والعائد من وراء استغلال الأراضي يختلف من زمن إلى زمن، بل هو في تصاعد مع مرور الزمن، وتجميده لمدة زمنية طويلة يضر بالمستحقين.

3. الأجرة: وهي العنصر الثالث من عناصر المعقود عليه.

أ. حقيقة الأجرة: هي ما يلتزم به المستحكر عوضاً عن المنفعة التي يتملّكها من بنائه أو غرسه (أو هما معاً) على أرض الوقف العاطلة. ونص الفقهاء على أن كل ما يصلح أن يكون ثمناً في البيع يصلح أن يكون أجرة في تأجير الأوقاف عموماً، والحكم كذلك في أجرة الاستحكار (الشربيني الشافعي، نهاية المحتاج، ص14). **وهي تختلف بحسب نوع الاستحكار.**

– حالة تحكير الأرض الموقوفة للضرورة: وذلك عند الاستيلاء عليها بوجه شبهة ثم البناء أو الغرس فيها (أو هما معاً)، وتطاول أمد ذلك، فالأجرة هنا يكون قسط منها معجلاً، والقسط الآخر يدفع دورياً، وهذا العوض عن المنفعة يسمى بدل الخُلوّ، وصورته: إذا كانت تلك العمارة تؤاجر كل سنة بعشرة بعد البناء أو الغرس (أو هما معاً)، وكانت الأجرة المجعولة كل سنة ديناراً واحداً، كانت التسعة أجرة الخلو، والدينار أجرة الوقف، وهذه الحالة نص عليها متأخرو المالكية. (الدسوقي المالكي، حاشية الدسوقي، ص433)

– حالة تحكير الأرض للمصلحة: وذلك إما بتحكيرها ابتداء من غير أن يكون بها بناء أو غرس (أو هما معاً) قائمان، ويرجى إصلاحها بتحكيرها، وإما بتأجيرها لمدة معينة، ثم تستبقى في أيدي مستأجريها الذين بنوا عليها أو غرسوا فيها (أو بنوا وغرسوا)، حتى لا يتعطل ريعها، فهنا قد تكون الأجرة دورية، ولا يعجّل منها أي قسط، وهي الأدر للوقف، وقد تعجّل كلها، وهذه الحالة نص عليها فقهاء المذاهب الأربعة. (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص402، والهيتمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ص126)

ب. شروط الأجرة: اشترط الفقهاء في أجرة استحكار أرض الوقف العاطلة ما يأتي:

– أن لا تقل الأجرة عن مقدار أجرة المثل: وهذا الشرط يتصور في حالتين هما:

- **الأولى: حالة تحكير الأرض الموقوفة للضرورة (أي في حالة الاستيلاء عليها): يشترط أن يقدم المستحكر أجرة معجلة تقارب قيمة الأرض وقت إبرام عقد الحكر، ثم يدفع أجرة دورية على حسب ما اتفقا عليه، ولا يشترط أن تكون بمقدار تأجير مثلها، أي يجوز أن تكون الأجرة المدفوعة دورياً زهيدة، وذلك خروجاً من عقد البيع، لكي يرغب الناس فيها، ولأن المستحكر قد دفع معجلاً بما يقارب ثمن الأرض، وهذه الحالة نص عليها متأخرو المالكية.** (الدسوقي، حاشية الدسوقي، ص433)
- **الثانية: حالة تحكير الأرض الموقوفة للمصلحة (أي في حالة استثمارها): يشترط أن لا تقل الأجرة المدفوعة دورياً عن أجرة المثل ابتداءً، أي أجرة تأجير مثيلاتها من الأراضي ولو كانت بدوراً، وإن حكرت بأقل منها، وجب رفع الأجرة إلى أجرة المثل، ويلزم مستأجرها تمام المثل، إلا إذا لم يوجد من يستأجرها بأجر المثل، وهذا الشرط اتفق عليه الفقهاء.** (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص402، والدسوقي، حاشية الدسوقي، ص95، وزكريا الأنصاري الشافعي، أسنى المطالب، د.ت، ص473، والمرداوي، الإنصاف، ص73)

– أن لا تبقى الأجرة ثابتة مع تغير أجرة المثل: لأن الأجرة تتغير بتغير أجرة مثيلاتها من الأراضي مع مر الزمن، والناظر يراعي دائماً الأصلح للأملاك الموقوفة وما هو أدر عليها، وهذا بشرط أن يتحقق من أن الزيادة في أجرة المثل إنما ثبتت بسبب الأرض ذاتها، وليس بسبب العمارة التي عليها، لأن التغير في تلك الحالة كان بسبب فعل المستحكر، وكذل يجب أن تكون هذه الزيادة معتبرة، وهذا عند الأحناف والحنابلة والمالكية، وقد تعاملوا مع هذه المسألة بطريقتين:

- **الأولى: تغيير الأجرة من دون حاجة إلى رضا المستحكر، أي أن الأولى أن يرضى المستحكر بالتغيير، وإلا فتزاد الأجرة من دون رضاه، ومن دون أن يذكر ذلك في العقد ابتداءً، وهذا استناداً إلى واقع السوق وتأجير الأراضي، وهذه الطريقة**

سلكها فقهاء الأحناف والحنابلة. (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص391، والطرابلسي الحنفي، معين الحكام، ص141، والسيوطي، الأشباه والنظائر، ص364، والمرداوي الحنبلي، الإنصاف، ص73)

- **الثانية: اشتراط الزيادة في الأجرة، أي أن يشترط حين العقد الزيادة في الأجرة مع مر الزمن وتغير الأسعار، وهذه الطريقة سلكها المالكية**. (المالكي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، 1401هـ، 1981م، ص42)

وأما الشافعية: فيرون بأنه لا تجوز الزيادة على ما اتفق عليه في عقد إيجار الوقف ابتداءً؛ لأن العادة جرت أن لا يخالف الناظر ما درج عليه من سبقه من النظّار، ومنها بدل إيجار الوقف، ولأنّ أجرة المثل لا يراعى فيه حالة العقد في الابتداء فقط، وإنما يراعى فيها حالة العقد في الابتداء والانتهاء، أي حالة العقد في جميع المدة المعقود عليها، مع قطع النظر عما عساه يتجدد، وقالوا: بأنه إذا فتحنا باب الزيادة في الأجرة مع تغيرها على مر الزمن، فإن هذا سيسد باب إجارة الأوقاف.(الهيتمي، الفتاوى الفقهية الكبرى، ص344، والهيتمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ص294)

ويبدو أن رأيهم هذا مبني على العرف كما صرّحوا هم بذلك، ولأن الزيادة على حسب ما علموه تكون عادة قليلة، ولكن الزيادة في العصر الحديث قد تتضاعف في سنوات قليلة.

هذا، وهناك شرط آخر أراه مناسباً في مجال الأرض للمصلحة، وهو: أن تحدد الأجرة حين العقد بالمزاد العلني، أو بموجب دفتر شروط، وهذا الشرط يستنبط من اشتراط المالكية المناداة على تأجير الوقف، حتى قالوا: "إن أكرى ناظر الحبس ربع الحبس بعد النداء عليه والاستقصاء، ثم جاءت زيادة، لم يكن له نقض الكراء ولا قبول الزيادة، إلا أن يثبت بالبينة أن بالكراء الأول غبناً على الحبس، فتقبل الزيادة ولو ممن كان حاضراً" (المواق المالكي، التاج والإكليل، ص669). **ومتى تمّ تحديد الأجرة في العقد، ولم يكن فيها غبن فاحش لزمت، ولا يجوز نقض العقد بسبب الزيادة عليها، وهذا متفق عليه بين الفقهاء**. (الونشريسي، المعيار، ص46)

المبحث الثاني

أحكام عقد الحِكْر

المطلب الأول

أحكام الحِكْر الصحيح

أولاً/ حقيقة الحِكْر الصحيح:

الحكر الصحيح: هو الذي عُقد تام الأركان والشروط، ولم يشترط فيه ما يخلّ بمقتضى العقد.

ثانياً/ آثار الحِكْر الصحيح:

إذا انعقد عقد الحكر صحيحاً ترتب عنه آثار بعد انعقاده مباشرة، وآثار بعد انتهائه مباشرة.

1. آثار الحِكْر الصحيح ابتداءً: يترتب على الحكر الصحيح عقب انعقاده العديد من الأحكام.

أ. يجب على المحكّر أن يقوم بكل ما هو مطالب به: ونجمل ما يجب عليه فيما يأتي:

– التخلية أو تسليم الأرض المحكّرة: وفي هذا المجال نص الأحناف على بطلان التخلية البعيدة، وذلك كمن استأجر أرضاً موقوفة في قرية وهو بالمصر، لم يصح تخليتها، فينبغي للناظر أن يذهب إلى القرية مع المستأجر أو غيره، فيخلي بينه وبينها أو يرسل وكيله إحياءً لمال الوقف. (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص87)

– عدم التعرض: يجب على المحكّر أن لا يتعرض للمستحكر أثناء انتفاعه بالأرض المحكّرة، مادام ينتفع بها على الوجه المشروع أو المشروط، وليس له أن يتدخل حتى في تصرفه فيها، وإنما له أن يستلم الأجرة فقط. (ابن عابدين الحنفي، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، ص203)

ب. يجب على المستحكر أن يقوم بكل ما هو مطالب به: ونجمل ذلك فيما يأتي:

– تسليم الأجرة: والأجرة تلزم من يوم تخليته بينه وبين الأرض المحكّرة، ولا يشترط في لزومها أن يكون المستحكر قد باشر أعمال العمارة، بل لو لم يقم بعمارة الأرض المحكّرة لمدة زمنية طويلة، فتلزمه الأجرة، لما علم في باب إيجار العقارات أن المستأجر ملزم بدفع الأجرة بعد تسليمه العقار، حتى ولو لم يستعمل العقار.(الكاساني، بدائع الصنائع، ص179) **والأجرة تسلم بحسب ما اتفق عليه الطرفان، سواء اتفقا على دفعها معجلة أو تدفع دورياً، فإذا كانت كلها معجلة فيدفعها كلها معجلة، وإذا كانت تدفع دورياً مادام انتفاعه بالأرض المحكّرة قائماً، فيدفعها كذلك، وكذلك الحكم إذا كان بعضها معجلاً وبعضها يدفعه دورياً.**

– تعمير الأرض: فيجب على المستحكر أن يعمّر أرض الوقف العاطلة بما شاء من وجوه العمارة؛ لأنها الغاية من التحكير، ويجوز له أن يفعل فيها ما يستطيع فعله المستأجر في سائر عقود الإيجارات، كالحفر والبناء من ترابها ونحو ذلك، إلا ما يضرّ بأرض الوقف. (ابن عابدين الحنفي، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، ص11)

ج. جواز الحطّ والزيادة في الأجرة: لأن الأجرة الدورية تتغير بتغير أجرة مثيلاتها من الأراضي مع مر الزمن، والناظر يراعي دائماً الأصلح للأملاك الموقوفة وما هو أدرّ عليها، ولكن بشرط أن يتحقق من أن الزيادة في أجرة المثل إنما ثبتت بسبب الأرض ذاتها، وليس بسبب العمارة التي عليها هذا الحكم، وبه قال الأحناف والحنابلة والمالكية (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص391، والطرابلسي الحنفي، معين الحكام، ص141، والونشريسي، المعيار، ص42، والسيوطي الشافعي، الإنصاف، ص364، والمرداوي، الأشباه والنظائر، ص73). **وأما إذا قدم المستحكر مقدماً بما يقارب قيمة الأرض حين العقد، فقد علم بأن الأجرة المقدمة بعده دورياً تكون زهيدة على ما نص عليه المالكية، وذلك خروجاً من عقد البيع الذي يخالف مقتضى الوقف، فيكون الإشكال مطروحاً، وهو الزيادة في الأجرة الدورية، فقد تزهد الناس في تعمير أرض الوقف، وهو أعظم ضرراً من إبقاء الأجرة الدورية ثابتة، ولكن الإشكال يزول إذا ما اشترطت الزيادة في العقد ابتداءً ورضي بذلك الطرف الثاني.**

وفي هذا المجال نص ابن عابدين الحنفي على مسألة الرفع من قيمة بدل الإيجار في حالة التحكير للضرورة، وذلك عند الاستيلاء عليها بوجه شبهة ثم البناء أو الغرس فيها (أو هما معاً)، وتطاول أمد ذلك، فنص على أنه يجب على كل قاض عادل عالم وعلى كل قيم أمين غير ظالم أن ينظر في الأوقاف في هذه الحالة، فإن كان بحيث إذا رفع البناء والغرس تستأجر بأكثر، أن يفسخ الإجارة، ويرفع بناءه وغرسه، أو يقبلها بهذه الأجرة، وقلما يضر الرفع بالأرض، فإن الغالب أن فيه نفعاً وغبطة للوقف. (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص32)

د. جواز تصرّف المستحكر في المنفعة: اتفق الفقهاء على أن البناء الذي يبنيه المستحكر أو الغراس الذي يغرسه في الأرض المحكّرة (أو هما معاً)، يكون ملكاً له في مدة التحكير، فيجوز له أن يتصرف فيه على العموم، بشرط التنصيص على الملكية في العقد عند المالكية فقط، وأما الأرض الموقوفة المحكّرة، فلا يجوز له أن يتصرف فيها بأي نوع من أنواع التصرفات الناقلة للملكية؛ لأنها تابعة لمؤسسة الوقف.(ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص32، وابن عابدين، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، ص205، وعليش، فتح العلي المالك، ص243، والرحيباني، مطالب أولي النهي، ص315)

هـ. جواز الأخذ بالشفعة: أي يجوز لمن اشترك في الانتفاع بأرض الوقف العاطلة بموجب عقد الحكر أن يأخذ ما باع شريكه منها بالشفعة؛ لأنه كما جازت جميع أنواع التصرفات في البناء أو الغرس دون الأرض لثبوت حق القرار، فكذلك يجوز الأخذ بالشفعة، ولا وجه لاستثناء الشفعة منها، وهذا ما ذهب إليه المالكية وأفتى به بعض الأحناف، أما أغلب الأحناف والشافعية فلا يرون الأخذ بالشفعة في مثل هذه الحالة، لأنه لا شفعة عندهم في البناء أو الغرس (أو هما معاً) بدون الأرض، لأنه يحوّل المتبوع وهو الأرض إلى تابع، ويحوّل التابع وهو البناء أو الغرس إلى متبوع؛ ولأن البناء أو الغرس على أرض الوقف من قسم المنقول.(ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص218، وعليش، فتح العلي المالك، ص252، وزكريا الأنصاري الشافعي، أسنى المطالب، د.ت، ص364)

و. جواز توارث المنفعة خلال مدة الانتفاع: وهذا الأمر نص عليه أغلب الفقهاء رحمهم الله، سواء أكان الحكر مؤبداً أو مؤقتاً لمدة طويلة (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص32، وابن عابدين، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، ص205، وعليش، فتح العلي المالك، ص243، والرحيباني الحنبلي، مطالب أولي النهي، ص315)**، إلا أن فقهاء المالكية وقفوا من مسألة توريث المنفعة القائمة بالأرض الموقوفة المحكّرة موقفاً خاصاً، وهو: أنهم اشترطوا في توريثها أن يبين المستحكر عند إقامته البناء أو الغرس ملكيتها، أي يصرح بأن ما يبنيه أو يغرسه هو ملك خالص له، وليس وقفاً، وأما إذا لم يبين ذلك، أو بين التحبيس، فالبناء أو الغرس (أو هما معاً، وقف على المشهور، لا حق فيهما لورثة الباني والغارس، فلا يرثونهما عنه.**(عليش المالكي، فتح العلي المالك، ص243)

2. آثار الحكر الصحيح انتهاءً: يترتب على الحكر الصحيح بعد انتهائه العديد من الأحكام:

أ. انتهاء التزامات المستحكر ورجوع الأرض المحكّرة إلى المحكّر.

ب. تعويض المستحكر عن قيمة البناء أو الغرس القائم (أو هما معاً)، وهذا لأن ما أقامه على أرض الوقف بإذن مؤسسة الوقف يُعد ملكاً له، ولا يؤمر بهدم البناء أو قلع الغرس، وإلا لفات المقصد من التحكير، على أن ينص على الملكية عند التعاقد، وإلا فيُعد وقفاً بالتبع، وهذا على ما رجّحه متأخرو المالكية.

ج. الضمان في حالة التعدّي: أي إذا تسبب المستحكر في الإضرار بأرض الوقف العاطلة بدل إعمارها، كأن يتسبب في تلف بعضها، فيلزمه تعويض ما نقص من تلك الأرض، وإن تسبب في ذهاب الأرض كلها، كأن يجري عليها ماءً، فتصبح بحيرة لا تصلح لأي وجه من وجوه الإعمار، فيلزمه حينئذٍ أن يعوّضها، ومن ثم شراء أرض أخرى بثمنها، وتكون وقفاً بدلاً عنها. (ابن الهمّام، فتح القدير (شرح الهداية)، 1977م، ص228)

ثالثاً/ الاشتراط في عقد الحِكْر والخيار فيه:

1. الاشتراط في عقد الحِكْر: يجب أن لا تخلّ الاشتراطات في أي عقد من العقود بركن من أركانه أو شرط من شروطه، وعقد الحكر ترد عليه الاشتراطات كغيره من العقود وهي:

أ. اشتراطات المحكّر: نص الفقهاء على أنه يجوز للمحكّر أن يشترط على المستحكر كل الشروط التي فيها مصلحة لأرض الوقف وتعميرها، ولا تزهّد الناس فيها، فيجوز له أن يشترط عليه أن لا يخرج الأرض المحكّرة من طبيعتها الفلاحية، كما يجوز له أن يشترط عليه أن لا يستغرق الأرض كلها بالبناء، كما يجوز له أن يشترط عليه أن لا يقلع البناء أو الغرس (أو هما معاً) بعد انتهاء المدة، كما يجوز له أن يشترط عليه أن لا يحدث بأرض الوقف المحكّرة أي نشاط يضرّ بأرض الوقف، أو يتسبب في إنقاص مساحتها، كأن يترك جزءاً منها للطريق، ومع طول المدة يظن أن ذلك الجزء من الطريق، أو يجري بها نهراً، ونحو هذا.(ابن عابدين، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، ص192، والرملي الشافعي، مغني المحتاج، ص398)

ولا يجوز للمحكّر أن يشترط ما ينافي مقتضى عقد الحكر، كأن يشترط عليه أن لا يتصرف في المنفعة، أو أن لا تورث منه، فمثل هذه الشروط لا تصحّ، لأنه لابدّ في الشروط الجعلية في العقود أن لا تنافي مقتضى العقد.

ب. اشتراطات المستحكر: يجوز للمستحكر أن يشترط في عقد الحكر كل ما فيه مصلحة له ولأرض الوقف المحكّرة، كأن يشترط أن يعلو بالبناء بما شاء بما لا يضرّ بأرض الوقف، أو يفسح له المجال في إصلاح الأرض بما شاء سواء بالغراسة أو الزراعة، أو أن يشترط عدم التدخل في نشاطاته المفيدة لأرض الوقف، ونحو ذلك، وأما الشروط التي تنافي مقتضى عقد الحكر، كأن يشترط أن تؤول ملكية الأرض إليه، فهذا الشرط لا يجوز؛ لأنه ينافي مقتضى عقود تأجير الأوقاف (ابن عابدين، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، ص11)، **وفي هذا المجال نص الشافعي على جواز اشتراط المستحكر قلع البناء والزرع بعد انقضاء مدة التحكير، وقالوا بجواز ذلك، ولا أرش عليه لنقص قيمة الأرض بالقلع، ولا يجب عليه تسوية الأرض إذا تراضى أطراف العقد على ذلك.**(زكريا الأنصاري الشافعي، أسنى المطالب، د.ت، ص420)

2. الخيار في عقد الحِكْر: يسري على عقد الحكر من أحكام الخيارات ما يسري على غيره من عقود الإيجارات، وقد ذهب أغلب الفقهاء إلى إثبات خيار المجلس والوقف والرؤية في عقد الإيجار، فيثبت – أيضاً – في عقد الحكر، وأما خيار الشرط فلم يجوّزوه؛ لأنه يؤدي إلى فوت منافع المعقود عليه في مدة الخيار، وهذا الحكم يصدق فيما يرغب الناس في تأجيره، وأما في أرض الوقف العاطلة التي لا يرغب الناس في تأجيرها على العموم، فيمكن أن يثبت فيها – أيضاً – خيار الشرط.(الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع، ص179، والهيتمي، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ص170، وابن قدامة الحنبلي، المغني، ص24)

المطلب الثاني

أحكام الحِكْر الفاسد وانفساخه

أولاً/ أحكام الحِكْر الفاسد:

1. حقيقة الحِكْر الفاسد: الحكر الفاسد هو ذلك العقد الذي اختلّ فيه ركن من أركانه، أو شرط من شروطه، أو اشترط فيه ما ينافي مقتضاه.

2. أسباب فساد عقد الحِكْر: فساد عقد الحكر يرجع إلى أحد الأسباب الآتية:

أ. محاكرة الأرض الموقوفة العاطلة ابتداءً بدون إذن من القضاء: وهذا قول واحد عن فقهاء الأحناف قديماً وحديثاً إذا اشترط الواقف عدم تأجيرها المدة الطويلة، وأما إذا لم يمنع الواقف ذلك، فتفسد – فقط – عند المعاصرين منهم؛ لأنهم يشترطون الإذن مطلقاً. (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص401)

ب. أن تكون الأرض غير موجودة أو غير معلومة وقت العقد أو بعده.

ج. أن يكون موجب التحكير غير قائم بالأرض: أي أن تكون الأرض غير متّصفة بإحدى الصفات التي سبق بيانها، وهي أن تكون غير معطّلة ولها ريع، أو تكون معطّلة، ويوجد لمؤسسة الوقف ما تعمّر به تلك الأرض، أو أن هناك من يرغب في استئجارها لمدة محددة بأجرة معينة، لتُصرف على تعميرها، أو يوجد أرض غيرها مما لها ريع لتستبدل بها، أو يبطل وقفها وتستحق، فحينئذٍ لا يجوز للناظر أن يحكّرها، ولو حكّرها فالحكر فاسد.(ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص400، والحطاب المالكي، مواهب الجليل، ص33، وعليش، فتح العلي المالك، ص243، والشربيني الشافعي، مغني المحتاج، ص538، والرحيباني الحنبلي، مطالب أولي النهى، ص316، وابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، ص227)

د. أن لا يراعى الأصلح في تحكير الأرض الموقوفة العاطلة: كأن تُحكّر بأقل من أجرة المثل مع وجود من يدفع أجرة مثيلاتها من الأراضي، وكأن تُحكّر من غير مزاد علني على ما اشترطه المالكية. (ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ص402، والدسوقي المالكي، حاشية الدسوقي، ص95، والمواق المالكي، التاج والإكليل، ص669، وزكريا الأنصاري الشافعي، أسنى المطالب، د.ت، ص473، والهيتمي، الفتاوى الفقهية الكبرى، ص286، والمرداوي الحنبلي، الإنصاف، ص73)

وفي هذا المجال قرر الحنابلة بأن الأجرة إن كانت مقسّطة على أشهر مدة الإجارة أو أعوامها، فهي صفقات متعددة على أصح الوجهين، فلا تبطل جميعها ببطلان بعضها. (المرداوي، الإنصاف، ص36)

هـ. أن يشترط أحد المتعاقدين ما ينافي مقتضى العقد: كأن يشترط المحكّر على المستحكر أن لا ينتفع بالأرض المحكّرة بوجه من الوجوه المباحة، والتي لا تضرّ بأرض الوقف، أو أن لا تورث عنه، أو أن يشترط المستحكر على المحكّر أن تؤول أرض الوقف إلى ملكيته. (ابن عابدين، العقود الدرية، ص192، والرملي الشافعي، نهاية المحتاج، ص398)

3. آثار الحِكْر الفاسد:

إذا ثبت فساد عقد الحكر، فإنه يترتب ما يلي:

أ. رجوع الأرض المحكّرة إلى المحكّر.

ب. لزوم دفع الأجرة على استيفاء المنفعة: وفي هذا المجال قرر المتأخرون من فقهاء الأحناف بأن مال الوقف ومال اليتم إذا أجرا إيجاراً فاسداً تلزم فيهما الأجرة بالاقتدار على استيفاء المنفعة فقط. (علي حيدر الحنفي، مجلة الأحكام مع الدرر، ص549، وابن عابدين، العقود الدرية الحامدية، ص196)

ولكن الإشكال الذي يطرح في هذا الأثر، هو أن دفع الأجرة على استيفاء المنفعة إذا كانت الأجرة دورية، فالحكم بيّن، ولا إشكال فيه، ولكن ما الحكم إذا كان جزء منها قد دفع معجلاً بما يقارب قيمة الأرض حين العقد، على ما ذهب إليه متأخرو المالكية، وهم لم ينصوا على التحكير الفاسد وما يترتب عليه، كما نص عليه بقية فقهاء المذاهب الأخرى، والذي يجري على أصول المعاوضات الفاسدة أن تقص أجرة ما سبق من الانتفاع بالأرض المحكّرة من المعجّل الذي دفعه المستحكر، ويسترد باقي ذلك المعجل.

ج. حكم المنفعة (البناء أو الغرس أو هما معاً) القائمة بالأرض المحكّرة: لم ينص الفقهاء على حكمها في باب الحكر، ولكن يمكن تخريج حكمها على أحكام التعدّي على الأوقاف بالبناء والغرس فيها؛ لأن كلاهما أقيما على أرض الوقف بغير وجه حق، مع العلم أن متأخري المالكية يصحّحون عقد الحكر حتى في حالة التعدي على الأوقاف المعطّلة، وتطاول أمد ذلك التعدّي، ومنه فلا مجال للحديث عن هذا الحكم عند المالكية، ويمكن حينئذٍ تخريج حكمها على ما ذكره فقهاء الأحناف في باب التعدّي على أرض الوقف بالبناء عليها أو الغرس فيها (أو هما معاً)، من أنه يؤمر المستحكر برفع بنائه وغرسه إن لم يضر بالأرض الموقوفة، وإن أضرّ بأن خرّبها، لم يكن له الرفع، ويضمن الناظر له من غلة الوقف قيمة الغراس مقلوعاً وقيمة البناء مرفوعاً بمقدار أقل المثل، وإن لم يكن للوقف غلة، أجر الوقف وأعطى الضمان من الأجرة.(ابن نجيم الحنفي، البحر الرائق، ص262)

ثانياً: انفساخ عقد الحِكْر:

1. حقيقة انفساخ عقد الحِكْر:

انفساخ عقد الحكر معناه: تحلل كل طرف من التزاماته نحو الآخر، سواء أكان ذلك في أثنائه أو بعده بأسباب معينة، مع ما ينتج عن ذلك من آثار، كل حسب أسبابه وظروفه.

2. أسباب انفساخ عقد الحِكْر:

ينفسخ عقد الحكر بأحد هذه الأسباب:

أ. انقضاء المدة:

إلا أن الفقهاء الأحناف أجازوا بل ندبوا للمحكّر أن يستبقي بناء أو غرس (وهما معاً) المستحكر بأجرة المثل، مراعاة لمصلحته ومصلحة أرض الوقف، بشرط أن يكون المستحكر قد بنى في الأرض المحكّرة أو غرس فيها بإذن من الناظر، ولهذا قال علماء الأحناف: "وجهه إمكان رعاية الجانبين من غير ضرر وعدم الفائدة في القلع، إذ لو قلعت لا تؤجر بأكثر منه" (ابن عابدين، رد المختار على الدر المختار، ص32، وابن نجيم الحنفي، البحر الرائق، ص13). **وقد أفتى متأخرو فقهاء المالكية رحمهم الله بعدم جواز تأجير الأراضي المحكّرة بعد انتهاء مدتها إلى مستحكر جديد، بل يجدد تحكيرها للمستحكر الأول؛ لأن العرف جرى به في بعض البلدان كمصر، سواء بنى المستحكر فيها أو غرس بإذن من الناظر أو بغير إذن منه.** (عليش، فتح العلي المالك، ص250)

ب. الموت:

انفساخ عقد الحكر بسبب الموت يُتصوّر في حالتين ذكرها الأحناف (ابن عابدين، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، ص204)، **وهما:**

- **موت المستحكر قبل أن يبني ويغرس أو يفعل أحدهما.**
- **موت المستحكر وليس هناك من يرثه.**

ج. الإنهاء:

ينفسخ عقد الحكر بالإنهاء بأحد الأسباب الآتية:

– المقابلة: وهي أن يتفق الطرفان على إنهاء العقد قبل أن يبلغ منتهاه، من دون أن يترتب لأي طرف على الآخر شيء.

– إخلال المحكّر بالتزاماته من غير عائق.

– إخلال المستحكر بالتزاماته من غير عائق: إلا أن فقهاء الأحناف تعاملوا مع هذا السبب بمرونة أكثر، فلم يوجبوا الفسخ من أول إخلال، بل مدّدوا مدة الإخلال إلى ثلاث سنوات، وذلك لطبيعة الأرض، فهي عاطلة، وتتطلّب مدة معتبرة لإعمارها، ولا يرغب في إعمارها كثير من الناس، لذا وجب التساهل في مباشرة الالتزامات، ومنح فرصة أوسع للمستحكر. (ابن عابدين، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، ص210، ص203)

– زوال المنفعة من الأرض بعد انقضاء مدة تحكيرها وتمديدها: وهذا السبب نص عليه الأحناف.

– العذر: وهو الظرف القاهر الذي يمنع أحد الطرفين من مواصلة عقد الحكر، والأعذار هي:

- **إضرار المستحكر بأرض الوقف المحكّرة: فللمحكّر أن ينهي عقد الحكر من تلقاء نفسه، ويطالب المستحكر بالتعويض، ويشتري بثمنها أرضاً أخرى فتكون وقفاً مكانها.** (ابن الهمام، فتح القدير، ص228)
- **الخشية من المستحكر أن يستولي على أرض الوقف المحكّرة: أي يجوز للمحكّر أن ينهي عقد الحكر من تلقاء نفسه، إذا خشي من المستحكر أن يستولي على أرض الوقف مع طول الزمن، كأن يكون متغلباً، وهذا**

العذر نص عليه فقهاء الأحناف. (الكاساني، بدائع الصنائع، ص201، وابن عابدين، العقود الدرية، ص115) **وينبغي التنبيه إلى أنه لابد من اللجوء إلى القضاء لفسخ عقد الحكر، إذا كان سبب هذا الفسخ هو أحد الأسباب الآتية:**

- **إخلال المحكّر بالتزاماته من غير عائق.**
- **إخلال المستحكر بالتزاماته من غير عائق.**
- **زوال المنفعة من الأرض بعد انقضاء مدة تحكيرها وتمديدها.**
- **إضرار المستحكر بأرض الوقف المحكّرة.**
- **الخشية من المستحكر من أن يستولي على أرض الوقف المحكّرة.**

الخاتمـــــــة

وأخيراً فإنه بعد إتمامي هذا البحث وصياغتي هذا العمل، أخلص إلى النتائج التالية:

1. **يُعدّ عقد الحكر أهم العقود التي نظّمها الفقه الإسلامي في مجال استثمار الأراضي الوقفية العاطلة، وهو – وفقاً للكيفية المتقدمة – يعدّ تدبيراً جيداً لإنقاذ الأوقاف عند تردي أوضاعها، ويسهم بصورة جلية في إعمار واستمرار رسالتها، وهو بذلك مظهر من مظاهر مرونة الفقه الإسلامي.**
2. **الحكر هو التعاقد على البناء والغرس (أو أحدهما) في أرض الوقف العاطلة لمدة زمنية طويلة ومعلومة، مقابل ثمن الأرض حين العقد، وأجرة سنوية معلومة، وقد شكّل هذا العقد في صورته التطبيقية المشهورة مقدمة لظهور عدد من الصور التطبيقية الأخرى التي تلتقي معه في المعنى والهدف، مثل: عقد التطوير، وخلو الانتفاع، والمرصد، ومشد المسكة، يجمعها أنها تكسب صاحبها حق القرار في العقار الموقوف، ومنع الآخرين من مزاحمته عليه، وهذا هو معنى الحكر.**
3. **لابدّ على التشريعات التي أخذت بعقد الحكر وغيره من العقود التي تلتقي معه في ذات الهدف، وجعلت منها أوعية للاستثمار، أن تصبغها في شكل دفاتر شروط، وهذا حتى تتضح معالم أحكامها، ويعرف كل طرف ماله وما عليه من حقوق وواجبات، وتتضمن هذه الدفاتر على الأقل ما يلي:**

- **بيان: الهدف من العقد، والمستند القانوني لتنظيمه، حقيقته، ومدّته، وطبيعة العوض.**
- **قوام الأرض الوقفية محل العقد، وما لها من ارتفاقات، حقوق وواجبات أطراف العقد، موجبات إنهائه، وأحكام المنازعات فيه.**
- **طريقة الاستثمار بهذا العقد (المزايدة، والإعلان عنها، سحب الدفاتر، التعهدات المختومة)، مع بيان طبيعة عمل لجنة فتح العروض وتشكيلتها.**

مصادر البحث ومراجعه

(ابن تيمية) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية تقي الدين.

1. الإسعاف في أحكام الأوقاف، المطبعة الهندية، مصر، 1402هـ، 1920م، (البهوتي) منصور بن يونس بن إدريس.
2. أسنى المطالب شرح روض الطالب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، (السيوطي) عبد الرحمن السيوطي الشافعي.
3. الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1403هـ، (الشافعي الصغير) محمد بن أحمد الرملي المصري شمس الدين.
4. إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ، 1991م، (ابن منظور) محمد بن مكرم.
5. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، د.ت، (المواق) محمد بن يوسف العبدري أبو عبد الله.
6. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، ط2، د.ت، (البخاري) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي.
7. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ، 2003م، (المرداوي) علاء الدين أبو الحسن بن سليمان المرداوي.
8. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهدية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، (زكريا الأنصاري) زكريا بن محمد أبو يحيى.
9. التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ، 1994م، علي حيدر.
10. تحفة المحتاج بشرح المنهاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، د.ط، د.ت.
11. الجامع الصحيح المختصر المسمى صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط5، 1414هـ، 1993م، (الحطاب) محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني أبو عبد الله.
12. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت، (الرحيباني) مصطفى السيوطي الرحيباني.
13. حاشية العدوي على شرح الخرشي على خليل، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت، (الكاساني) علاء الدين أبوبكر بن مسعود بن أحمد الكاساني.
14. درر الحكام شرح مجلة الأحكام، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1423هـ، 203م.
15. رد المحتار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار، المحقق: عبد المنعم إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ، 2002م.
16. سنن الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: مجدي بن منصور بن سيد الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ، 1996م، (الدسوقي) محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي شمس الدين.
17. السنن الكبرى، المحقق محمد عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت لبنان، ط1، 1416هـ، 1996م، (ابن الهُمام) محمد بن عبد الواحد الإسكندري السيواسي كمال الدين.
18. العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، (ابن قدامة المقدسي) عبد الله بن أحمد موفق الدين.
19. الفتاوى الفقهية الكبرى، المكتبة الإسلامية، د.ط، د.ت، (أبو العباس الونشريسي) أحمد بن يحيى الونشريسي المالكي.
20. الفتاوى الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ، 1987م.
21. فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.
22. فتح القدير (شرح الهداية)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1977م، (ابن عابدين) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم.

23. كشاف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، (البيهقي) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبوبكر.
24. لسان العرب، نسقه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، (ابن نجيم) زيد الدين بن إبراهيم بن محمد.
25. مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، ط3، 1426هـ، 2005م، (ابن حجر الهيتمي) أحمد بن محمد بن علي حجر الهيتمي شهاب الدين.
26. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1415هـ، 1994م، (الزبيدي) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى.
27. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1401هـ، 1981م، (البرهان الطرابلسي) برهان الدين الطرابلسي.
28. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، (الشيخ عليش) محمد بن أحمد أبو عبد الله.
29. المغني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ، 1985م، (ابن قيم الجوزية) محمد بن أبي بكر الزرعي.
30. منح الجليل شرح مختصر خليل، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1409هـ، 1989م، (العدوي) علي الصعيدي العدوي المالكي.
31. مواهب الجليل شرح مختصر خليل، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، النعمان بن دينار، أبو الحسن.
32. نهاية المحتاج إلى شرح ألفاظ المنهاج، دار الفكر، بيروت، لبنان، (الشربيني الخطيب) محمد بن أحمد شمس الدين،

Piptic ulcer disease and the main reason of this disease

المسبب الرئيسي لمرض قرحة المعدة

Fatma Elhade Erhoma Abdulaziz Yousif Alhaj, Ezuideen Abdulmajid Alhmmali

Biology Department,Education Faculty, Azzaytuna University

Abstract

Objective: To examine the effect of antibiotics (metronidazole, clarithromycin, amoxicillin, and tetracycline) on *H. pylori* isolated from patients with peptic ulcer disease admitting to the Center Hospital in Tripoli Libya

Method: A total two hundred patients of 18-85 years (average 37 years) who had undergo an upper gastrointestinal endoscope (UGE).

A total of 50 *H. pylori* isolates from stomach (antrum biopsy) by endoscopic biopsy, collected from treated and untreated patients, were tested for urease, catalase, oxidase and sensitivity test by disk diffusion test and agar dilution method. Also comparison between (males, females), and (treated, untreated) patients to antibiotic resistance rate.

Result: The resistance rates were 8% for clarithromycin and 88% for metronidazole by disk diffusion test, (8%, 86%) for metronidazole and clarithromycin by agar dilution method. No isolates were resistant to amoxicillin or tetracycline.

The females were more resistance to metronidazole than males (70.4% vs. 29.5%), respectively. The differences was statistically significant ($P<0.05$). Also the resistance rates to metronidazole was more in treated patients than untreated patient (61.3% vs. 36.6%) with a significant statistically difference ($P<0.05$).

Conclusion : resistance of *Helicobacter pylori* to metronidazole is high among female patients, with tetracycline amoxicillin remaining the most efficient drugs. Furthermore *Helicobacter pylori* isolated from treated patients were found to be highly resistance to metronidazole than untreated patients.

Key Words:

Helicobacter pylori, Peptic ulcer disease, Antibiotics Sensitivity Test.

INTRODUCTION

Helicobacter *pylori* is the major etiological agent of chronic gastritis, peptic ulcer disease, and major risk factor for gastric cancer (Bindayna, K.M.2000.1257-1263) Boyanova, L. (2003) It is estimated that more than half of the world populations are currently infected with this organism **Dunn ED, Cohenh H, Blaser ML**1997. **Kimmel B, Bossrhoff A, Frank R2000 915- 920. Bardhan PK1997** The prevalence of such infection from 25% in develped countries to >90% in developing counttries **Bardhan PK 1997 The ELROGAST study Group1993** For thes reason crdication of *H*elicobacter pylori from the gastric and duodenal mucosa of infected patients is the most important goal in the management of peptic ulcer disease and other conditions associated with *H*elicobacter *pylori* **(Bindayna, K.M.2000**.1257-1263**) Boyanova, L. (2003)** The survival capabilities of *H.pylori* in the stomach make it difficult to eradicate, and effective treatment requires multidrug regimens consisting of two antibiotic (usually sescted from clarithromycin , metronidazole , amoxicillin, and tetracycline) , combined with acid suppressants and bismuth compound. **Jenks P J2002**..

Thus, resistance to metronidazole , amoxicillin or clarithromycin adverse effect on the success of treatment. Increasing resistance to several antimicrobial agents has focused on reliable methods for determining drug suscepitbility in vitro. Currently either by disk diffusion or agar dilution technique to determine the concentration minimum inhibition concentration (MIC) (1). In Libya, no studies were carried out to examine the effect of antibiotics on *H. pylori* strains in Libyan patients .

Method: Patients. Two handred patients aged from 18-85 years (avarge 37), who had undergo an uppergastrointistinal endoscopy (UGE) in center hospital, Tripoli

Libya, and all clinical specimens were examined in Microbiology Laboratory Faculty of Medicine, Alfatah University of Medical Sciences. The patients were classified in to two group: Treated and untreated. And all individuals. Physical examination and clinical evaluation was filled-up by each patient in regard to age, sex, martial status, residency, education, socioeconomic status, smoking, non-steroidal anti-inflammatory drugs (NSAID,S) intake and history of abdominal pain.

Endoscopy. Upoer gastroendoscopy was performed on each patient for the evaluation of gastroduodenal changes and multiple gastric biopsy specimens were taken from antrum of patients. The biopsies were taken and placed against the Neck of small sterile glass bottle containing 0.1ml of sterile saline. The biopsy should adhere to the the glss but be protected from dehydration by water vapour. Fresh biopsy specimens were transported to the laboratory for culture on the same day.

Rapid urease test: one antral biopsy is placed immediately into ml of urease test solution contaning 6% urea and 0.01% phenol red and incubated at 37C as described previously . Changes in color from yellow to red that occur within minutes up to 6 hours was considered positive for urease activity and the presence of *H.pylori* **(Jones DB and Soper NJ2009)** The abundance of uease produced by the organism permits detection of the alkaline by product in less than 2 hours. Urease helps digest ureato produce ammonia and bicarbonate **(Anthony F, Bonagura MD, Marta A, and Dabezies, MD2006)** The CLO test, the sensitivity of urease test is often higher than that of other biopsy based methods because the entire biopsy spscimen is paced in the media. If ammonia is produced from the urea resulting in a PH change which a colour change in the indicator **(Log R P, Walker M M 2001)**

Culture . All samples were cultured by rubbing gastric biopsy specimens into *Helicobacter pylori* agar supplemented with 10% lysed horse blood and skirrows supplemen t (containing vancomycin, trimethoprim, and polymyxin B) the plates were incubated under microaerobic conditions (90%CO_2 , 5%O_2, 5%N_2) at 37C^0 for

4 to 7 day, suspected colonies were tested by gram staining, oxidase and catalase activities, Helicobacter pylori appears as a spiral-shaped, gram-negative, and catalase, oxidese positive.

Senstitivity test: All *H. pylori* strains were tested against different antibiotics including metronidazole, clarithromycin, amoxicillin, and tetracycline by (Disc diffusion test and agadilution method).

Preparation of bacterial inoculum. The inoculum was prepared by selecting a number of colonies from 72 hour subculture plated on Columbia agar base. The colonies were then emulsified into sterile normal saline (0.9% NaCL). The turbidity of the inoculum was adjusted to that of the McFarland. The adjustment was done visually by adequate light against a crd with a whie background with Disk Diffusion Method: The antibiotic susceptibility testing was performed by the disk diffusion method according to the National Committee for Clinical Laboratory Standards (NCCLs) recommendation M 2- A7. Within 15 minutes after adjusting the turbidity of the inoculum suspension, a sterile cotton swab was dipped into the bacterial suspension and the swab was rotad several times and pressed firmly on the insid wall of the tube above the fluid levelto remove excess inoculum from the swab. The dried sutface of Mueller-Hinton agar plates were inoculated by streaking the swab over the entire sterile agar surface by streaking two more times, rotating the plate approximately 60 degree each time to ensurinan even distribution of inoculum. Finally the rim of the agar was swabbed, the lid left ajar for 3 to 5 minutes to allow for any excess surface moisture to be absorbed before applying the drug impregnated disks. (**NCCLS. Performance stndards 2000)**

Application of antibiotic disk to an inocukated agar plates. The antimicrobial disks were dispensed onto the surface of inoculated agar plates, each disk was presser down to ensure comlete contact with agar surface and distributed evenly so that they were no closter than 24mm from center to center, Ordinarily, with diameter

plate 90mm, and only 4 disk were dispensed onto the surface of every plate. Inverted and placed in an incubated set to $35C^0$ within 15 minutes after the disk were applied (**Omorain C, and Montague S2000**) Incubate the plates at $37C^0$ under microaerophilic condition for 48 hour. The breakpoints for inhibition diameters are described in table1. Briefly: 20mm for tetracycline, 11mm for amoxicillin (**Chaves S, Gadanho M, Tenreiro R, and Cabrita J1999)** for metronidazole zone areas; <16mm resistant, 16-21mm intermediated, for clarithromycin develop size zone is considered sensitive Tabl 1. **Cabrita J, Oleastro M, Matos R2000**

Table 1. The antibiotics used in this study and their concentration

Antibiotic	Disk potency (ug)	Zone size break point (mm)
Metrondidazole	5	16
Clarithromycin	2	Any zone
Tetracycline	30	20

Determination of MICs (Minimum inhibitory concentration

Preparation of antimicrobial dilutions: Stock solution of antibiotic was prepared at 1000mg/ml by addition of autoclaved double-distilled water. The stock solutions were freshly prepared and sterilized by passage hrough 0.22um filters.

Agar plate dilution method for determining susceptibility to antimicrobial agent. An agar dilution method was used to deremin MICs. The recovered *H.pylori* isolates from the subcultures were tested for susceptibilities to metronidazole, clarithromycin, tetracycline, and amoxicillin by a serial two-fold agar dilution method. Briefly agar dilution plates were prepared using Mueller-Hinton base medium at concentration of 10%. The ranges for the antibiotic 0.62 to 256mg/ml. Fresh H.pylori isolates (cultured for 2 to 3 days) were prepared in sterile and adjusted to an optical density at 625nm of 0.38 to 0.4 . Using a steers-type replication device, 1 to 5ul of the adusted inoculum was delivered to the agar plates.

All plates were incubated under microaerobic conditions (90%CO_2, 5%O_2, 5%N_2) at 37C^0 for 3 days, all tests were repeated three time, the MICs was defined as the lower cocentration of antibiotic that completely inhibited the growth of ihe inoculum Test with break-point concentration. If the organism is inhibited by the lower cocentration it is reported as sensitive, if by the higher but not lower, as of intermediate resistance and if not by the higher concentration as resistant. The break points used to define resistance were: metronidazole (8mg/ml). clarithromycin (1mg/ml), amoxcillin (0.5mg/ml) according to Glupczvnski et al. , tetracycline (4mg/ml) according to the NCCLS (**Cabrita J, Oleastro M, Matos R2000)** Statistical analysis. The staistical significance of difference between categorical variables were evaluated by ANOVA (one way) and by the Chi square test. The significance was accepted when P=≤ 0.05. The statiscal analysis of the data carried out by Minitab program.

Results. Two handred patients aged from 18-85 years (avarge 37), who had undergo an uppergastrointistinal endoscopy (UGE) in center hospital, Tripoli Libya. Pthological manifestations of these patients were classified at time of endoscopy as gastritis (mild gastritis n= 124 (62%), pan gastritis n= 22 (11%), peptic ulcer n= 11 (5.5%), duodenitis n= 4 (2%), duodenal ulcer n= 10 (5%), tumer n= 2 (1%), esophagitis n= 9(4.5%), normal n= 18 (9%), fig1. A total 60 (30%) of 200 patients were treated (by fitst line of treatment), and 140 (70%) were untreated. And only 148(74%) of 200 samples were positive by rapid urease test, 85(74%) female and 63(42.5%) male. Whereas 52(26%) samples, 28(53.8%) female and 24(46.2%) male were negative . Two hundred samples were cultured, only 50(25%) *H.pylori* strains were isolated (32 female and 18 male), 29(58%) isolated from treated patients and 21(42%) isolated from un-treated patients. The main characteristic of all 50 isolates were a small, translucentcolony; curved gram-negative bacilli, catalase and oxidase positive.

Antibiotics susceptibility by disk diffusion test. Almost all of the isolated showed high resistance against metronidazole, where approximately 44 (88%) of the isolated being resistant to this drug, 31 (70%) female, 13 (29.5%) male, and 6(12%) of the isolated were sensitive 3(50%) female, 3(50%) male. High rates were sensitive to clarithromycin 46(92%) strains, 31(67.3%) female and 15(32.6%) male. Four (8%) of these strains resistance, 3(75%) female, and 1(25%) male. No resistance to tetracycline and amoxicillin was found (fig 2).

Antibiotics susceptibility by agar dilution method. There were 50 strains available for determination of the MICs. Resistance to clarithromycin were found in 8%(4/50) of *H*.pylori strains, and 86%(43/50) for metronidazole with 44.2%(19/43) showing high level resistance. Whereas all isolates were sensitive to amoxicillin and tetracycline.

Discussion. Antibiotic resistance often lead to therapeutic failure for this reason the information about the local prevalence of pathogens and their antibiotic sensitivity patterns is essential for clinicansin their routine work. Resistance is also become a growing problem in community acquired infections (**Tamboic T, and Andrasevic A T2000)** The major reason for *H.pylori* eradication failure is resistance to metronidazole (16, 17, 18, 19, 20) in contrast, *H. pylori* does not appear to develop resistance to amoxicillin (21). The prevalence primary metronidazole resistance varies between 7 and 90% (22, 23, 24) with the highest prevalence occurring after previus metronidazole ingestion. The prevalence of primary clarithromycin resistance is between 4 and 8% (25, 26, 27).

In this study, it was noted that most of strains from patients showed high level resistance to one antibiotic and high level sensitive to three antibiotics. Furthermore, the results obtained in this study have indicated that most strains were resistant to metronidazole 88% (44/50), this is inagreement with other study which have reported higher resistance rate for metronidazole 80% (28). Almost all the isolates in

this study were sensitive to clarithromycin 92% (46/50). This result is in agreement with the study reported by **(Bulen et al., 2000; Yakoob et al., 2001).** And all strains were sensitive to amoxicillin and tetracycline. These results are inagreements with study repoted by **(Lopez-Brea et al., 1997; Yakoob et al., 2001; Elviss et al., 2004)**.

Antibiotics susceptibility of 50 *H,pylori* isolates by agar dilution method. The agar dilution method, which is considered to be reference method for performing susceptibity tests bacteria (29). According to this method the MIC distribtion for amoxicillin against *H. Pylori* was normal, with the the highest MIC at 0.25mg/ml. We found no resistant strains, in contrast to findings of

(Wu et al., 2000; Brian et al., 2003; Konanteb et al., 2007)these recorded 71.9%, 6%, 20.8% *H.pylori* isolates resistance to amoxicillin. But this result is in agreement with the study reported by **(Megraud et al., 1999; Mentis et al., 1999; Keto et al., 2000; Kim et al., 2001).** We found no resistance to tertacycline, MIC distribution for tetracycline against *H.pylori* was normal for all of the strains, with the highest MIC at mg/ml. Althogh the metronidazole is an important component of many currently used *H.pylori* eradication regiment (30, 31, 32), resistance to this cass of antibiotic is relatively common (33,34. 35). In this study, most of the isolated strain showed high resistance rates to metronidazole 86% (43/50), this is inagreement with other studies, for example in Shanghai-China area (77.8%); Alaska (66%); Bangledsh (677.5%); Taiwan (89%); Shiraz-Iran (72.6); which hav reported higher resistance rates to metronidazole (38, 39, 40, 41). However, this result is higher than those reported in other places such as in Greece 49%, Japan 12.4%, Korea 40.4%, and United States 21.6% (42, 43, 44). The resistance to metronidazole shwn by *H.pylori* strains tested in this study mybe related to number of factors. These factors include: Metronidazole resistance is associated with mutational inactivation of the redxA gene (45). However, recntly it has been demonstrated that inactivation of the FrxA gene also confer metronidazole resistance, either all=one or in association with

the rdxA gene, Because in *H.pylori*, the rdxA and frxA genes encode reductases are required for the activation of metronidazole, and inactivation of these genes results in metronidazole resistance and inactivation of these genes results in metronidazole resistance **Penston J G, Mistry K R** 2002.

Fig 1- Endoscopical finding of stomach mucosa verus sex of the patients

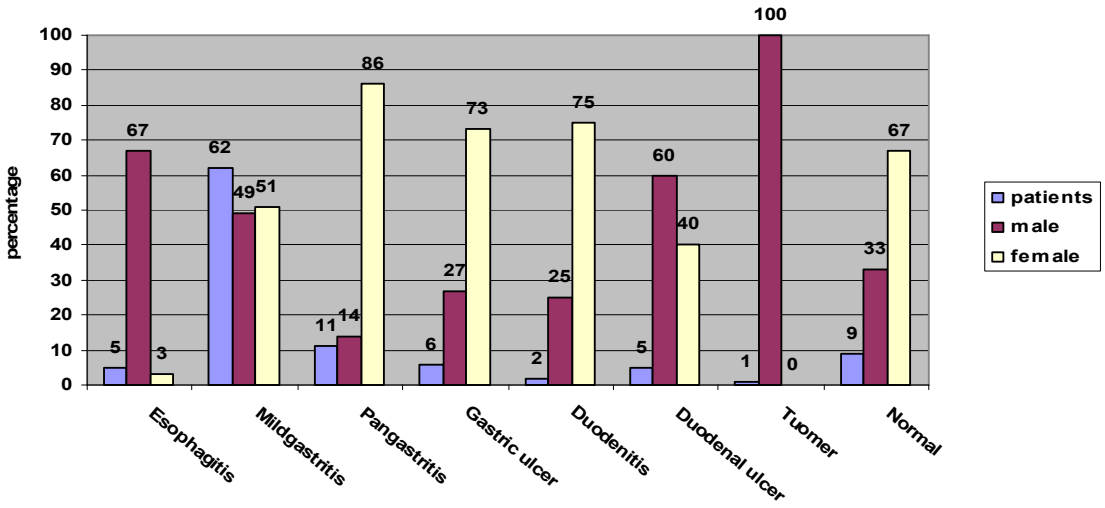

Fig 2- Antibiotic susceptibility of 50 isolates from patients by disk diffusion test

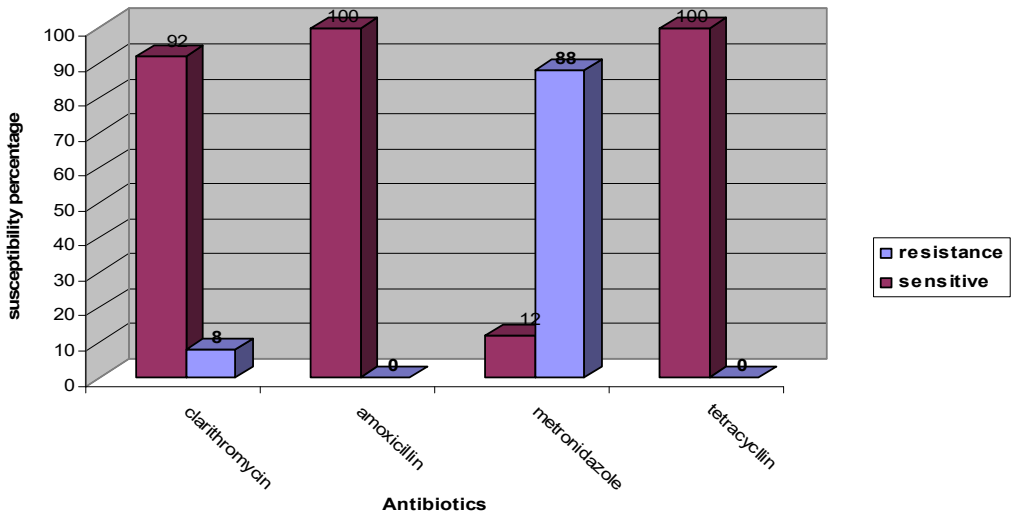

References

1. Bindayna, K.M. (2000): Antibiotic susceptibilities of *Helicobacter*. *Saudi Medical Journal*; 23: 1257-1263.

2. Boyanova, L. (2003): Influence of transport conditions and media on *Helicobacter pylori* isolation. *Journal of Medical Microbiology;* 52: 1129-1130.

3. Dunn ED, Cohenh H, Blaser ML. Helicobacter pylori. *Clin Microbiol Rev* 1997; 10: 720-741.

4. Kimmel B, Bossrhoff A, Frank R, Cross R, Goebel W, Beier D. Idetifcation of immuodominant antigens from Helicobacter pylori and evaluation of their reactivities with sera from patients with different gastroduodenal pathologies. *Infect Immun* 2000; 68: 915-920.

5. Bardhan PK, Epidemiological features of Helicobacter pylori infection in developing countries. *Clin Ifect Dis.* 1997; 25: 973- 978.

6. The ELROGAST study Group. Epidemiolog of risk factor for Helicobacter pylori infection among 319 a symotomatic subjects in 17 population. *Gut 1993; 34: 1672- 1676.*

7. Jenks P J. Causes of failure of eradication of Helicobacter pylori. *Britis Medical Journal* 2002; 325: 3-4.

8. Jones DB and Soper NJ. Laparoscopic pencreatico- duodenectems in the porcine model. *Surgical Endoscopic* 2009; 11: 326.

9. Anthony F, Bonagura MD, Marta A, and Dabezies, MD. Helicobacter pylori infection: the importance of in patient with gastric disease. *Postgaduate Medicine* 2006; 100: 5.

10. Log R P, Walker M M. ABC of the upper *gastrointestinal* tract: Epidemiology and diagnosis of Helicobacter pylori infection. *British Medical Jounal Review2001; 323: 920-922.*

11. NCCLS. Performance stndards for antimicrobial disk susceptibility test. Seventh Approved Standard. NCCLs document M2-A7. NCCLs 2000.

12. Omorain C, and Montague S. Challenges to therapy in the future.*Helicobacter*2000; 5: 23-26.

13. Chaves S, Gadanho M, Tenreiro R, and Cabrita J. Helicobacter pylori statistical validation and error rate analysis of breakpoints determined by the disk diffusion test. *Journal Microbiology* 1999; 37: 1628- 1631.

14. Cabrita J, Oleastro M, Matos R, Manhente A, Cabra J, Barros R, Lopea A, Ramalho P Neves B C and Guerreiro A S. Features and trends in Helicobacter pylori antibiotic

resistance in Lisbon area, Portugal (1990- 1999). *Journal of Antimicrobial* 2000; 46: 1029-1031.

15. Tamboic T, and Andrasevic A T. Antibiotic resistance surveillance in croatia-organization and resistance trends. *Academy of Medical Sciences* 2000.

16. Bell G D, Powell K, Burridge S M, Pallecaros A, Jones P H, Ganal P W, Harrison G, and Trowell J E. Experience with triple anti-Helicobacter pylori of eradication therapy: side effects and the importance of testing the pre-treatment bacterial isolate for metronidazole resistance. *Alimentary Pharmacology & Therapeutics* 1992; 6: 427- 435.

17. Graham D Y, Rakel R E, Fendrick A M, Marshall B J, Peura D A, Scherger J K. Practical advice on eradicating Helicobacter pylori infection. *Postgraduate Medicine* 1999; 105: 1- 3.

18. Rauten H , Seppala K, Renkonen O V, Vainio U, and Kosunen T U. Role of metronidazole resistance in therapy of Helicobacter pylori infection. *Journal Antimicrobial Chemotherapy* 1992; 36: 163- 166.

19. Bell G D, Powell K, Burridge S M, Bowden A F, Atoyebi W, Bolton G H, Jones P H, and Browns C. Rapid eradication of Helicobacter pylori infection. *Alimentary Pharmacology & Therapeutics* 1995; 9: 41- 46.

20. Midol P H, Lamber J R, Turnidye J, and Thomas P. Metronidazole by triple therapy. *Journa of Gastroenterology and Hepatologyl* 1996; 11:*290- 292.*

21. Gluepczynsski Y, Goutier S, van den Borre C, Butzler J P, and Burette A. Surveillance of Helicobacter pylori resistance to antimicrobial agents in Belgium from 1989 to 1994, *Gut* 1994; 37: 56.

22. Ricci C, Menegatti M, Landi F. Failure of eradicating Helicobacter pylori treatment: which is the next step. *Digestion 1998;59: 427.*

23. Banatvala N, Davies G R, Abdi Y, Clementa L, Rampton D S, Hardie J M, and Feldman R A. High prevalence of Helicobacter pylori metronidazole resistance in east London: relation with previous nitroimidazole exsure and gastroduodenal disease, *Gut* 1994; 35: 1562-1566.

24. Ching C K, Leung K P, Yung R W, Lam S K, Wong B C, Lai K C, and Lai C L. Prevalence of metronidazole resistance Helicobacter pylori strains among Chinesee peptic ulcer disease patients and normal controls in Hong Kong. *Get;*1996; 38: 675- 678.

25. Glupezynski Y, Gooutier S, van den Borre C, Butzler J P, and Burette A. Surveillance of Helicobacter pylori resistance to antimicrobioal agents in Belgium from 1989 to 1994. *Get* 1995; 33: 56.

26. Xia H, Buckley M, Keane C T, and Morain C A. Effects of antibiotic-resistance on clarithromycin- combined triple therapy for Helicobacter pylori. *Gut* 1995; 37: 54- 55.

27. De Koster E, Cozzoli A, Jonas C, Ntounda R, Butzler J P, and Detenre M. Six year resistance of Helicobacter pylori to macrolides and imidazoles.*Gut* 2010; 39: 2- 5.

28. Eltahawy A T, Cohen H, Baser M J, and Jacob Y. Helicobacter pylori . *Clinical of Microbbiology Review* 2002; 10: 720- 741.

29. Bullen K, Bulen J, Melih K, Murat A, and Fatih H. Helicobacter and antibiotic resistance. *The Turkish Journal of Gastroenterolog* 2000; 11: 141- 145.

30. Wu H, Shi X D, Wang H T, Liu J X, and Jacklin B. Resistance of Helicobacter pylori to metronidazole, tetracycline and amoxicillin. *Journal of Antimicrobial and Chemotherpy* 2000; 46: 121- 123.

31. Toracchio S, and Marzio L. Primary and secondary antibiotic resistance of Helicobacter pylori strains isolated in central Italy during the rear 1998- 2002. *Digestive and Liver Disease* 2003; 35: 541- 545.

32. Brian J, McMahon M D, Thomas W, and Hennessy M D. The Relationship among previous antimicrobial use, antimicrobial resistance and treatment outcomes for Helicobacter pylori infection. *Annals of Internal Medicine* 2003; 139: 463- 469.

33. Nahar S, Mukhopadhyay A K, Khan R, Ahmad M M, Datta S, and Rahman M. Antimicrobial susceptibility of Helicobacter pylori strains isolated in Bangladesh. *Journal of Clinical Microbiology* 2004; 142: 4856- 4858.

34. Kohanteb J, Bazargan A, Saberi-Firozi M, and Mobasser A. Antimicrobial susceptibity testing of Helicobacter pylori to selected agents by agar dilution method in Shiraz-Iran. *Indian Journal of Medical Microbiology* 2007; 25: 374- 377.

35. Kate M, Yamaomka Y, Kim J J, Reddy R, Asaka M, Kashima K, Osato M S. and Kwon D H. Regional differences in metronidazole resistance and increasing clarithromycin resistance among Helicobacter pylori isolates from Japan. *Antimicrobial Agents and Chemotherapy* 2000; 44: 2214- 2216.

36. Kim J J, Reddy R, Lee M, Kim J G, El-Zaatari F A K, Osato M S, Graham D Y, and Kwon D H. Analysis of metronidazole, clarithromycin and tetracycline resistance of Helicobacter pylori isolates from Korea. *Journal of Antimicrobial Chemothrerapy* 2001; 47: 459- 461.

37. Becx M C, Janssen A J H, Clasener H A L, and de Koning R W. Metronidazole resistant Helicobacter pylori. *Lancet* 1990; 335: 539- 540.

38. Wotherspoon A C, Ortiz-Hidalgo C, and Falzon M R& Isaacson P G. Resistance of helicobacter- associated gastritis and primary B-cell gastric lymphoma. *Lancet* 1991; 338: 1175- 1176.

39. Buckely M J , Xia H X, and Hyde D M. Metronidazole resistance reduces effcacy of triple therapy and leads to secondary clarithromycin resistance. *Diagnosis Disease Sicences* 1997; 42: 2111- 2115.

40. Noach L A, Bertola M A, Schwartz M P, Rauws E A, and Tytgat G N. Treatment of Helicobacter pylori infection: an evaluation of various therapeutic trials. *European Journal of Gastroenterology and Hepatology* 1994; 6: 585- 591.

41. Yan Y-J, Wu J-J, Shea B S, Kao A-W, and Huang A-H. The rdxA gene playes a more major role than FrxA grne mutation in high-level metronidazole resistance of Helicobacter pylori in Taiwan. *Helicobacter* 2004; 9: 400- 407.

42. Khan R, Nahar S, Sultana J, Mashud M, and Rahman M. T2182C Mutation in 23rRNA isassociated with clarithromycin resistance in Helicobacter pylori isolates obtained in Bangladesh. *Antimicrobial Aents and C*hemotherapy 2004; 48: 3567- 3569.

43. Kwon D H, El-Zaatari F A, Kato M, Osato M S, Redd R, Yamaoka Y, and Graham D Y. Analysis of rdxA and involvement of additional genes encoding flavin oxdidoreductase FrxA in metronidazole resistance of Helicobacter pylori. *Antimicrobial Aents and C*hemotherapy 2001; 44: 2133- 2142.

44. Osatu M S, Reddy P R, Penland R L, Mataty B H, and Graham M D. Pattern of primary resistance of Helicobacter pylori to metronidazole or clarithomycin in the United States. *Archives of Internal Medicine* 2001; 161: 1217- 1220.

45. Blaser M J. An Endangered spcies in the stomach. *Scientific American* 2005; 229: 38- 45.

46. Penston J G, Mistry K R. Eradication of Helicobacter pylori in general practice. *Alimentary Pharmacology &Therapeutics* 2002; 10: 139- 145.